VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٤٦ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٦ صفحة

السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 9 AUG 2025

www.thesdvoice.press

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

2 الخرطوم: تخصيص أرقام لتلقي البلاغات

2 منتصف أغسطس موعد تصحيح امتحانات الشهادة الثانوية المؤجلة

3 معلومات عن قرب فك حصار الفاشر

4 البرهان يحظر حمل السلاح داخل الخرطوم

رئيس الوزراء: الحكومة السودانية ستعود للخرطوم قبل نهاية أكتوبر

كامل إدريس: مطار الخرطوم يستأنف نشاطه خلال شهرين

○ القاهرة – «سونا»

● أعلن رئيس الوزراء السوداني كامل إدريس انتقاله من بورتسودان وعودة حكومته إلى الخرطوم بحلول نهاية أكتوبر/تشرين الأول المقبل، واشتكى من تقاطعات وتغلغل ما وصفه «بالطابور الخامس» في أجهزة الدولة.

وقال إدريس خلال لقائه مجموعة من الصحفيين السودانيين بمقر إقامة السفير السوداني بالقاهرة، استمر حتى الساعات الأولى من فجر الجمعة، إن مطار الخرطوم سيستأنف نشاطه خلال شهرين، حيث تجرى حاليا أعمال إعادة التأهيل والترميم لاستقبال الرحلات الجوية.

وأعلن رئيس الوزراء عن عودة الحكومة بشكل نهائي إلى العاصمة الخرطوم قبل نهاية أكتوبر المقبل، وأشار إلى الدمار الكبير الذي لحق بمؤسسات الدولة بوسط الخرطوم التي توجد بها غالبية الوزارات ومؤسسات الدولة، موضحا أن الوزارات لن تعود إليها، وستتم إعادة تخطيطها وكذلك شارع النيل بأحدث الخطط والأنظمة العالمية المتطورة، وفق تعبيره.

واشتكى إدريس من كثرة ما قال إنها «تقاطعات وتغلغل الطابور الخامس داخل أجهزة الدولة»، واصفا المعاكسات والتعقيدات والضغوطات بأنها كبيرة جدا، وأشار إلى أن هذه التحديات لن تعيق جهود الحكومة في تحقيق استقرار الأوضاع وتطبيع الحياة وتوفير الخدمات.

وعن تأخر استكمال تشكيل حكومته رغم تكليفه في منتصف مايو/أيار الماضي، أوضح رئيس الوزراء أنه لم يتأخر بسبب حرصه على اختيار وزراء من الكفاءات الوطنية المستقلة، وأجرى معهم مقابلات شخصية، وأن أي وزير سيتم مراجعة عمله بعد ٣ شهور، وكل وزير تقل نسبة أدائه عن ٨٠٪ سيتم تغييره.

ملفات ساخنة

وعن شغور منصب وزير الخارجية حتى الآن، أوضح رئيس الوزراء أن المعلومات المتداولة حول توليه وزارة الخارجية لفترة مؤقتة غير صحيحة، وقال إن انشغاله اليومي بحل القضايا الداخلية يجعل هذا الأمر مستحيلا، لأن الوزارة تتطلب التفرغ الكامل، لافتا إلى أن وزير الدولة للخارجية عمر صديق يرافقه في زيارته الحالية إلى مصر، مما يعكس توزيع المهام داخل الحكومة. وكشف إدريس أنه سيغير وزيرا -لم يسمه- لتخلفه عن أداء اليمين الدستورية، ونفى المعلومات الرائجة في مواقع التواصل الاجتماعي بأنه يحمل جنسية دولة معادية للسودان، وقال «حتى لا نظلمه فإنه لا يحمل جنسية تلك الدولة، لكن لتقديرات سيتم تسمية وزير آخر في موقعه». (راجع ص٢)

وفاة طبيب سوداني وزوجته اختناقًا داخل سيارة في الرياض

○ الرياض – «وكالات»

● لقي الطبيب السوداني عبد العزيز إدريس، الذي يعمل في مستشفى شقراء بالرياض، وزوجته مصرعهما اختناقًا أثناء توقفهما للراحة داخل سيارتهما، في حادثة مأساوية.

ووفقًا لمصادر رسمية، كان الطبيب وزوجته في طريق عودتهما إلى منطقة شقراء، عندما قررا التوقف أمام أحد المطاعم وطلبا وجبة، ووقفا في منطقة الانتظار، داخل السيارة، فناما، حوالي الساعة ٣:٣٠ عصراً، مع تشغيل مكيف الهواء. وأدى إغلاق نوافذ السيارة مع استمرار تشغيل التكييف إلى نقص التهوية، مما تسبب في اختناقهما نتيجة تسرب غاز التكييف - أول أكسيد الكربون. تم نقل الزوجين على الفور إلى أحد مستشفيات الرياض في محاولة لإنقاذ حياتهما، إلا أنهما فارقا الحياة قبل الوصول إلى المستشفى.

وأثارت الحادثة حالة من الحزن العميق بين زملاء الطبيب في مستشفى شقراء وأصدقائهما، حيث عُرف الدكتور عبد العزيز بكفاءته المهنية وتفانيه في خدمة المرضى.

القضارف: مقتل «7» أشخاص في تصاعد عنف إثر تدخل ضابط من «درع السودان»

○ متابعات – «فويس»

● أفادت مصادر أن مواطنين غاضبين في منطقة القدمبلية، ريفي وسط القضارف، أغلقوا الطريق القومي الرابط بين القضارف ومدني احتجاجًا على نزع أرض زراعية من قبل أحد التجار.

وأشارت المصادر إلى أن ضابطًا برتبة مقدم في قوات «درع السودان»، المتحالفة مع الجيش، كان برفقة عدد من الأشخاص وحاول فتح الطريق بالقوة. وعندما اعترض المحتجون، أطلق الضابط النار بسلاح رشاش، مما أسفر عن مقتل خمسة أشخاص على الفور وإصابة آخرين. وردًا على ذلك، هاجم ذوو القتلى وأهالي القرية سيارة الضابط، وتمكنوا من قتله وقتل أحد مرافقيه، كما قاموا بإحراق سيارتهم

و أعلنت الشرطة في بيان رسمي مقتل عدد من المواطنين وإصابة خمسة آخرين جراء هذه الأحداث. وفور تلقي البلاغ، تحركت قوة مشتركة إلى موقع الحادث، وعقدت لجنة أمن الولاية اجتماعًا طارئًا لاحتواء الوضع. وقد تحركت اللجنة الأمنية برئاسة الوالي إلى موقع الحادث، حيث تم احتواء الموقف واتخاذ الإجراءات الأمنية والقانونية اللازمة. ويجري حاليًا التحقيق مع الأطراف المعنية وفتح البلاغات تحت المواد القانونية ذات الصلة.

استاد الخرطوم يحتضن أول مباراة بعد تأهيله

○ متابعات – «فويس»

● بعد توقف لأكثر من عامين جراء الحرب والأضرار التي لحقت به، شهد استاد الخرطوم الدولي "شيخ الملاعب"، أمس الجمعة، عودة مفعمة بالحياة للنشاط الرياضي، حيث استضاف أول مباراة خيرية بعد اكتمال المرحلة الأولى من أعمال تأهيله. جاءت هذه المباراة الودية كأول حدث رياضي يقام على أرض الملعب منذ اندلاع الحرب في ١٥ أبريل ٢٠٢٣، في خطوة تعكس عودة تدريجية للحياة الطبيعية بالعاصمة السودانية.

المباراة، التي نظمتها الكتائب الثورية الإسناد المدني ضمن مبادرة لإعادة تأهيل الاستاد، جمعت بين فريقين من شباب أبناء أم درمان وبري، حيث فاز أبناء أم درمان على منافسيهم من بري بنتيجة (٥-٢)، في أجواء احتفالية. وشهدت المباراة حضورا جماهيريا محدودا، في ظل جهود مستمرة لاستعادة الاستاد لعافيته الكاملة. ومع استقرار الأوضاع الأمنية في العاصمة، بادرت الكتائب الثورية للإسناد المدني بحملة نظافة وتأهيل شملت إصلاح المدرجات وأرضية الملعب، وإعادة تأهيل بعض المرافق الأساسية، ليصبح الاستاد جاهزا لاستضافة الفعاليات الرياضية مجددا. وأعلن المنظمون عن مباراة مرتقبة الجمعة القادم،تجمع بين أبناء أم درمان وأبناء بحري.

الإمارات تحظر الرحلات الجوية من وإلى السودان

● أصدرت السلطات الإماراتية قرارا مفاجئا الأربعاء (٦ أغسطس ٢٠٢٥م) بحظر جميع الرحلات الجوية من دولة الإمارات العربية المتحدة إلى السودان والعكس، وذلك اعتبارا من الساعة الثانية صباح الأربعاء. وبحسب صحيفة السوداني أبلغت شركات الطيران السودانية بالقرار عبر مكالمات هاتفية وردت في ساعات الفجر الأولى. ووفقا لمصادر مطلعة، لم يوضح القرار الإماراتي الأسباب الرسمية لهذا الحظر، مما أثار تساؤلات حول الدوافع السياسية أو الأمنية المحتملة وراءه. ويشمل القرار جميع شركات الطيران، بما في ذلك الناقلات الوطنية والدولية العاملة على هذا الخط

وأدى القرار إلى ارتباك في جداول شركات الطيران السودانية التشغيلية، إذ تلقت تعليمات الحظر عبر مكالمات هاتفية في الساعة الثانية صباحا. (راجع ص٤)

كتّاب فويس

محمد المهدي الأمين (الألفة) ومساعده في الأرجاء 11

أ. د. فيصل محمد فضل المولى
الثورات لا تنتصر بسقوط الأنظمة دروس من السودان والربيع العربي 11

أ. د. فكري كباشي الأمين
أهمية استلهام تجربة النموذج الكوري في الإدارة بالسودان 12

محجوب الخليفة
مفاهيم العلمانية والتطرف والمدنية 13

د. أحمد إلياس حسين
سكان السودان القدماء ولغاتهم 17

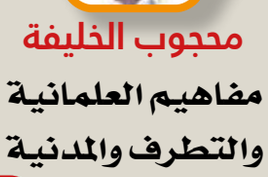

سارة عبد المنعم
بلاد ما عادت تعرفني 18

الأرملة السوداء.. إيرانية تنهي حياة أزواجها الـ11 26

جيل Z في السودان.. شباب ينتفض من تحت رماد الحرب 25

المهمة السرية التي أنقذت تراث السودان الزراعي 16

الرئيس الكولومبي يصف مُجَنِّدِي مرتزقة السودان بالقتلة وأشباح الموت 5

VOICE of sudanese community

السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م - ١٥ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 9 AUG 2025 - ISSUE No. 46

تنجية

الكتابة في مواجهة جبال التشوُّش

الناجي صالح *

● أجلس أمام الصفحة الفارغة، كما أفعل كل صباح. ضوء النهار الباهت يتسلل من النافذة غير النظيفة، يرسم مربعات شاحبة على طاولتي الخشبية المحفورة بآثار قلق الأمس. فنجان القهوة الأسود يبرد ببطء، لكنني لا أتناوله بعد. أراقب كيف يذوب لون الفجر في زجاج النافذة المتلطخ بالهموم، بينما ترفض الكلمات أن تأتي اليوم.

ولمرات عديدة، اقترحت على هيئة التحرير إعفائي من الكتابة الأسبوعية. فهذا الموعد الثابت يشبه سكيناً مسلطاً على رقبتي، يذكرني كل أسبوع بمدى خيانتي للكلمات. الكتابة الحقيقية لا تنتزع انتزاعا كالأسنان الفاسدة، بل يجب أن تتدفق كالسيل الجبلي بعد ذوبان الثلوج. أما أنا، فأجد نفسي كل أسبوع كالكذاب المحترف الذي يحاول إقناع القراء - وإقناع نفسه أولاً - بأنه ما زال يعرف كيف يصطاد الحقيقة من بحر الأكاذيب اليومية.

أعرف هذا الشعور جيداً. ذلك الثقل الذي يستقر في صدري، كأنّما هناك حجر رحى يضغط على أضلعي. سبق أن نشرت الكثير، لكن في كل صباح يعود الفشل ليستقبلني عند عتبة الكتابة، طازجاً كجرح لم يندمل.

أحصي الأوراق الممزقة في سلة مهملات جهاز الكمبيوتر. سبع محاولات فاشلة لبداية المقال. في الرابعة صباحاً، أحرقت الفقرة الأولى بعد أن أعدت كتابتها ثلاث مرات. القهوة في الفنجان فقدت حرارتها، والزعج يطرأ مراراً من حولي. على حافة الطاولة، بقعة من الحبر تشكّل جزيرة صغيرة، حدودها متعرجة كخريطة لأرض لا أعرفها

أتذكر الأيام التي أعود فيها إلى أريكتي خالي الوفاض بعد ساعات من الجلوس على مكتبي الصغير، أستجدي فيها كلماتي بالمثول أمام الفراغ. والأوراق البيضاء تتحول إلى أعداء صامتين. أخدش الكلمات ثم أشطبها، أقفقفها ثم أتركها، حتى يصبح الورق أشبه بجثة بعد معركة. في بعض الليالي، أرمي كل شيء وأنام على الأريكة، فقط لأستيقظ عند الفجر وأبدأ من جديد، كأنّ شيئاً لم يكن.

«اكتب جملة واحدة صادقة»... أردد هذا لنفسي. لكن حتى هذه تخدعني أحياناً. الجملة التي بدت صادقة في الليل، تتحول إلى كذبة بائسة في ضوء النهار. كم مرة قرأت ما كتبته بالأمس فوجدته تافهاً؟ كم مرة ظننت أنني وصلت إلى الحقيقة، فقط لأكتشف مع الصباح أنني كنت أخادع نفسي؟

لكني أعرف أن هذا كله جزء من اللعبة. الفشل ليس عدو الكتابة، بل هو رفيقها الأبدي. كل جملة جيدة تقف على جبل من الجمل الميتة. كل قصة حقيقية تُبنى على أنقاض مئات المحاولات الفاشلة.

في نهاية المطاف، ليس هناك سوى حقيقتي البسيطة.. يجب أن أفشل كل يوم من جديد، حتى يأتي اليوم الذي لا أفشل فيه. وعندها، سأعرف أنّ المعركة الحقيقية لم تنتهِ، لأن الغد سيجلب فشلاً جديداً، وصفحة فارغة جديدة، وفرصة جديدة لمواجهة نفسي عارية كما لم تكن من قبل.

ولكني أعود.. أعود دائماً.. لأنني لا أملك خياراً آخر. الكتابة هي حب عاصف لا يُنسى. كلما ظننت أنني تخلصت منها، وجدت نفسي عائداً إلى الصفحة البيضاء كالهارب الذي يعود إلى سجنه طواعية. لأنّ الكتابة ليست مهنة نختارها، بل هي قدر نعيشه. فإذا كانت الكلمات تخوننا أحياناً، فإنّ الصمت يقتلنا كل يوم. وإذا كان الفشل رفيقنا الأبدي، فإنّ الاستسلام هو الخيانة بعينها.

عندما لا تريد الكتابة. ستكتشف أن هذه هي اللعنة الوحيدة التي لن تطلب منها الشفاء أبداً.

الآن، أغلق الجهاز... أشرب آخر رشفة من القهوة التي أصابها البرود.. في الصباح، سأعود إلى الطاولة نفسها، إلى المعركة نفسها. ليس لأني أريد ذلك، بل لأني يجب أن أفعل. لأنني لا أكتب عندما أعرف ماذا أقول، بل أكتب بالضبط لأنني لا أعرف.

* رئيس التحرير.

عودة الحكومة بشكل نهائي اكتوبر المقبل .. حسم الجدل حول تعيين وزير الثروة الحيوانية

كامل إدريس: طابور خامس داخل أجهزة الدولة

○ القاهرة - «فويس»

● اشتكى إدريس من كثرة التقاطعات وتغلغل الطابور الخامس داخل أجهزة الدولة، واصفاً المعاكسات بأنها كبيرة جدًا. وأشار إلى أن هذه التحديات تعيق جهود الحكومة في استقرار الأوضاع.

جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي عُقد مساء الخميس في منزل السفير السوداني بالقاهرة، حيث يقوم إدريس بزيارة رسمية إلى مصر. ونفى رئيس الوزراء وجود أي مفاوضات مع دولة الإمارات على أي مستوى، قائلا: «أنا في القاهرة والبرهان في أم درمان»، في إشارة إلى غياب أي تنسيق مع الإمارات حول هذا الملف. كما حسم رئيس مجلس الوزراء، الدكتور كامل إدريس، الجدل المثار حول تعيين د. أحمد التجاني وزيرا للثروة الحيوانية، مؤكداً في رده على سؤال لصحيفة (السوداني) حول كيفية تعيين وزير يحمل الجنسية الإماراتية، كاشفاً أنه سيتم تعيين بديل عنه. وكان إدريس واجه انتقادات حادة بسبب اختيار التجاني، الذي يعمل في دولة الإمارات منذ سنوات طويلة، مما أثار جدلاً واسعاً حول ملاءمة التعيين.

وأوضح أن مصفاة الخرطوم وحدها تحتاج إلى أكثر من ٢ مليار دولار لإعادة صيانتها، مؤكداً أن أولوية حكومته تتمثل في توفير خدمات الكهرباء والمياه للمواطنين. معلناً أن أي وزير لم يحقق إنجازات ملموسة خلال ثلاثة أشهر سيتم عزله. وأضاف أنه سيتم تقديم مشروع «مارشال» لكل وزير لتنفيذه كجزء من خطة إعادة الإعمار.

أعلن رئيس الوزراء عن زيارة مرتقبة لولاية الجزيرة الأسبوع المقبل، مشيراً إلى نجاح الموسم الصيفي بنسبة ٨٠٪، وبدء الترتيبات للموسم الشتوي. كما كشف عن خطة قومية لإعادة إعمار الولايات الأخرى، مؤكدًا أن الوضع فيها أفضل نسبياً من الخرطوم. وأشاد بتحسن الأوضاع في أم درمان، قائلاً: «الآن أم درمان أفضل من باريس - في الجانب الأمني»، مضيفاً أن الوضع هناك أكثر استقراراً. كما أشاد كامل بالتسهيلات التي قدمتها الحكومة المصرية في مجالات التعليم والصحة وتسهيلات العبور عبر المعابر الحدودية، إلى جانب معالجة متأخرات ديون الكهرباء، مما يعكس عمق العلاقات بين البلدين

وأكد إدريس أن خروج المجموعات المسلحة من الخرطوم تم بسلاسة وبالتنسيق مع حركات اتفاق سلام جوبا، نافيا وجود أي خلافات مع هذه الحركات. وأشار إلى أن وزراء الحركات يعملون في تنسيق تام مع الحكومة.

ودعا رئيس الوزراء الإعلام إلى التركيز على القضايا الكبرى مثل العودة الطوعية للنازحين وإعادة تأسيس الدولة، مؤكداً أن هذه الملفات تشكل أولوية لحكومته في المرحلة المقبلة.

وكشف كامل أن الحكومة المصرية أكدت لهم أنه سيتم إطلاق سراح جميع الموقوفين من السودانيين في السجون المصرية على ذمة قضايا الهجرة، وسيتم إيصالهم إلى مناطقهم.

وأكد أن خروج المجموعات المسلحة من الخرطوم تم بسلاسة وبالتنسيق مع حركات اتفاق سلام جوبا، نافيا وجود أي خلافات مع هذه الحركات، وأشار إلى أن وزراء الحركات يعملون بتنسيق تام مع الحكومة، وأنهم عالجوا القضية مع الحركات المسلحة بخطة الحكمة وليس الفتنة.

وأقر رئيس الوزراء بأن وتيرة عودة المواطنين النازحين أو اللاجئين بدول الجوار أسرع من تحسن الخدمات، وتعهد بحل المشكلات المتعلقة بالمياه والكهرباء والأمن التي يعمل عليها ليلا ونهارا، وتتصدر أولوياته، فيما تأتي بقية الملفات لاحقا، ووعد بتغيير الأوضاع في الخرطوم خلال أسابيع.

وعن علاقته بالقوى السياسية، ذكر أنه أجرى مشاورات مع بعضهم من أجل إنشاء مجلس شورى أو مجلس تشريعي خلال المرحلة المقبلة، لكنه لا يمارس السياسة وإنما يكرس وقته لمعالجة ملفات ساخنة مرتبطة بالمواطنين، وفرض هيبة الدولة وتشغيل مؤسساتها.

كما نفى رئيس الوزراء علمه بوجود أي مفاوضات حاليا مع دولة الإمارات لاحتواء التوتر بين البلدين على أي مستوى.

زيارة القاهرة

وعن نتائج زيارته إلى مصر قال إدريس إنه أجرى محادثات مثمرة وناجحة مع الرئيس عبد الفتاح السيسي ورئيس الوزراء مصطفى مدبولي، وأشاد بالتسهيلات التي قدمتها الحكومة المصرية للسودانيين في مجالات التعليم والصحة وعبر المعابر الحدودية، إلى جانب معالجة متأخرات ديون الكهرباء «الربط الكهربائي»، مما يعكس عمق العلاقات بين البلدين.

وكشف أن الحكومة المصرية وعدت بإطلاق سراح جميع الموقوفين من السودانيين في السجون المصرية على ذمة قضايا الهجرة، وسيتم ترحيلهم إلى السودان وتسهيل عودتهم إلى مناطقهم بالتنسيق مع السفارة السودانية.

ووصل رئيس الوزراء السوداني كامل إدريس إلى القاهرة، الخميس، في أول زيارة خارجية رسمية له منذ تولى منصبه.

اعفاءات من رسوم السكن والتسجيل بالداخليات لأبناء الشهداء والمشاركين في معركة الكرامة

○ بورتسودان - مبارك أحمد

● أشاد بروفيسور أحمد مضوي موسى وزير التعليم العالي والبحث العلمي بقرار الأمانة العامة للصندوق القومي لرعاية الطلاب القاضي بإعفاء أبناء الشهداء والمشاركين مشاركة فعلية من الطلاب في معركة الكرامة بالإضافة إلى أبناء العاملين بمؤسسات التعليم العالي من رسوم السكن العام والتسجيل بداخليات الصندوق.

وقال بروفيسور مضوي الرئيس المناوب لمجلس أمناء الصندوق إن هذا القرار يأتي دعماً وسنداً لأسر الشهداء والمستنفرين الذين قدّموا أرواحهم ودمائهم الطاهرة فداء للدين والوطن، وتكريما للطلاب الأبطال الذين تركوا مقاعد الدراسة لحمل السلاح دفاعاً عن الأرض والعرض، مؤكداً أنهم يستحقون أكثر من ذلك.

وأثنى لدى لقائه اليوم ببورتسودان بوفد الأمانة العامة للصندوق برئاسة الأمين العام دكتور أحمد حمزة الأمين بالدور الوطني الكبير الذي يلعبه الصندوق، ومساهمته في إعادة إعمار عدد مقدر من الداخليات لضمان استمرار العملية التعليمية، واستقرارها رغم الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد.

من جهته أعلن دكتور أحمد حمزة عن سعيهم لتكريم طلاب الجامعات المشاركين في معركة الكرامة، بالإضافة إلى الجرحى والمصابين والشهداء وأبناء شهداء القوات المسلحة والمستنفرين المقبولين في القبول العام والخاص، وذلك عبر إدراج طلاب القبول العام الذين شاركوا في معركة الكرامة ضمن المستفيدين من مبالغ الكفالة، وقوائم الدعم النقدي المباشر، بالإضافة إلى إعطائهم الأولوية لفرص التسليف، وإدراجهم ضمن طلاب المشروعات الإنتاجية. كما وجه بتوفير المعينات الحركية والسمعية والبصرية والأطراف الصناعية لجرحى العمليات من طلاب القبول العام والخاص.

السفارة السودانية بتشاد تتسلم سيارات نُهبت من السودان خلال فترة الحرب

○ انجمينا - «فويس»

● سلمت السلطات التشادية ممثلة في شرطة الإنتربول التشادي اليوم السفارة السودانية في تشاد عدد ١٢٤ عربة نُهبت من السودان خلال فترة الحرب.

حضر التسليم وزير الأمن العام والهجرة في تشاد. والسفير عبدالله ابكر صالح القائم بأعمال السفارة السودانية في تشاد.

منتصف أغسطس موعد تصحيح امتحانات الشهادة الثانوية المؤجلة للعام ٢٠٢٤م

○ بورتسودان - (سونا)

● أعلن مدير الإدارة العامة لامتحانات السودان، الأستاذ خالد علي عثمان، عن بدء أعمال تصحيح أوراق امتحانات الشهادة الثانوية المؤجلة للعام ٢٠٢٤م، في السادس عشر من أغسطس الجاري.

وأوضح خالد في تصريح (لسونا) اليوم، أن عملية التصحيح ستتم بمشاركة نحو (٢٠٠٠) معلما ومعلمة من مختلف ولايات البلاد، موزعين على (١٠) مراكز بمحليتي الدامر وعطبرة بولاية نهر النيل.

وأشار إلى أن لجنة السكن والخدمات، بالتنسيق مع إدارة امتحانات السودان ووزارة التربية والتعليم بالولاية، بدأت في تجهيز (٢٠) مركزًا لإقامة المعلمين والمعلمات، بما يضمن توفير بيئة مناسبة لأداء مهامهم خلال فترة التصحيح.

مدير شركة الجزيرة للطباعة والنشر: طباعة الإمتحانات تتم بسرية ومهنية عالية

○ مدني - «فويس»

● جدد الدكتور كمال الدين عوض المدير العام لشركة الجزيرة للطباعه والنشر لدى لقائه بمكتبه صباح اليوم الأستاذ عبد الله أبو الكرام مدير عام وزارة التربية والتعليم بولاية الجزيرة إلتزام الشركة بإنفاذ المطبوعات الحكومية مؤكداً أن طباعة الإمتحانات التجريبية والشهادات وكافة المطبوعات الحكومية تتم في سرية تامة ومهنية عالية حالها حال المطبوعات التجارية الأخرى .

من جانبه أكد مدير عام وزارة التربية والتعليم إكتمال الترتيبات لإنعقاد إمتحانات شهادة المرحلة الإبتدائية في ٣٠ أغسطس الجاري وإستقبال طلاب ولايةِ الخرطوم للإمتحانات بالولاية هذا العام داعياً إدارة المطبعة للإستعداد المبكر وإنجاز طباعة الإمتحانات في الوقتِ المناسب مع مراعاة ظروف فصل الخريف مؤكداً ثقتهِ في العاملين بالمطبعة وخبراتهم التراكمية داعياً لمزيد من الجهد وتطوير الأجهزة والماكينات دفعا للعمل.

الخرطوم: تخصيص أرقام لتلقي البلاغات

○ الخرطوم - «فويس»

● عقدت اللجنة الخاصة باستقبال شكاوى المواطنين عبر تطبيق «واتساب»، برئاسة الأمين العام لحكومة ولاية الخرطوم الأستاذ الهادي عبدالسيد إبراهيم، اجتماعاً مساء الخميس مع ممثلي شركات الاتصالات، لبحث الجوانب الفنية المتعلقة بتخصيص أرقام موحدة لتلقي البلاغات.

ويأتي هذا الاجتماع تنفيذاً لقرار اللجنة القاضي برصد الشكاوى وتحليلها بعد التحقق من صحتها والعمل على تنفيذ الحلول بصورة عاجلة. كما اقترحت اللجنة إضافة خدمة Call Center لضمان شمولية الخدمة وتغطية مختلف الشرائح المجتمعية، بما يسهم في تحسين الأداء وتوسيع نطاق استقبال البلاغات. ونظرا لاتساع المساحة الجغرافية لولاية الخرطوم والحاجة إلى سرعة الاستجابة، تم اقتراح تقسيم الولاية إلى ثلاثة قطاعات: الخرطوم، أم درمان، والخرطوم بحري. وأكد الاجتماع أهمية التنسيق مع الهيئة القومية للاتصالات ممثلة في جهاز تنظيم الاتصالات والبريد لتسهيل كافة الإجراءات المرتبطة بمهام اللجنة. من جانبها، أبدت شركات الاتصالات استعدادها التام لتخصيص الأرقام المطلوبة وتقديم الدعم اللازم لتمكين اللجنة من أداء دورها على الوجه الأمثل.

ولاية الخرطوم تشيد باستجابة قادة التشكيلات لإخلائها من المظاهر العسكرية

○ الخرطوم - (سونا)

● وقفت لجنة أمن ولاية الخرطوم في إجتماعها أمس برئاسة والي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة على البدء الفعلي لتنفيذ قرار إخلاء ولاية الخرطوم من التشكيلات العسكرية. وأشاد الإجتماع باستجابة قادة التشكيلات العسكرية لقرار الإخلاء وأشارت اللجنة أن الإخلاء يمكن السلطات المختصة من تطبيق خطط تأمين الولاية .

كما قرر الإجتماع دعم وإسناد الجهود المبذولة لإخلاء الولاية من الوجود الأجنبي وطالب الإجتماع بزيادة الآليات والقوى التي تعمل في الإخلاء بغرض إكمال هذه المهمة التي تتعلق ببسط سيادة الدولة وتطبيق القوانين الدولية التي تنظم اللجوء ووضع اللاجئين في معسكرات خارج المدن . في السياق أقر الإجتماع آلية جديدة لضبط تصاديق ترحيل العفش وسيتم إعلان هذه الضوابط للمواطنين لإتباعها والالتزام بها. وأثنى الإجتماع على نتائج حملات الخلية الأمنية والشرطة العسكرية والطوف المشترك بتنفيذ حملات ناجحة أسفرت عن القبض علي عدد من المجرمين بحوزتهم مواتر ونحاس وسلاح وأجهزة كهربائية .

حيث بلغ عدد المواتر المخالفة لأمر الطوارئ مائتي موتر تم القبض عليها خلال اسبوع واحد فيما أمن الإجتماع على تكثيف جهود مكافحة المخدرات ودعم الشرطة المجتمعية باستكمال هياكلها علي مستوى المحليات والاحياء السكنية.

كما طالب الاجتماع أصحاب المطاعم والكافيهات بشارع النيل أمدرمان الإلتزام بإنهاء انشطتهم في الزمن المصدق به حيث لا تتجاوز الساعة الحادية عشر مساء .

فيما أثنى الاجتماع على جهود شرطة المرور باستكمال مراكز الترخيص في شرق النيل والخرطوم والتي سيتم افتتاحها للجمهور خلال الأسبوع القادم. واطمأن الإجتماع علي الأوضاع الأمنية بعد إطلاعه علي التقرير الجنائي الذي أشار إلى انخفاض معدلات الجريمة بفضل تطبيق إجراءات منع وقوع الجريمة.

VOICE of sudanese community

السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م - ١٥ صفر ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 9 AUG 2025 - ISSUE No. 46

مطالب أممية بتدخل عاجل لوقف تفشي الكوليرا بالسودان وبين اللاجئين بتشاد

○ الخرطوم – «فويس»

● دعت وكالات أممية –أمس الجمعة– إلى اتخاذ إجراءات عاجلة للمساعدة في وقف تفشي وباء الكوليرا المميت الذي يجتاح السودان ومجتمعات اللاجئين السودانيين في تشاد المجاورة.

وقالت جوسلين إليزابيث نايت مسؤولة الحماية بمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين -في حديثها مع وسائل الإعلام بجنيف- إنها التقت طفلا مصدوما في ملجأ تابع للمفوضية، ووصفت حالته قائلة: إن تجربته هي انعكاس لتجارب عدد لا يحصى من الأطفال الآخرين في جميع أنحاء البلاد.

ومن جهتها، حذرت منظمة الصحة العالمية من أن استمرار العنف يواصل دفع النظام الصحي إلى حافة الانهيار، الأمر الذي فاقم أزمة الجوع والمرض واليأس.

وتحققت منظمة الصحة من وقوع ١٧٤ هجوما على المرافق الصحية، مما أدى إلى مقتل ١١٧١ شخصا، وإصابة ٣٦٢ آخرين، وأثر ذلك على المرافق الصحية، وفق إلهام نور كبيرة مسؤولي الطوارئ بالمنظمة خلال حديثها للصحفيين في جنيف اليوم.

وأفادت المنظمة بانتشار الكوليرا في جميع أنحاء السودان، حيث أبلغت جميع الولايات عن تفشي المرض.

ونبهت المنظمة الأممية إلى أن الجوع يفاقم عبء المرض، وأشارت إلى أن ما يقرب من ٢٥ مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي الحاد، وتنتشر المجاعة في عدة مناطق في دارفور وكردفان، وسط مخاوف من التوسع مع دخول موسم الجفاف.

وأفادت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) أن عدد الأطفال الذين يتلقون العلاج من سوء التغذية الحاد في دارفور قد زاد بنسبة ٤٦٪ في الأشهر الخمسة الأولى من عام ٢٠٢٥.

كما دعت مفوضية شؤون اللاجئين إلى ضخ تمويل فوري لـ«توسيع نطاق الدعم الإغاثي في مجالات الصحة والنظافة والمياه والمأوى والتغذية، وذلك تجنبا لكارثة صحية في أعقاب الإعلان عن تفش مميت للكوليرا في مخيم للاجئين (شرق تشاد) يستضيف لاجئين سودانيين من دارفور، مما أثار قلقا بشأن تدهور الأوضاع الصحية مع نفاد المساعدات الإنسانية.

وحتى أوائل أغسطس/آب، تم الإبلاغ عن ٢٦٤ حالة كوليرا و١٢ حالة وفاة في مخيم دوغي للاجئين والقرى المحيطة به، كما ظهرت حالات مشتبه بها في مخيم تريغوين الذي يستضيف أيضا لاجئين سودانيين.

ومنذ اندلاع الحرب في أبريل/نيسان ٢٠٢٣، فر أكثر من ٨٧٣ ألف لاجئ سوداني من دارفور وعبروا إلى تشاد التي تستضيف الآن أكبر عدد من اللاجئين السودانيين المسجلين منذ بدء الصراع.

الجيش يحيد «الدعم السريع» بكردفان ومعلومات عن قرب فك حصار الفاشر

○ الفاشر – «فويس»

● تمكن الجيش السوداني من وقف تقدم قوات «الدعم السريع» وتحييد تحركات عناصرها في محاور القتال بكردفان، وذلك بعدما شن طيرانه الخميس غارات جوية مكثفة ومركزة استهدفت متحركات ومواقع «الدعم السريع» في المناطق الغربية من محلية أبوزبد بولاية غرب كردفان، مما أسفر عن تدمير عشرات العربات القتالية ووقوع خسائر كبيرة في الأرواح. كما نفذ طيران الجيش، بحسب مصادر عسكرية، ضربات جوية «موجعة» على مواقع وتجمعات لـ«الدعم السريع» في منطقتي بيسم وأبو حراز الواقعتين غرب مدينة الأبيض عاصمة ولاية شمال كردفان، فضلاً عن استهداف أرتال عسكرية لتلك القوات بجنوب الأبيض ومنطقة الخوي بولاية غرب كردفان.

وأشار المصدر إلى أن القصف الجوي أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى في صفوف المدنيين، جرى نقل بعضهم إلى مستشفى الأبيض التعليمي لتلقي العلاج. ومع اندلاع القتال بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» في العاصمة الخرطوم ومناطق أخرى، شهدت ولايات كردفان الثلاث (جنوب وشمال وغرب) مواجهات عسكرية دامية بين طرفي الصراع، مما أدى إلى سقوط مئات القتلى والجرحى المدنيين جراء القصف العشوائي المتبادل. ومنذ الـ١٥ من أبريل (نيسان) الماضي، تحاول قوات «الدعم السريع» فرض سيطرتها الكاملة على الأبيض، فيما يواصل الجيش السوداني حماية قيادة الفرقة الخامسة مشاة والمواقع الاستراتيجية في المنطقة. وتتمتع هذه المدينة بموقع استراتيجي في غرب البلاد، إذ تضم أكبر سوق لمحصول الصمغ العربي على مستوى العالم، إلى جانب أسواق أخرى للمحاصيل والماشية، كما ترتبط بطريق الصادرات الذي يربط بين ولايات غرب السودان.

تمويل وتسليح

في محور دارفور، تبادل الجيش و«الدعم السريع» القصف المدفعي بينهما داخل مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، خصوصا في المحورين الجنوبي الغربي والشمالي للمدينة، في وقت أكد حاكم إقليم دارفور مني أركو مناوي أن الأوضاع الإنسانية والعسكرية المتدهورة في الفاشر ستنتهي قريبا جدا، في إشارة إلى قرب إنهاء الحصار الذي تفرضه «الدعم السريع» على المدينة منذ أبريل ٢٠٢٤. ورأى مناوي في منشور عبر صفحته الرسمية على وسائل التواصل الاجتماعي أن «ما يجري في الفاشر هو نتيجة لمؤامرات دولية خطرة تهدف إلى تمزيق وحدة السودان»، متهما «الدعم السريع» بتلقي تمويل وتسليح من جهات خارجية، بما يشمل مركبات مدرعة وطائرات مسيرة ومرتزقة من أكثر من ١٢ دولة.

في الأثناء، شكا سكان مدينة الفاشر صعوبات متزايدة تعرقل مغادرتهم المدينة، أهمها ارتفاع كلفة السفر، وغياب المسارات الآمنة، ومخاوف التعرض للانتهاكات من قوات «الدعم السريع».

وبين القيادي في أحد التجمعات الأهلية بمدينة الفاشر عبدالرحمن إسحاق أن هناك مخاوف من سكان المدينة لتعرضهم لانتهاكات أثناء مغادرتها، خصوصا باتجاه الشمال الغربي، إذ حفرت «الدعم السريع» خنادق عميقة للحد من تسلل السكان، وفرضت بوابات خاصة للخروج، مما يعرضهم للاعتقال أو حتى القتل. ولفت إسحاق إلى أن «كلفة السفر تضاعفت بصورة غير معقولة، إذ ارتفعت أجرة التنقل بعربة كارو من الفاشر إلى حلة الشيخ، من ٤٠ ألفا (١٣ دولارا) إلى ١٠٠ ألف جنيه (٣٢ دولاراً). ومن حلة الشيخ إلى قرني ١٠٠ ألف جنيه، ومن قرني إلى كورما ١٠٠ ألف جنيه إضافية للفرد الواحد». وتعد قرية قرني، الواقعة على الطريق الرابط بين الريف الشمالي ومدينة الفاشر، نقطة رئيسة لخروج المواطنين وتوريد التموين للمدينة.

وكان عضو المجلس الرئاسي لتحالف «تأسيس» الطاهر حجر، نفى وقوع الفاشر تحت الحصار، مؤكدا في منشور على صفحته الرسمية على «إكس» أن الفاشر لا تعيش حصاراً بالمعنى الحقيقي، وأن هناك جهات تؤمن خروج المدنيين بدعم من قوات «تأسيس». كما دعا رئيس حركة تحرير السودان المجلس الانتقالي الهادي إدريس سكان الفاشر لمغادرة المدينة، مشيرا إلى وجود قوات «تأسيس» في منطقة قرني لتأمينهم وتوفير ممرات آمنة لهم. وتسببت الحرب وحالة الحصار بنزوح أكثر من ٧٨٢ ألف شخص من مدينة الفاشر ومخيم زمزم، بحسب منظمة الهجرة الدولية. وتشير تقديرات برنامج الأغذية العالمي إلى وجود ٣٠٠ ألف مدني لا يزالون محاصرين في المدينة، جرى تحويل مساعدات نقدية إلى ٢٥٦ ألفاً منهم خلال يونيو (حزيران) الماضي.

انقسام داخل حركة تحرير السودان ومطالبات بعزل مناوي وتشكيل قيادة جديدة

○ متابعات – «فويس»

● تشهد حركة تحرير السودان – قيادة مني أركو مناوي انقساما داخليا غير مسبوق، على خلفية قرارات إعفاءات أصدرها مناوي بحق عدد من قيادات الصف الأول دون الرجوع إلى المؤسسات التنظيمية، ما دفع عددا من القادة البارزين إلى إعلان انشقاقهم عن الحركة وبدء ترتيبات لعقد مؤتمر عام لعزل مناوي واختيار قيادة جديدة.

وقال بيان صادر عن مجموعة من القيادات المنشقة الخميس، إنهم بصدد تكوين هيئة قيادية جديدة تسعى إلى "تصحيح مسار الحركة وإعادتها إلى مبادئها الأساسية التي انطلقت من أجلها"، مشيرين إلى أن النهج الفردي الذي يتبعه مناوي بات يهدد وحدة الحركة ومصداقيتها أمام قواعدها وجماهيرها.

ووقع على بيان الانشقاق كل من: محمود كورينا – مساعد رئيس الحركة للشؤون القانونية ومتوكل محمد موسى – المستشار السياسي والفاضل التجاني – الأمين السياسي للحركة وعصام الحاج – مسؤول المكاتب الخارجية بأوروبا وعصام كتر – مدير مكتب رئيس الحركة.

وأكد الموقعون أنهم سيشرعون في عقد مؤتمر عام للحركة في أقرب وقت ممكن، بهدف انتخاب قيادة جديدة تكون أكثر تعبيراً عن المؤسسات القاعدية وقيم العمل الجماعي.

بشريات بقرب إفتتاح مستشفى أبوشنيب الريفي بمحلية الحصاحيصا

○ الحصاحيصا – أفراح حسن علي

● أعلن السيد محمد الصديق مختار أمين المال لمجلس أمناء مستشفى ابوشنيب الريفي بمحلية الحصاحيصا عن قرب افتتاح المستشفى خلال الايام القليلة المقبلة.

كما أوضح مختار أن المستشفى بدأ كمركز صحي في عام ٢٠١٢ وتم تطويره ليصبح مستشفى ريفيًا، وهذا التطوير جاء نتيجة جهود كبيرة من أبناء القرية في الداخل والخارج.

وقد بلغت تكلفة المعدات الطبية التي تم إحضارها وتجهيزها خلال هذا الشهر فقط ٥٦ مليار جنيه، شملت تطوير غرفة عمليات مجهزة بالكامل بالمستشفى، مما يسمح بإجراء العمليات الجراحية الضرورية.

كما تم تجهيز مرفقات ومعدات طبية أخرى وذلك بهدف تقديم رعاية صحية متكاملة. إضافة لإحضار اثاثات لتوفير بيئة مريحة للمرضى والزوار.

كما أوضح مختار أن المستشفى يخدم عدداً كبيراً من القرى المجاورة التي يبلغ عددها حوالي ٤٠ قرية.

إزالة مخلفات سوق دقلو بابي حمامة وفتح امتداد شارع الحرية وحظر تجدد العشوائيات

○ الخرطوم – (سونا)

● نفذت السلطات اليوم بمحلية الخرطوم حملات واسعة لإزالة العشوائيات والأكشاك بسوق ابي حمامة بمنطقة السجانة والحلة الجديدة والذي كانت تستغله المليشيا موقعا لتجارة المنهوبات أثناء تواجدها بالخرطوم. وأكد المدير التنفيذي للمحلية عبد المنعم البشير خلال تفقده الموقع اليوم بأن الحملات تجي ضمن توجيهات اللجنة العليا للطوارئ وإدارة الأزمة بولاية الخرطوم لتهيئة عودة المواطنين للخرطوم حيث تجي الحملات بمشاركة هيئة النظافة وادارة المخالفات والتنظيم وإزالة المظاهر السالبة وأدارة الآليات وتشمل عمليات واسعة لإزالة مخلفات الحرب من الأكشاك والعشوائيات وهياكل السيارات بجانب تراكمات النفايات والأنقاض، لافتا بأن منطقة تقاطع ابي حمامة نشأت فيها أسواق عشوائية خلال فترة الحرب بواسطة المليشيا التي كانت تستغل الموقع لتجارة المنهوبات والوقود بجانب الممارسات السالبة الأخرى،

وعلى صعيد متصل وقف المدير التنفيذي على حملة إزالة مخلفات الحرب والنفايات قبالة جسر الإمدادات الطبية الجاف ضمن خطة المحلية لفتح وتشغيل الطرق الرئيسة بامتداد شارع الحرية من شارع النيل وحتى منطقة ابي حمامة، كما تم تفقد عمليات النظافة وإزالة الأنقاض وقطوعات الأشجار وفتح الشوارع بمنطقة الخرطوم واحد واثنين وشارع المطار .

ثمن المدير التنفيذي الجهود التي اضطلعت بها الولاية والعاملين بالمحلية في إزالة آثار الحرب بالمنطقة حيث تم تعميد عدد من المقاولين لإنجاز فتح الشوارع ومصارف الأمطار بالمنطقة،

إلى ذلك وقف المدير التنفيذي على أعمال النظافة المستمرة بسوق السجانة ضمن برنامج إعادة الخدمات للسوق وعودة التجار لمزاولة العمل حيث تقرر اعتماد برنامج نظافة ثابت للسوق بجانب التأمين ودرء آثار الخريف، كما أمن المدير التنفيذي على مواصلة الجهود لاستعادة جميع الخدمات بالتوازي مع العودة المضطردة للمواطنين إلى منازلهم وتهيئة البيئة المناسبة للاستقرار، قاطعا بعدة تجدد المخالفات وتوجيه الأجهزة المختصة بالمحلية لتنفيذ ماورد.

تأهيل مسجد بحري الكبير والوالي يعلن انتقال أعمال الاعمار إلى مسجد الشهيد بالخرطوم

○ الخرطوم – (سونا)

● أكملت ولاية الخرطوم أمس إعادة تأهيل مسجد بحري الكبير بعد أن كانت المليشيا الإرهابية قد حولته لمحرقة لاستخراج النحاس من كوابل الكهرباء

وإيذانا بعودته رسميا لأداء الصلوات ادى والي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة صلاة الجمعة بالمسجد وذلك بحضور دكتور هيثم محمد إبراهيم وكيل وزارة الصحة والأمين العام لديوان الزكاة احمد ابراهيم عبدالله والمديرالتنفيذي لمحلية بحري عبدالرحمن أحمد عبد الرحمن

واستعرض خطيب الجمعة إسماعيل الحكيم الصبرعلى الابتلاء والمكاره وما تعرض له الشعب السوداني من انتهاكات وتعذيب وتشريد خلال فترة الحرب

ودعا المواطنين الى العودة لمنازلهم لاعمارها ومشاركة الولاية فيما تقوم به من مساعي لعودة الحياة لطبيعتها وتوفير المعينات الأساسية شاكرا جهد حكومة الولاية واهتمامها بدور العبادة وتعميرالمسجد الكبير بالخرطوم وبحري وامدرمان لأداء رسالتها بإقامة الصلوات وتلاوة القرآن والتفاكر في الشأن العام وشكر والي الخرطوم كل من اسهم في تعمير بيوت الله بالولاية سائلا المولى ان يكون ذلك في ميزان الحسنات وكشف ان المرحلة القادمة ستشهد الإنتقال لتأهيل مسجد الشهيد بالخرطوم ومسجد النيلين بأمدرمان وبقية المساجد التي حظيت بتعميرمن الخيرين. وقال ان الولاية مهمومة بتوفير خدمات الأمن والاعمار وعودة المواطنين لمنازلهم لتعود الحياة آمنة ومستقرة بعد جهد الولاية وأجهزتها في التهيئة موجها الدعوة للجميع للأسهام في تأهيل المساجد لتعود كما كانت وأفضل . وحيا جهد حكومة ولاية الخرطوم واهتمامها بتعمير دور العبادة التي توقفت بسبب التدمير الممنهج من المليشيا المتمردة مشيرا لتماسك اهل السودان في فترة الحرب وتكافلهم بإقامة التكايا والطعام والوقوف مع الأسر الضعيفة وايواء الوافدين من المحليات ومن خارج الولاية حتى بدأت عملية العودة للديار. وقال الدكتورأحمد إبراهيم عبدالله الأمين العام لديوان الزكاة لابد من تعمير المساجد بالصلوات والدعوات وتلاوة القرآن الكريم وتعليم الطلاب.وحيا الجهد الذي بذل في اعمار المساجد وقدم دعما ماليا للمساجد الكبيرة بالمدن الثلاث الخرطوم وبحري وامدرمان لإكمال ماتبقى من احتياجات

المديرالتنفيذي لمحلية بحري عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن تحدث عن التعافي الذي تشهده بحري

وأكد إكتمال هياكل المحلية وانتقال الوحدات الإدارية لمقارها

انتظام العاملين في العمل لخدمة المواطنين بعد أن عادت خدمات المياه. مؤكدا أن دور العبادة تجد كل الاهتمام والرعاية مشيدا بدعم والي الخرطوم لعمليات الاعمار.

وتحدث دكتورطارق عبدالله مدير الإدارة العامة للشئون الدينية بالولاية عن العمل الذي تم في إعمار المؤسسات الدعوية التي شهدت تدميرا كبيرا لبنياتها التحتيه من المليشيا وقال رسالة المسجد رسالة جليلة وتحتاج منا للدعم وتوفيراحتياجاتها الأساسية لتكون شعلة مضيئة تقام فيها الصلوات الخمس. داعيا ان يتواصل الجهد وتوفير الطاقة الشمسية كأحد البدائل في ظل هذه الظروف التي فرضتها الحرب.

VOICE of sudanese community
السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م - ١٥ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 9 AUG 2025 - ISSUE No. 46

يشمل الأفراد والمركبات و الدراجات البخارية للقوات النظامية

حظر حمل السلاح داخل الخرطوم

- تقوم بعمليات عسكرية يومية في دارفور وكردفان بعضها غير مرئي للمواطنين
- سنستمر في قتال «المليشيا» لإخراجها من مدن دارفور كافة وإنهاء حصار الفاشر وكادقلي وتحرير كل شبر.
- عدم السماح لأي نظامي «بحمل سلاحه على كتفه» ومنع حركة السيارات بدون لوحات.
- لن نتدخل في مهام رئيس الوزراء وحكومته أو عمل الجهاز التنفيذي.
- نسعى لتطبيع الحياة في الخرطوم وتوفير الأمن والخدمات حتى يعود المواطنون لديارهم.
- العدالة قادمة ولا تسقط بالتقادم.

○ الخرطوم – مؤمن علي ميرغني

● عزز رئيس مجلس السيادة والقائد العام للجيش السوداني عبد الفتاح البرهان، الأربعاء قراره السابق بإخلاء العاصمة من المجموعات والتشكيلات العسكرية بأمر جديد هو حظر حمل السلاح في المركبات أو الدراجات البخارية للقوات النظامية إلا وفق ضوابط أمنية.

ووجه البرهان لوزارة الداخلية بالتشديد في أمر القوات التي تحمل السلاح داخل ولاية الخرطوم وعدم السماح لأي نظامي« بحمل سلاحه على كتفه» فضلا عن منع حركة السيارات بدون لوحات.

وأعلن البرهان، أن القوات المسلحة لن توقف القتال إلا في حال القضاء على قوات الدعم السريع أو إلقائها السلاح والانسحاب من المدن التي تنتشر فيها وتحاصرها بإقليمي دارفور وكردفان.

وقال البرهان، في مؤتمر صحفي بمقر وزارة الداخلية في العاصمة الخرطوم، ويعقد للمرة الأولى منذ اندلاع الحرب قبل أكثر من عامين، إن القوات المسلحة تقوم بعمليات عسكرية يومية في دارفور وكردفان بعضها غير مرئي للمواطنين، وستستمر في قتال «مليشيا» الدعم السريع لإخراجها من مدن دارفور كافة وإنهاء حصار الفاشر بشمال دارفور وكادقلي بجنوب كردفان وغيرها من المواقع، وتحرير كل شبر من البلاد.

وتابع «لن نوقف القتال إلا في حال القضاء على المتمردين أو إلقائهم السلاح والخروج من المدن التي تنتشر فيها قواتهم وتحاصرها».

وأوضح البرهان أن القوات المسلحة والقوى التي تقاتل إلى جانبه حررت الخرطوم وأخرجت منها الدعم السريع بالقوة بعد معارك شرسة قدموا فيها عشرات الآلاف من الشهداء.

وأضاف أنه، مع القيادة العسكرية للجيش، تابعوا بكل دقة تفاصيل المعارك اليومية لتحرير الخرطوم حتى تم تطهيرها بتضحيات كبيرة.

وزاد البرهان «كانت معارك شرسة في داخل الأحياء والطرقات وبين المباني العالية، واستخدمنا كافة الأسلحة المتاحة، ووظفنا القدرات التي نملكها، ولم تكن عملية إخراج المتمردين وطردهم سهلة وتحققت رغم التخريب والدمار».

ورأى البرهان أن الدولة تسعى لتطبيع الحياة في الخرطوم وتوفير الأمن والخدمات حتى يعود المواطنون لديارهم، وزاد «لن يعود المواطن إلى بيته إلا بتوفر الأمن والخدمات».

وأكد البرهان أن مجلس السيادة لن يتدخل في عمل الجهاز التنفيذي أو مهام رئيس الوزراء وحكومته المدنية من أجل إتاحة المجال لممارسة مهامهم والاستعانة بكافة أبناء الوطن الراغبين في خدمته.

من جانب آخر، تعهد البرهان، خلال تفقده قرية ود النورة بولاية الجزيرة، بعدم التفريط في دماء الضحايا الذين سقطوا نتيجة انتهاكات قوات «الدعم السريع»، كما توعد بمحاسبة كل من تورط في الجرائم التي طاولت مواطني الجزيرة بوسط السودان. وشدد البرهان على أن «نهاية الحرب لن تكون إلا بالقضاء على التمرد، وإنهاء العدوان الغاشم على البلاد»، لافتا إلى أن «العدالة قادمة ولا تسقط بالتقادم»، فضلا عن أن «المؤسسة العسكرية ملتزمة بحماية المدنيين وفرض هيبة الدولة».

ووجه البرهان تحية خاصة لمواطني الفاشر وكادوقلي والدلنج وبابنوسة، على «صمودهم في وجه التمرد»، مؤكدا أن القوات المسلحة في طريقها للوصول إليهم وحمايتهم.

وكانت قرية ود النورة شهدت مجزرة مروعة في يونيو (حزيران) ٢٠٢٤ على يد «الدعم السريع» عقب اجتياحها ولاية الجزيرة، أسفرت عن مقتل عشرات المواطنين العزل، ونالت الحادثة إدانات واسعة من المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان.

السودان يعلن تدمير طائرة إماراتية ومقتل عشرات المرتزقة

الإمارات تمنع الطائرات السودانية من الهبوط في مطاراتها

○ الخرطوم – «فويس»

● قالت سلطة الطيران المدني السودانية إن الإمارات منعت الطائرات السودانية من الهبوط في مطاراتها، وذلك في أحدث مؤشر على التوتر بين البلدين.

وأضافت السلطة في بيان نقلته وكالة الأنباء السودانية الرسمية (سونا) «فوجئت سلطة الطيران المدني وشركات الطيران السودانية بمنع السلطات بدولة الامارات العربية المتحدة شركات الطيران السودانية من الهبوط في المطارات الاماراتية كما قامت بمنع إقلاع طائرة إحدى شركات الطيران السودانية من مطار أبوظبي».

وأردفت «تؤكد سلطة الطيران المدني أنها تتابع هذه التطورات مع الجهات المعنية، كما أنها تتابع مع شركات الطيران إعادة برمجة حجوزات الركاب المغادرين والقادمين من دولة الامارات العربية المتحدة».

تدمير طائرة إماراتية ومقتل مرتزقة كولومبيين

أعلن التلفزيون الرسمي السوداني أن الجيش دمر «طائرة إماراتية تحمل مرتزقة كولومبيين» أثناء هبوطها في مطار في غرب البلاد تسيطر عليه قوات الدعم السريع مما أسفر عن سقوط ٤٠ قتيلا على الأقل.

بدوره، قال مصدر عسكري طالبا عدم كشف هويته إنّ الطائرة العسكرية الإماراتية «تعرضت للقصف ودُمّرت بالكامل» في مطار نيالا بدارفور الذي شهد مؤخرا غارات جوية متكررة للجيش السوداني في خضمّ حربه المستمرة ضدّ قوات الدعم السريع منذ نيسان/أبريل ٢٠٢٣.

وقال التلفزيون الرسمي السوداني مساء الأربعاء إنّ الطائرة أقلعت من إحدى القواعد الجوية في منطقة الخليج وكانت تنقل «شحنات من العتاد والسلاح» إلى قوات الدعم السريع. وأشار إلى أن «الغارة الجوية أسفرت عن هلاك ما لا يقل عن ٤٠ مرتزقا كولومبيا كانوا على متن الطائرة».

وكانت القوات المشتركة أفادت بوجود أكثر من ثمانين من المرتزقة الكولومبيين يقاتلون إلى جانب الدعم السريع في مدينة الفاشر، آخر عواصم ولايات دافور التي لا يزال الجيش يسيطر عليها.

ولفتت القوات المشتركة إلى أن عددا كبيرا من هؤلاء المرتزقة قتلوا خلال عمليات لمسيّرات وقصف مدفعي شهده الهجوم الأخير للدعم السريع. بدوره، نشر الجيش السوداني مقاطع مصورة قال إنها تظهر «مرتزقة أجانب يشتبه بأنهم كولومبيون». وتعذّر على فرانس برس التحقق من صحة هذه المقاطع في شكل مستقل. (تفاصيل ص ٤و٥)

وفي كانون الأول/ديسمبر، أورد السودان أن وزارة الخارجية الكولومبية أبدت أسفها حيال «مشاركة بعض مواطنيها في الحرب».

وسبق أن شارك مرتزقة كولومبيون، غالبا ما يكونون جنودا سابقين، في نزاعات عدة في انحاء العالم، وقد استعانت الإمارات ببعض منهم لتنفيذ عمليات في اليمن.

مناوي: المليشيا تتلقى دعماً سخياً من بعض الدول وتستجلب مرتزقة من أكثر من ١٢ دولة

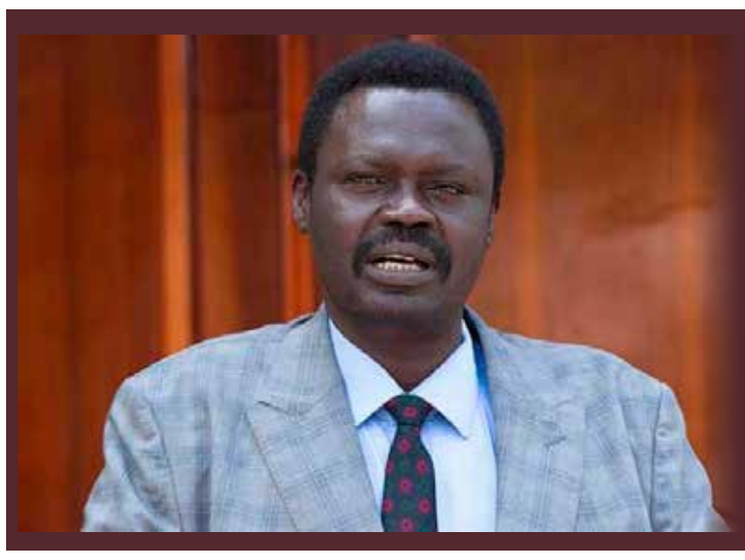

○ الفاشر – «فويس»

● أكد حاكم إقليم دارفور، القائد ، مني أركو مناوي، أن مليشيا الدعم السريع تتلقى دعماً سخياً من بعض الدول، وتستجلب المرتزقة من أكثر من اثنتي عشرة دولة، في انتهاك صارخ للقانون الدولي ومبادئ السيادة الوطنية.

وقال مناوي، في تصريح له عبر صفحته على فيسبوك، إن المليشيا فرضت حصاراً خانقاً على مدينة الفاشر، وأحرقت معسكر زمزم للنازحين، وارتكبت جرائم بشعة ضد المدنيين العزل.

وأكد مناوي أن الوضع الاستثنائي لن يطول، وأنهم عازمون على تحرير شعبهم المحاصر، واستعادة الكرامة الوطنية، وإعادة اللحمة إلى نسيجهم الاجتماعي.

وجدد العهد لشعبه بأنهم ماضون على درب النضال حتى يتحقق النصر، مؤكداً أن العزة ستظل حكراً على هذا الشعب الأبي، وأن الهزيمة ستكون من نصيب من خان وتآمر.

VOICE of sudanese community
السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م - ١٥ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 9 AUG 2025 - ISSUE No. 46

رئيس كولومبيا يعلق على من يقومون بتجنيد مرتزقة من بلاده للقتال في السودان

القتلة.. أشباح الموت

بيترو: وجّهت السفيرة في مصر بالتحقق عن عدد الذين لقوا حتفهم وإمكانية استعادة جثثهم

— ◇◇◇ —

موقع لاسيا باسيا (La Silla Vacía) :

٣٠٠ عسكري كولومبي سابق جُندوا في عملية «ذئاب الصحراء»

○ الخرطوم - (وكالات)

● قال الرئيس الكولومبي غوستافو بيترو إنه طلب بشكل عاجل تقديم مشروع قانون يحظر تجنيد المرتزقة، وذلك بعد أنباء عن مشاركة مرتزقة من بلاده في الحرب والقتال في صفوف قوات الدعم السريع بالسودان.

وفي تغريدة على منصة إكس، أمس الخميس، أضاف بيترو أن تجنيد المرتزقة شكلٌ من أشكال الاتجار بالبشر ويحول الأشخاص إلى أدوات للقتل.

وقال الرئيس الكولومبي «أرادوا الحرب داخل كولومبيا بشدة لدرجة أنه مع ضعف الحرب في البلاد سعوا إليها خارجها حيث لم يُؤذِنا أحد».

ووصف بيترو من يقومون بعمليات تجنيد المرتزقة وإرسالهم «بالقتلة» و«أشباح الموت».

وأشار إلى أنه أمر سفيرة بلاده في مصر بالتحقق من عدد الكولومبيين الذين لقوا حتفهم، وأشار إلى أن هناك حديثا عن ٤٠ شخصا، وأضاف «سنرى إن كنا نستطيع استعادة جثثهم».

اتهامات رسمية

وكشفت الحكومة السودانية قبل أيام عن مشاركة مرتزقة من كولومبيا في الحرب والقتال في صفوف الدعم السريع، في ظاهرة قالت إنها تهدد السلم والأمن بالإقليم والقارة الأفريقية.

وقال الجيش السوداني -للجزيرة نت- إنه منذ اندلاع الحرب ظلت مليشيا الدعم السريع تستعين في الحرب بالمرتزقة الذين يشاركون في الأعمال التخصصية كأطقم المدفعية والمسيّرات بمختلف أنواعها وكمقاتلين.

ومن جهتها قالت الخارجية السودانية إن الحكومة تملك كل الوثائق والمستندات التي تثبت تورط مرتزقة من كولومبيا ومئات الآلاف من المرتزقة من دول الجوار برعاية وتمويل من جهات خارجية، وقد قدّمت بعثة السودان الدائمة بالأمم المتحدة هذه الوثائق إلى مجلس الأمن التابع للمنظمة.

وكشف موقع «لا سيا باسيا» (La Silla Vacía) في تحقيق عن مشاركة أكثر من ٣٠٠ عسكري كولومبي سابق جُندوا في عملية تُعرف باسم «ذئاب الصحراء» حيث يقود عقيد كولومبي متقاعد عملية المرتزقة الكولومبيين بالسودان، ويعمل بعضهم في معسكرات تدريب جنوب نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور تضم من ١٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ سوداني للتدريب، بعضهم أطفال بعمر ١٠ و١١ و١٢ سنة.

وشهدت منصات التواصل السودانية غضبا واسعا (تغطية صفحة ٥) ، عقب ما كشفته القوات المسلحة عن وجود مرتزقة أجانب يقاتلون إلى جانب الدعم السريع، من بينهم مقاتلون من كولومبيا، في المعارك الأخيرة بمدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور.

ويخوض الجيش السوداني والدعم السريع منذ منتصف أبريل/نيسان ٢٠٢٣ حربا أسفرت عن مقتل أكثر من ٢٠ ألف شخص ونزوح ولجوء نحو ١٥ مليونا، بحسب الأمم المتحدة والسلطات المحلية، بينما قدّرت دراسة أعدتها جامعات أميركية عدد القتلى بنحو ١٣٠ ألفا.

لم يجدوا الحرب في بلادنا فذهبوا لمقاتلة من لم يؤذنا

بعد ضبط بعضهم يقاتلون مع الدعم السريع .. غضب واسع بالسودان من الصمت الدولي المريب

المرتزقة الكولومبيون مستمرون بأمر الكفيل

مقطع مصور عثر عليه في أحد هواتف المرتزقة الكولومبيين عزز الاتهامات لقوات الدعم السريع بالاستعانة بمقاتلين أجانب (مواقع التواصل)

○ متابعات - «فويس»

● شهدت منصات التواصل الاجتماعي السودانية غضبا واسعا، عقب ما كشفته القوات المسلحة السودانية عن وجود مرتزقة أجانب يقاتلون إلى جانب قوات الدعم السريع، من بينهم مقاتلون من كولومبيا، في معارك مدينة الفاشر الأخيرة، عاصمة ولاية شمال دارفور.

وأظهرت المقاطع المصورة التي نشرها الجيش وعثر عليها في أحد هواتف المرتزقة الكولومبيين، وجود مجموعات أجنبية تقاتل إلى جانب مليشيا الدعم السريع في عدة مواقع، منها محيط مطار نيالا بولاية جنوب دارفور، والذي أعادت قوات الدعم السريع تشغيله لاستخدامه في تهريب الذهب والماشية وإيصال الإمدادات العسكرية.

وكانت القوات المشتركة أفادت بوجود أكثر من ٨٠ من المرتزقة الكولومبيين يقاتلون مع «الدعم السريع» في مدينة الفاشر، آخر عواصم ولايات دافور التي لا يزال يسيطر الجيش عليها

كما أشارت القوات المسلحة إلى أن الأجهزة التي ضبطت بحوزة المرتزقة تحتوي على مواد مرئية ومسموعة تثبت تورطهم وتكشف حجم المؤامرة والدول التي تقف خلفها، في ظل صمت دولي مريب تجاه تصعيد خطير يهدد الأمن والسلم في السودان والمنطقة.

من جانبها، أكدت وزارة الخارجية السودانية، أنها تملك كافة الوثائق والمستندات التي تثبت تورط مرتزقة من كولومبيا ومئات الآلاف من المرتزقة من دول الجوار، برعاية وتمويل جهات خارجية، مشيرة إلى أن بعثة السودان الدائمة في الأمم المتحدة قدمت هذه الوثائق رسميا إلى مجلس الأمن الدولي.

وأضافت الوزارة، أن هذا المنحى الخطِر في مسار الحرب يشكل تهديدا للأمن والسلم الإقليميين والدوليين ويغير من مسار الحرب، كي تصبح حربا إرهابية عابرة الحدود، تدار بالوكالة وتفرض واقعا جديدا يهدد سيادة الدول وينتهك حرماتها.

وفي السياق نفسه، دعا ناشطون سودانيون إلى عقد مؤتمر صحفي يبث على كافة القنوات المحلية والعربية، يتم خلاله عرض الأدلة والمقاطع والمكالمات التي وجدت في هواتف المرتزقة الكولومبيين، وتسليم نسخة منها إلى مجلس الأمن الدولي والمنظمات الحقوقية العالمية.

وكتب أحد النشطاء: «مثل هذه الأدلة والبراهين يجب أن تستخدم في مخاطبة العالم وتدعيم خطاب الحكومة السودانية أمام المجتمع الدولي».

ورأى مدونون أن صور المرتزقة الكولومبيين وهم يدربون قوات الدعم السريع، و يشر فو ن على القصف المدفعي العشوائي على أحياء مأهولة بالمدنيين الجوعى المحاصرين، تمثل فضيحة أخلاقية وإنسانية يجب أن تحاسب عليها الدول المتورطة.

وأشار عدد منهم إلى أن المرتزقة كانوا يستخدمون الخرائط والإحداثيات العسكرية لتنفيذ ضربات موجهة على الأحياء من داخل حي المصانع بمدينة الفاشر، ما يؤكد تورطهم الميداني المباشر في القتل والتدمير.

واتهم مغردون المرتزقة الأجانب، خصوصا من كولومبيا، بتهريب أسلحة محرمة دوليا إلى السودان، وتقديمها لقوات الدعم السريع، وفاقم هذا من تدهور الأوضاع الإنسانية، لا سيما في دارفور.

كما أشار مغردون آخرون إلى أن العديد من المرتزقة المشاركين في القتال لديهم سوابق جنائية ومطلوبون في قضايا تتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، وهم مسؤولون بشكل مباشر عن عمليات تدمير القرى، وقصف المرافق الصحية والمدارس.

وقال أحدهم: «فضيحة المرتزقة الكولومبيين ليست قضية داخلية فحسب، بل ملف دولي يجب أن يفتح على مصراعيه في أروقة مجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان».

ودعا ناشطون المجتمع الدولي إلى تحرك عاجل لإدانة استخدام المرتزقة في الحرب ضد المدنيين في السودان، وطالبوا الدول التي ينتمي إليها هؤلاء المرتزقة، وعلى رأسها كولومبيا، بإعلان موقف رسمي يرفض تورط رعاياها في جرائم الحرب والانتهاكات المرتكبة بحق الشعب السوداني.

وقد اتهمت القوة المشتركة لحركات دارفور المسلحة الموقعة على اتفاق سلام مع الحكومة، الأحد الماضي، قوات الدعم السريع بالاستعانة بقوات مرتزقة من ٥ دول في الهجوم الأخير على مدينة الفاشر.

ومنذ العاشر من مايو/أيار ٢٠٢٤، تشهد الفاشر اشتباكات بين الجيش و«الدعم السريع»، رغم تحذيرات دولية من المعارك في المدينة التي تعد مركز العمليات الإنسانية لولايات دارفور الخمس.

وتتهم الحكومة السودانية قوات الدعم السريع بالاستعانة بمرتزقة من كولومبيا ودول إقليمية، من دون تعليق من الدعم السريع.

وفي الثالث من ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٤، أعلنت الخارجية السودانية تلقيها اعتذارا من كولومبيا على مشاركة بعض مواطنيها في القتال إلى جانب «الدعم السريع».

ويخوض الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ منتصف أبريل/نيسان ٢٠٢٣ حربا أسفرت عن مقتل أكثر من ٢٠ ألف شخص ونزوح ولجوء نحو ١٥ مليونا، بحسب الأمم المتحدة والسلطات المحلية، بينما قدّرت دراسة أعدتها جامعات أميركية عدد القتلى بنحو ١٣٠ ألفا.

العدس.. الدرع الأخيرة ضد الحصار في تكايا دارفور

منظمة ظلال الرحمة تقدم وجبات ومعينات مؤقتة لنازحي معسكر زمزم بمدينة الطينة.

حساء العدس يمنح الحياة لآلاف الأطفال النازحين في تكايا مدينة الطينة الحدودية بدارفور.

○ تقرير – محمد زكريا

● حتى وقت قريب، كانت مدينة الطينة الواقعة على حدود السودان مع تشاد تُعرف بنشاطها التجاري الحيوي، حيث كانت تشكل نقطة جمركية إستراتيجية في إقليم دارفور، وكانت شاحنات السلع تتدفق داخل الأسواق المحلية، وكان موسم الحصاد يجلب الانتعاش للمنطقة التي اعتمدت على الزراعة وتجارة المحاصيل الأساسية.

ولكن الصورة انقلبت رأسا على عقب؛ فالمدينة أصبحت اليوم أحد أبرز مراكز النزوح في السودان، بعد أن اجتاحتها موجات الفارين من هجمات قوات الدعم السريع. ومع كل يوم، تزداد معاناة الآلاف ممن وجدوا في الطينة ملاذا أخيرا، لكنها أصبحت مثقلة بما يفوق قدرتها على الاحتمال، وسط غياب شبه كامل للدعم الدولي.

تقول زينب الطاهر، التي وصلت إلى الطينة قبل شهرين للجزيرة نت «ليس لدينا مأوى سوى هياكل مؤقتة لا تكاد تحمينا من المطر والحرارة. نفتقر للطعام والملابس، ولا توجد بطانيات أو حتى صرف صحي مناسب».

زينب كانت تسكن مخيم زمزم قرب الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، الذي اجتاحته قوات الدعم السريع، متسببة في مقتل المئات ودفع الآلاف نحو الطينة.

وفي مواجهة هذا الانهيار، برزت مبادرات مجتمعية محلية تُعرف بـ«التكايا»، تعمل على سد رمق الجوع في غياب المنظمات الإنسانية.

رمز للبقاء

وتقول سمية كتر، وهي ناشطة ومتطوعة في أحد المطابخ الجماعية، للجزيرة نت «نطهو العدس والعصيدة يوميا في قدور كبيرة. أصبحت هذه الوجبة رمزا للبقاء على قيد الحياة»، مؤكدة أن التكايا باتت مساحة لحماية الأطفال من الشوارع والأمهات من الانهيار.

وتحولت الطينة التي تبعد نحو ٣٤٠ كيلومترا غرب مدينة الفاشر في الآونة الأخيرة إلى نموذج للمقاومة المجتمعية في وجه المجاعة والخوف، حيث يخط الناس قصص بقائهم من قلب الألم، على أمل ألا يُطوى هذا الفصل من المعاناة دون أن يراه العالم.

وفي خضم هذه المشاهد القاسية، يسطع اسم محمد صالح تقل، عضو غرفة طوارئ المدينة، كأحد أبرز الشخصيات المدنية التي تخوض معركة إنسانية بصمت وتماسك.

وفي حديثه، يقول تقل إنهم «أنشؤوا ٨ مطابخ جماعية، لكن أغلبها توقف نتيجة لنقص التمويل، ولم يبقَ سوى مطبخين فقط على قيد الحياة»، مؤكدا أن دخول فصل الخريف زاد من تعقيد الوضع؛ فالأمطار والسيول تسببت في قطع الطرق مما حال دون وصول الإمدادات والمساعدات الغذائية، وعزل المدينة عن محيطها.

ويوجه تقل نداءات متواصلة عبر شبكات الإعلام المحلية والدولية، مطالبا بضرورة الاستجابة العاجلة قبل أن يتفاقم الوضع إلى مستويات كارثية. وقد نجحت تصريحاته في تسليط الضوء على الأزمة، وحشد تضامن دولي متواضع لكنه مؤثر.

وبحسب إحصاءات غير رسمية، فإن أكثر من ٩ آلاف نازح يتلقون وجبات يومية من هذه التكايا، رغم أن التمويل يعتمد كليا على تبرعات فردية يجمعها شباب الغرفة عبر تطبيقات المراسلة وشبكات المغتربين السودانيين بجانب الدعم المحدود المقدم من مجلس غرف طوارئ شمال دارفور.

ويواجه القائمون على هذه المطابخ تحديات مضنية، تبدأ بانقطاع التمويل والكهرباء ولا تنتهي بانعدام وسائل التواصل، بينما تحاول «الطينة» أن تحصّن نازحيها بجهود ذاتية صامدة.

ويوضح تقل أن المطابخ أصبحت عاجزة عن استقبال المواد الأساسية، حتى العدس بدأ ينفد، والماء لا يصل بشكل منتظم، محذرا من أن توقف عملها سيؤدي إلى مجاعة مؤكدة في محيط المدينة خلال أيام.

وفي ظل هذه التحديات، تتزايد الاستغاثات المحلية عبر منصات التواصل، في حين يواصل شباب الغرفة حملة بعنوان «العدس حياة» تهدف إلى جمع التموين من مناطق مجاورة، رغم تعقيدات النقل ووعورة الطرق.

جهود متعددة

ويعود تاريخ الاستجابة الإنسانية في الطينة إلى الأيام الأولى للحرب في أبريل/نيسان ٢٠٢٣، حيث بدأت غرفة الطوارئ في تنظيم عمليات إجلاء منظمة للأسر المتعففة من الفاشر إلى الطينة، مرورا عبر طرق ترابية على متن شاحنات متهالكة.

ويتحدث محمد يوسف مسؤول الدعم اللوجستي للغرفة، عن تلك البدايات قائلا للجزيرة نت «قبل أن نبدأ طهو الطعام، بدأنا بإخراج الناس من تحت القصف، ونقلنا عشرات العائلات إلى أماكن نسبي داخل الطينة، ثم أسسنا غرفة طوارئ في مخيم كرياري بشرق تشاد لاستقبال النازحين الذين لم يجدوا مأوى».

ويضيف يوسف أن الغرفة دعمت عمليات علاج أولية داخل المدينة، رغم غياب الأدوية والتجهيزات، وساهمت في توفير المواد الأساسية للمصابين والحوامل. بدوره، يقول ناشط محلي إن «التكية لم تعد مجرد قدر يغلي، بل أصبحت معملا اجتماعيا يعيد تكوين العلاقة بين الإنسان ومدينته، فقد تحوّلت إلى فضاء يجمع الأمهات النازحات، ويرسم البهجة على وجوه الأطفال الذين فقدوا مدارسهم، ويقدّم الدعم النفسي للمرضى عبر جلسات جماعية بسيطة تشرف عليها متطوعات من خلفيات تربوية».

وتتحدث سهيبة صالح، وهي إحدى النازحات من مدينة الفاشر، عن تجربتها في التكية قائلة «لم نكن نعرف أحدا حين وصلنا إلى الطينة، لكن التكية جمعتنا، طهت لنا، واحتضنت أطفالنا»، مضيفة «لم يكن المكان نظيفا أو آمنا، لكنه أعاد لنا إحساسا بأننا بشر، لسنا منسيّين تماما.

وقد بنى معظم النازحون الجدد القادمين من مخيم زمزم مساكن مؤقتة من الأعشاب المحلية، لكنها لا توفر أي حماية من الأمطار وحرارة النهار التي تزداد سوءا بسبب نقص الغطاء الشجري في المنطقة شبه الصحراوية.

مواجهة مع الأمطار

ومع هطول الأمطار، تقول عفاف حقار وهي ناشطة ومشرفة على مراكز الإيواء بالمنطقة «يجب أن يكون هناك إجراء عاجل وفوري من جانب منظمات الإغاثة الدولية والحكومات الأجنبية لدعم النازحين».

وأضافت: «تواجه عائلتي أنا أيضا صعوبة في النوم بسبب الظروف الجوية حيث نفتقر المراتب والبطانيات والملابس الكافية للتدفئة».

ورغم تصاعد الاستغاثات والمناشدات الإنسانية، لم تُسجّل زيارات أممية إلى الطينة منذ منتصف عام ٢٠٢٤، رغم إرسال القائمين على التكايا عشرات المناشدات إلى المنظمات الدولية.

ويؤكد المسؤولون المحليون أن الأزمة تزداد تعقيدا في ظل دخول فصل الأمطار، حيث تتوقع غرفة الطوارئ أن يزداد عدد الوافدين بنسبة ٣٠٪ خلال الشهر المقبل، بينما الإمكانيات تتراجع بشكل حاد.

المصدر – «الجزيرة»

صحيفة إسبانية: كارثة السودان تتفاقم بعيداً عن أنظار العالم

إل موندو: الخرطوم التي كان يقطنها ٦ ملايين نسمة تحوّلت إلى مدينة شبه خالية

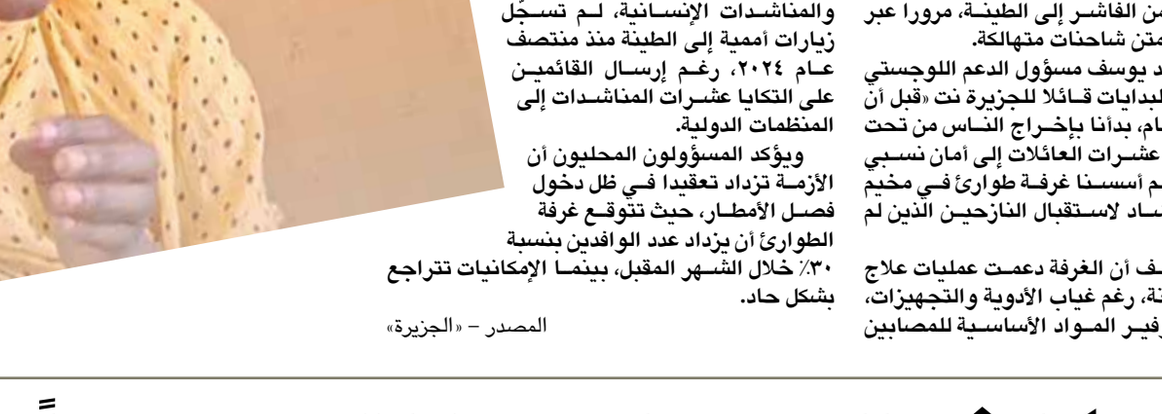

○ مدريد – (وكالات)

● ***سلطت صحيفة «إل موندو» الإسبانية الضوء على تصاعد الأزمة الإنسانية في السودان، في ظل استمرار «الحرب الأهلية» وانتشار الجوع والكوليرا وصعوبة إيصال المساعدات للمدنيين المحاصرين بين طرفي الصراع في عدة مناطق.***

وقالت الصحيفة إن أنظار العالم تتركز على الدمار الذي يُلحقه بوتين بالمدن الأوكرانية، والمجاعة المفروضة على غزة، لكن كارثة أخرى تتفاقم بعيدا عن الأضواء.

وأشارت الصحيفة إلى أن الحرب التي تدخل عامها الثالث أسفرت عن عشرات الآلاف من القتلى وملايين النازحين، فيما تصفه الأمم المتحدة بأنها «أسوأ أزمة إنسانية في العالم».

وأدّى انعدام الثقة المتبادل والطموح للسيطرة على مؤسسات الدولة بين القوى المتحاربة إلى اندلاع حرب مفتوحة امتدت سريعا إلى أنحاء البلاد، مما أغرق السودان في أزمة إنسانية وأمنية بالغة الخطورة.

وأضافت الصحيفة أن العاصمة الخرطوم، التي كان يقطنها نحو ٦ ملايين نسمة، تحوّلت إلى مدينة شبه خالية، لم يبق فيها سوى بضع مئات الآلاف بعد أن تعرضت أحياء بأكملها للتدمير.

فظائع في الفاشر

وفي إقليم دارفور، تعدّ مدينة الفاشر من أكثر المناطق تضررًا، حيث تخضع لحصار قوات الدعم السريع، ويرفض جنود الجيش السوداني التخلي عنها، بينما يعيش المدنيون منذ شهور ظروفا قاسية دون أي منفذ لدخول المساعدات الإنسانية. وقالت منظمة «محامو الطوارئ» غير الحكومية إن ما لا يقل عن ١٤ مدنيًا قُتلوا خلال عطلة نهاية الأسبوع على يد من وصفتها بـ«مليشيات حميدتي»، أثناء محاولتهم الفرار من المدينة المحاصرة.

وذكرت المنظمة التي توثّق الفظائع منذ بداية الحرب، أن الهجوم وقع يوم السبت في قرية «قرني» الواقعة على طريق خارج المدينة.

وكانت قوات الدعم السريع قد شنت هجوما جديدا في الأيام الأخيرة على المدينة التي تحاصرها منذ مايو/أيار ٢٠٢٤ دون أن تتمكن من انتزاعها من الجيش. وقبل يومين فقط من الهجوم الأخير، دعت الإدارة السياسية لقوات الدعم السريع المدنيين إلى إخلاء المدينة نحو قرية قرني، إلا أن انعدام الثقة حال دون استجابة الأهالي لهذه الدعوة، وفقا للصحيفة.

الجوع والكوليرا

وقال طبيب رفض الكشف عن هويته لوكالة «رويترز»، إن الجوع بات أخطر من القصف، مضيفا: «الأطفال يعانون من سوء التغذية، والبالغون كذلك. حتى أنا، لم أتناول الفطور اليوم لأنني لم أجد شيئا آكله». وقد حذرت منظمة «اليونيسيف» الأحد من تفاقم الأزمة الإنسانية في السودان بسبب انتشار الكوليرا بين النازحين والسكان المحاصرين في ولاية شمال دارفور، بما يهدد حياة آلاف الأطفال.

وتشير التقارير إلى تسجيل أكثر من ١١٨٠ إصابة بالكوليرا، منها نحو ٣٠٠ إصابة بين الأطفال، و٢٠ حالة وفاة على الأقل في مدينة طويلة التي تؤوي أكثر من نصف مليون نازح.

أما على مستوى دارفور بأكملها، فقد تم تسجيل نحو ٢١٤٠ إصابة، و٨٠ وفاة على الأقل حتى ٣٠ يوليو/تموز.

وقال شيلدون يت، ممثل منظمة اليونيسيف في السودان: «رغم أن الكوليرا مرض يمكن الوقاية منه وعلاجه بسهولة، فإنه ينتشر في طويلة وأجزاء أخرى من دارفور، مهددا حياة الأطفال، خصوصا الأصغر سنا والأكثر هشاشة».

تحقيق جديد لـ «الغارديان» يكشف فظاعات بمخيم زمزم

ذبحونا كالحيوانات

● كشفت صحيفة غارديان البريطانية في تحقيق استقصائي موسع عن وقوع واحدة من أفظع المجازر بالسودان، حيث يُعتقد أن أكثر من ١٥٠٠ مدني قتلوا خلال هجوم شنته قوات الدعم السريع على مخيم زمزم للنازحين في شمال دارفور خلال أبريل/نيسان الماضي.

وفي التحقيق، روى النازحون في المخيم لمراسل الصحيفة مارك تاونسند جوانب من الفظائع التي ارتكبها مقاتلو قوات الدعم السريع، وقالت إحدى الناجيات من المجازر «ذبحونا مثل الحيوانات».

ويوثق التحقيق -الذي يستند إلى شهادات ناجين ومصادر ميدانية- عمليات إعدام جماعي واغتصاب وخطف واسع النطاق استمر على مدى ٧٢ ساعة.

ورجّحت لجنة محلية للتحقيق أن عدد القتلى الفعلي قد يتجاوز ألفين، في حين لا يزال آلاف السكان في عداد المفقودين.

ويُعد مخيم زمزم -الذي يستضيف نازحين منذ أكثر من عقدين- من بين أكبر مخيمات النزوح في السودان.

وجاء الهجوم في توقيت بالغ الحساسية، وذلك قبيل مؤتمر دولي للسلام نظمته الحكومة البريطانية في لندن بشأن السودان في ١٦ أبريل/نيسان الماضي، بهدف حشد الدعم للمساعدات الإنسانية ووضع مسار لإنهاء الأعمال العدائية.

وبحسب التحقيق، فإن قوات الدعم السريع المتهمة بارتكاب جرائم إبادة في دارفور في العقد الأول من الألفية الحالية استخدمت مستوى عنف صادما حتى بمقاييس الصراع السوداني المستعر منذ أبريل/نيسان ٢٠٢٣.

فظائع بالجملة

وأكد أحد الخبراء العاملين على توثيق المجازر أنه لم يصادف قط هذا الحجم من الفقد الذي يعاني منه كل من تحدّث إليهم من الناجين. وتضاف هذه المجزرة -طبقا لـ«غارديان»- إلى سلسلة من الفظائع التي ارتُكبت في ولاية غرب دارفور -ولا سيما في عاصمتها الجنينة- حيث قتل أكثر من ١٠ آلاف شخص من قبيلة المساليت وغيرهم من السكان غير العرب خلال عام ٢٠٢٣، وفق تقديرات الأمم المتحدة.

ورغم خطورة الأحداث فإن رئيس رابطة دارفور في بريطانيا عبد الله أبو قردة أشار إلى غياب أي رد فعل دولي يضاهي فداحة الجريمة، مؤكدا أن الآلاف من الدارفوريين في المهجر فقدوا أقارب أو أصدقاء في مجزرة زمزم، توضح الصحيفة البريطانية.

من جهتها، حذرت منظمة أطباء بلا حدود من الوضع الكارثي الذي يعانيه الناجون، حيث يتعرضون للنهب والانتهاكات الجنسية وظروف النزوح القاسية.

كما أُبلغ عن اختطاف عشرات النساء ونقلهن إلى مدينة نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور أحد أبرز معاقل قوات الدعم السريع.

وفي ضوء هذه التطورات، أعلنت المحكمة الجنائية الدولية الشهر الماضي أن لديها «أسبابا معقولة» للاعتقاد بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في إقليم دارفور.

وأفادت صحيفة غارديان بأن أدلة قوية تشير إلى أن الهجوم كان يستهدف تفريغ المخيم من سكانه كجزء من خطة تهجير قسري ذات طابع عرقي.

وعلى الرغم من إدانات محدودة لاحقة من الأمم المتحدة وبريطانيا فإنه لم تُتخذ خطوات جادة لمحاسبة المسؤولين أو فرض عقوبات على من يقف وراء المجزرة.

وبحسب «غارديان»، فإن مخيم زمزم مدمر بالكامل حاليا، ومدينة الفاشر المجاورة -التي كانت الأمل الوحيد لإنقاذه- محاصرة وتواجه خطر المجازر ذاتها.

«ذبحونا كالحيوانات»

وتقول الصحيفة البريطانية إنه على الرغم من سجل قوات الدعم السريع الدموي فإن البعض كان يعتقد أنها قد تتراجع عن اقتحام مخيم زمزم الذي بدا هدفا هشا جدا حتى لمليشيا متهمة بارتكاب جرائم إبادة جماعية. ويضم المخيم نصف مليون شخص -أغلبهم من النساء والأطفال- «وهم جوعى وعزّل تماما».

ونقلت الصحيفة عن محقق في جرائم الحرب تابع للأمم المتحدة -طلب عدم ذكر اسمه- القول «داخل زمزم توجد واحدة من أكثر الفئات السكانية هشاشة على وجه الأرض، إن لم تكن الأكثر على الإطلاق».

لكن في تمام الساعة الثامنة صباح ذلك اليوم من أبريل/نيسان الماضي -تتابع «غارديان»- دوّى القصف المدفعي فوق زمزم، وبدأت طائرات مسيّرة تحوم في الأجواء إيذانا ببدء الهجوم، وشرعت قوات الدعم السريع في تطويق المخيم من ٣ جهات ثم أطلقت قذائفها، وتوغلت مركباتها في عمق المخيم، وخطف مقاتلوها فتيات مراهقات وقتلوا الطواقم الطبية وداهموا المدارس والمنازل.

وعند المدخل الجنوبي للمخيم كانت نحو ٥٠ فتاة مراهقة يجلسن يتفقدن هواتفهن، وقال شهود عيان إنهم رأوهن يُجبرن على ركوب شاحنات «البيك آب» التابعة للدعم السريع، ليُقتدن إلى جهة مجهولة، ولم يُعثر عليهن منذ ذلك الحين، بحسب الصحيفة البريطانية.

فاطمة بخيت الحامل -التي فقدت زوجها وطفليها في الهجوم- وصفت اللحظة التي حملت فيها بقايا جسد طفلها، فقالت «سقطت أجزاء من جسده في يدي، لم أشعر بشيء، ولا حتى الجوع»، في حين زحف طفلها الآخر البالغ من العمر ٣ سنوات نحوها ملطخا بدماء أخيه الميت

روايات ناجين

ونقل المراسل الصحفي مارك تاونسند في التحقيق الاستقصائي شهادات بعض الناجين من مذبحة أبريل/نيسان الماضي، مكتفيا بإيراد أسمائهم الأولى فقط أو بأسماء مستعارة من أجل حمايتهم.

وفي حي أحمدي -الذي يقع على بعد ٢٠٠ متر شرقي المخيم- أضرم مقاتلو الدعم السريع النيران في ٦٠ منزلا تابعا لأفراد من قبيلة الزغاوة، وأطلقوا النار على النساء أثناء فرارهن، وبقيت ٦ منهن داخل المنازل فاحترقن أحياء.

ووصفت فاطمة بخيت الحامل -التي فقدت زوجها وطفليها في الهجوم- اللحظة التي حملت فيها بقايا جسد طفلها، فقالت «سقطت أجزاء من جسده في يدي، لم أشعر بشيء، ولا حتى الجوع»، في حين زحف طفلها الآخر البالغ من العمر ٣ سنوات نحوها ملطخا بدماء أخيه الميت، وأصيبت فاطمة في ساقها اليمنى ويدها. وبجوار العيادة الصحية توجد مدرسة الشيخ فرح القرآنية المجاورة، وكانت مكتظة بالطلاب والمقيمين الباحثين عن مأوى عندما اقتحمتها قوات الدعم السريع. وهناك -تتابع «غارديان»- شاهدت فاطمة ما لا يقل عن ١٥ طفلا ورجلا يُقتادون إلى الخارج، وقالت «أوقفوهم في صف واحد وأطلقوا النار عليهم جميعا وأردوهم قتلى»، وقالت إحدى الناجيات -التي أطلقت عليها الصحيفة اسم «مريم»- «سحبوا أختي من بيتها وقتلوها أمامنا، ذبحونا كالحيوانات».

وفي تمام الساعة الـ١١ صباحا اقتحمت ٤ مركبات تويوتا هايلوكس تابعة للدعم السريع عيادة صحية اختبأ طاقمها الطبي داخل خنادق حُفرت تحت الأرض، وصرخ أحد المهاجمين «اخرجوا أيها العبيد».

اغتصاب جماعي

ومن بين أبرز رموز هذه المجزرة طبيبة تُدعى هنادي داود (٢٢ سنة) واجهت الهجوم بموقف بطولي، فرفضت الفرار، وقاتلت في الخطوط الأمامية بسكين مطبخ، قبل أن تسقط شهيدة تحت وابل من الرصاص، تؤكد الصحيفة البريطانية، مبينة أن زميلها هشام محمد روى أن هنادي خاطبتهم قائلة «موتوا بشرف، سأبقى هنا حتى النهاية». ويتابع المراسل أن هنادي لم تكن مجرد طبيبة، بل كانت رمزا لجيل نشأ في ظل الإبادة الجماعية السابقة، واختار أن يقاوم بسلاح الرحمة لا القتل، وفي أحد مقاطع الفيديو يظهر أصدقاؤها وهم يجرونها إلى عيادة ميدانية بدائية، في حين كانت أصوات القذائف لا تزال تدوي.

وتوضح «غارديان» أن الهجوم امتد ليشمل جنوب المخيم، حيث داهمت وحدات الدعم السريع المنازل وأعدمت السكان وأضرمت النيران بالمنازل التي تعود إلى قبيلة الزغاوة.

وفي حي آخر أعدمت قوات الدعم السريع رجالا ورضعا في أكواخ القش، وذكرت شاهدة أخرى تدعى حليمة أن ابنها البالغ من العمر ١٦ عاما أطلق عليه الرصاص أمامها، قبل أن تُغتصب هي وبناتها المراهقات على يد ٤ رجال.

«كنت أسمع صراخ بناتي، خاصة الصغيرة، عمرها ١٣ سنة فقط»، تتابع حليمة.

ورغم تلقي الحكومة البريطانية إنذارات متعددة من الأمم المتحدة ومن مركز أبحاث تابع لجامعة ييل ومن خبراء حضروا مؤتمرات رسمية في لندن تفيد بخطر وقوع هجوم وشيك على مخيم زمزم فإن وزارة الخارجية البريطانية التزمت الصمت، على حد تعبير «غارديان».

الشهيدة
هنادي داود

VOICE of sudanese community

السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م - ١٥ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 9 AUG 2025 - ISSUE No. 46

لماذا اندلعت الحرب وفشل الانتقال الديمقراطي في السودان؟

الدعم السريع وبوابة العاصفة في السودان

د. ياسر يوسف إبراهيم

● إن كل تقييم منصف وقراءة موضوعية سيصل إلى أن الحرب التي تجري حاليا في السودان في عامها الثالث هي نتيجة طبيعية لفشل القوى المنوط بها قيادة الفترة الانتقالية التي أعقبت سقوط النظام السابق في ٢٠١٩.

فضلا عن التصريحات المباشرة التي صدرت من عدد من قيادات تحالف الحرية والتغيير صراحة بمضمون: «إما التوقيع على الاتفاق الإطاري أو الحرب»، هناك عديد الشواهد الشاخصة التي تؤكد هذه الحقيقة.

لقد كانت الفترة الانتقالية التي تم التواثق عليها في الوثيقة الدستورية بين المنظومة العسكرية وقوى الحرية والتغيير فرصة كبيرة لقيادة البلد نحو استقرار يؤدي إلى المواصلة في مشروع بناء الدولة الوطنية الذي ظل متعثرا طوال فترات الحكم الوطني.

ولكن كان واضحا لكل ذي لب سليم أن الطريقة التي تتصرف بها قوى الحرية والتغيير- من ازدراء للقانون وإهدار للحقوق الدستورية، وسعي محموم لتفكيك الجيش الوطني، وتمكين مليشيا الدعم السريع، مع تشبث بالسلطة مهما كانت الأثمان- ستنتهي إلى هذه النتيجة.

وللإجابة عن سؤال هذا المقال، وهو: لماذا فشل الانتقال الديمقراطي في السودان؟ نحتاج أن نعترف ابتداء بأن الذي جرى ويجري في السودان ليس معزولا عن مجمل المشروع الدولي والإقليمي الذي جرى تنفيذه في ليبيا، واليمن، وسوريا.

وسنعود لهذا العامل الخارجي المهم، والذي ساهم في خروج عجلة التغيير عن مسارها الصحيح لتنزلق في متاهات العنف والحرب المدمرة.

- ولكنّ واحدا من الأسباب الجوهرية التي أدت إلى فشل مشروع التحول الديمقراطي في السودان، وفي غيره من بلدان ما سُمي بالربيع العربي، هو عدم الوعي الكافي بطبيعة الحراك الذي أدى، ضمن عوامل أخرى، إلى سقوط الأنظمة القديمة.

فقد بالغت القوى التي قادت الاحتجاجات في تعظيم الذات، ورفع سقف منجزها؛ توهما بأن الذي جرى هو ثورة حقيقية تضاهي الثورة الفرنسية، إن لم تتفوق عليها.

فقد شاع في الأيام الأولى للتغيير في السودان أن «ثورة ديسمبر/ كانون الأول المجيدة هي العظمى في تاريخ البشرية». هذه القراءة الخاطئة، والتقييم الرغائبي، قادا إلى نتائج كارثية، أهمها توقف العقل عن التفكير في الذي يجب فعله بعد النجاح في إسقاط الحكومة السابقة، لأن مجرد قيام الثورة لا يعني بلوغ النجاح.

ذلك هو المأزق الذي حذر منه كانط إذ يقول: «عن طريق الثورة يمكن أن نسقط استبدادا فرديا أو أن نضع حدا لاضطهاد يقوم على التعطش للنفوذ والثروة، ولكنا لن نبلغ بها إصلاحا حقيقيا لنمط التفكير، على العكس من ذلك ستنتعش بسببها أحكام مسبقة جديدة على غرار الأحكام القديمة لتشد إلى حبالها السواد الأعظم المفتقر إلى الفكر».

والإصلاح كفعل متدرج هو ما افتقدته كل القوى التي ورثت الأنظمة القديمة، وبدلا من ذلك مضت قوى الحرية والتغيير تحت نشوة الانتصار الزائف تضخم من إنجازاتها الصغيرة، وتأكل من رصيد الثقة الذي وفره لها الشارع السوداني.

- السبب الثاني الذي أدى بنا إلى هذه الحرب اللعينة هو القصور البنيوي فكريا وسياسيا عند جماعة الحرية والتغيير، فالشاهد أن هذه القوى لم تكن تمتلك أي مشروع وطني للفترة الانتقالية إلا مشروع حيازة السلطة والاحتفاظ بها، كما قال عضو مجلس السيادة السابق محمد الفكي سليمان: «نحنا عاوزين السلطة وسنقاتلكم حتى نبعدكم منها»، وذلك دون أدنى شعور بالحرج الأخلاقي لمن يفترض فيهم أنهم سلطة انتقالية مهمتها قيادة البلد نحو التحول الديمقراطي.

غير أن المأزق الأكبر من ذلك هو انشغال التحالف بمعارك انصرافية استنزفت طاقته المحدودة في التفكير، فخاض معركة مع القوات المسلحة التي يُفترض أنها شريكته الأقوى في اقتسام السلطة، ثم تصدع بنيان التحالف حين تفاقم الخلاف بينه وبين شركائه في حركات دارفور التي التحقت بالسلطة بعد التوقيع على اتفاق جوبا.

وصار حلفاء الأمس أعداء يتبادلون الاتهامات في الهواء الطلق، ويسعى بعضهم لإضعاف الآخر، فوقعوا في المحظور الذي حذر منه الترابي حين كان في تحالف قوى الإجماع الوطني الساعي حينها لإسقاط الإنقاذ:

«وهذه سنة بلاد التحولات والثورات كلها، تتحير شيئا ما عند التجاوز من التبشير إلى مرحلة التطبيق، يتمادى الثوار -خاصة بروح الصراع- فور ما يفاجئهم الانتقال، فيُصوبون المشارسة المنقولة من عهد الثورة إلى أنفسهم، إذ يهلك العدو المستهدف، فينقلب بعضهم يهدف بعضا».

- السبب الثالث والرئيس في خروج مسار الانتقال عن مساره الصحيح هو عدم امتلاك الحكمة الكافية للتعامل مع الإرث القديم، وعدم تقدير حجم التأثير الذي يمكن أن تحدثه القوى القديمة سلبا أو إيجابا.

لقد اندفعت قوى الحرية والتغيير، تقودها روح انتقامية، إلى التشفي من رموز النظام القديم، وأعلنت على لسان قادتها أن شعارها تجاه كل العناصر القديمة، هو: (سيصرخون)، وذلك ردا على مبادرة البروفيسور إبراهيم غندور، رئيس المؤتمر الوطني، بأن حزبه سيكون (معارضة مساندة) للفترة الانتقالية.

- أما السبب الرابع، فهو التدخلات الخارجية التي أفسدت مسار الانتقال وعمقت الانقسامات بين المكونات الوطنية، وعملت على استقطاب بعض الأطراف لتنفيذ أجندة لا علاقة لها بالمصالح الوطنية ولا تدعم التحول الديمقراطي.

وقد نشرت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية، صاحبة التأثير الكبير في سياسة الولايات المتحدة، أكثر من مقال وتحقيق تُحمّل الولايات المتحدة ما أسمته: (إحباط الآمال الديمقراطية في السودان).

تعقيدات السودان

إذا كانت تلك الأسباب تُعتبر عوامل مشتركة في البلدان العربية الشبيهة بالسودان من حيث وضع الانتقال من نظام حكم إلى آخر، فإن الوضع في السودان يفوقها جميعا من حيث التعقيد وحجم التحديات.

فقد كانت هشاشة الدولة تحتاج إلى عقلية وطنية تتعامل مع تلك التعقيدات بحكمة، تعمل على تغليب المصلحة الوطنية التي تبحث عن المشتركات، وفي نفس الوقت تتعامل مع كل ما تراه من انتهاك سابق بنصوص القوانين وروحها.

لكن، وللأسف، كانت تلك القوى الصغيرة المعزولة عن التأثير الجماهيري تبحث عما يشفي غليلها، وليس جراح الوطن، فلم تعمد إلى بناء الأجهزة العدلية الواردة في وثيقتها الدستورية كمجلس القضاء العالي ومجلس النيابة، وعملت على تغييب المحكمة الدستورية حتى لا تراجع إجراءاتها المتعسفة والمجانبة للقانون، من اعتقالات عشوائية، ومصادرات خارج القوانين، وفصل لآلاف الموظفين من عملهم دون وجه حق.

ولم تنتبه تلك القوى إلى الاستحقاقات الكبرى والتحديات العظام، ومنها كيفية التعامل مع الحركات المسلحة التي التحقت بالحكومة، ويُفترض أنها تتحالف معها في كيان واحد.

وكان التحدي الأبرز هو انتقال هذه الحركات بجنودها إلى العاصمة الخرطوم، مما أدى إلى عسكرة العمل المدني السياسي، وتعطل بسببه مشروع إدماج جنودها في القوات المسلحة، وهو التحدي الذي سيظل يواجه السودان بعد انتهاء هذه الحرب: أي كيف تتحول هذه القوى العسكرية إلى قوى مدنية وأحزاب سياسية تعتمد على الكفاح السياسي لتثبيت مكاسبها واستحقاقاتها السلطوية؟

يُضاف إلى ذلك الخطأ الإستراتيجي بتمكين قوات الدعم السريع وتركها تتضخم تحت نظر الدولة وأجهزتها الأمنية والعسكرية.

لقد أثبتت التجربة أن الرهان على القوى الخارجية لن يكون مفيدا في تثبيت أي قوى في السلطة، فقد كان تحالف الحرية والتغيير، الذي لا يملك امتدادا جماهيريا، يراهن بالكامل على الدعم الخارجي لإضعاف حلفائه وخصومه معا، وهو الرهان الذي حمل الدكتور عبدالله حمدوك إلى استدعاء بعثة أممية بصلاحيات واسعة تذكر بأيام الحاكم العام في السودان إبان فترة الاستعمار البريطاني.

وبدلا من المساعدة في قيام الانتخابات والتقريب بين فرقاء الساحة السياسية، ساهمت البعثة الأممية في تمكين قوى صغيرة واستبعاد أغلبية المكونات السودانية من المشهد السياسي.

غير أن الخطوة الأخطر التي قامت بها البعثة هي زرع الشقاق بين الجيش والدعم السريع، حين حملت الأخيرة، بتأثير من تحالف الحرية والتغيير، على تبني وثيقة الاتفاق الإطاري، التي كانت القشة التي قصمت ظهر الفترة الانتقالية وأشعلت بسببها الحرب الحالية.

واليوم، وبعد مضي أكثر من عامين على اندلاع الحرب، وبينما تجاهد الحكومة السودانية لإرجاع عجلة المسار الديمقراطي إلى مسارها، لا تزال تلك القوى تقوم بنفس الأدوار التي قادت إلى الحرب، وتتمادى في تضخيم عقلية إقصاء الآخرين، وتتبنى خطابات موغلة في الكراهية والاستفزاز.

والأنكى أنها لا تريد الاعتراف بكل هذه الحقائق، على الرغم من مخاطر التقسيم التي تُخيم على سماء السودان.

* كاتب في العلاقات الدولية - «الجزيرة»

مبادرة الشاعرة نضال لدعم تكايا الفاشر توفر الوجبات لاكثر من ١٧٠٠ شخص

○ الفاشر - «فويس»

● أظهرت المبادرات المجتمعية والفردية بولاية شمال دارفور تدافعها وتفاعلها مع الازمة والحصار المفروض علي مدينة الفاشر في تحدي واضح لمعاني الانهزام واعلاء لقيم الصمود والانتصار لمعركة الكرامة .

وفي هذا الاطار قدمت الشاعرة والأكاديمية السودانية الدكتورة نضال حسن الحاج دعما ماديا سخيا لتكية الفاشر التي ظلت علي مدار اكثر من عام تقدم وجبات يومية للنازحين بمراكز الايواء والمواطنين المتضررين بالحرب والحصار الذي فرضته مليشيا اسرة دقلو علي الفاشر.

وقد تمكنت التكية عبر هذا الدعم من توفير وتوزيع وجبة متكاملة لاكثر من ١٧٠٠ فرد من النازحين والمواطنين ، معظمهم من الفئات الضعيفة من الأطفال والنساء،وكبار السن.

وعبر القائمون علي المبادرة عن شكرهم وامتنانهم للدكتورة نضال مشيدين بمبادرتها التي وصفوها بـ»الانسانية والنبيلة والوطنية»داعين الخيريين من ابناء السودان الي ان يحذو حذوها بتقديم الدعم للتكايا التي تمثل طوق النجاة لاهل دارفور..

الصحيفة الأميركية تتحدى: «مستمرون في كشف المجاعة»

صورة الطفل الغزاوي الجائع تدفع نتانياهو لمقاضاة «نيويورك تايمز»

"All the News That's Fit to Print"

The New York Times

THE WEATHER
Today, some sun, hot, thunderstorms late, high 97. Tonight, gusty thunderstorms early, cloudy late, low 74. Tomorrow, clouds and sun, high 86. Weather map, Page B12.

VOL. CLXXIV .... No. 60,591 © 2025 The New York Times Company FRIDAY, JULY 25, 2025 Prices in Canada may be higher $4.00

FRENETIC SEARCH OF EPSTEIN FILES, AND NOTHING NEW

ENORMOUS OPERATION

F.B.I. and Justice Dept. Scour for Anything to Quiet Trump Base

By ADAM GOLDMAN and ALAN FEUER

WASHINGTON — This spring, the F.B.I. and the Justice Department made an all-out push involving hundreds of employees to scour the Jeffrey Epstein files with a single goal in mind — find something, anything, that could be released to the public to satisfy the mounting clamor from the angry legions of President Trump's supporters.

But after devoting countless hours to the project, working at

Trump Clashes With Fed Chair In a Rare Visit

Pressing Powell on Cost of Bank's Renovation

By COLBY SMITH

WASHINGTON — President Trump sparred on Thursday with Jerome H. Powell, the chair of the Federal Reserve, over the cost of renovations to the central bank's headquarters in Washington during a tour of the active construction site. The visit by the president and other top White House officials was arranged to find evidence to back up allegations by the administration that Mr. Powell had mismanaged the costly project.

Mr. Trump was led through the site by Mr. Powell, who is a frequent target of the president's attacks because of the central bank's unwillingness so far this year to lower interest rates. The president has previously called on Mr. Powell to resign before his

○ واشنطن - (وكالات)

● قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو لشبكة فوكس نيوز (الخميس) إنه يدرس رفع دعوى قضائية ضد صحيفة نيويورك تايمز بتهمة التشهير بسبب تقاريرها عن المجاعة في غزة.

قال نتانياهو لـ«بيل هيمر» من قناة فوكس نيوز خلال مقابلة: « يجب مقاضاة صحيفة نيويورك تايمز «. وأضاف: «أدرس حاليًا إمكانية مقاضاة صحيفة نيويورك تايمز ، لأنني أعتقد أنها تشهير واضح».

خلال المقابلة الحصرية التي فجر فيها نتانياهو الكثير من المفاجآت والقنابل السياسية، أشار إلى الصورة المنشورة على الصفحة الأولى من تقرير «الشباب والشيوخ والمرضى يموتون جوعا في غزة: لا يوجد شيء».

وقال :«كانت الصورة لطفل صغير تحتضنه والدته. وكان المقال يهدف إلى تسليط الضوء على الأزمة الإنسانية في غزة، ونشرت الصحيفة لاحقا تصحيحًا، قائلة إنها أقرت بأن الطفل الموجود في الصورة كان يعاني من حالة طبية سابقة ساهمت في ظهوره بهذا المرض، ولم يكن سببها الجوع، ولم يذكر المقال ولا تعليق الصورة هذه المعلومة، أعني، تضع صورة طفل يُفترض أنها تمثل كل هؤلاء الأطفال الجائعين، ولكن وضعوا صورة طفل مصاب بالشلل الدماغي.»

وأضاف نتانياهو إن تصحيحهم لم يكن كافيا، نشرت (نيويورك تايمز) هذا الخبر، ثم صححته بنفي بحجم طابع بريدي مدفون في الصفحات الأخيرة».

نيويورك تايمز: مستمرون في نشر تقارير عن غزة

وقال المتحدث باسم الصحيفة لقناة فوكس نيوز ديجيتال إن دعوى نتانياهو هي «دليل شائع بشكل متزايد» وأن مراسليهم سيواصلون تقديم التقارير عن غزة. وقال المتحدث باسم اليونيسف إن «الأطفال في غزة يعانون من سوء التغذية والجوع، كما وثق مراسلو صحيفة نيويورك تايمز وآخرون».

وتابعت الصحيف في ردها :«يشير السيد نتانياهو إلى تحديث أجريناه على تقرير حول تأثير أزمة الغذاء على السكان المدنيين. بعد النشر، علمنا أن الطفل الذي ظهر في التقرير – بالإضافة إلى معاناته من سوء تغذية حاد – كان يعاني أيضا من مشاكل صحية سابقة. وقد أتاحت هذه المعلومات الإضافية للقراء فهمًا أعمق لوضعه، كما أضاف المتحدث.

وأضافت الصحيفة في الرد على نتانياهو :«إن محاولات تهديد وسائل الإعلام المستقلة التي تقدم معلومات حيوية والمساءلة للجمهور أصبحت للأسف من الأساليب الشائعة بشكل متزايد، ولكن الصحفيين يواصلون إرسال تقاريرهم من غزة لصالح صحيفة نيويورك تايمز، بشجاعة، وعلى الرغم من المخاطر الشخصية، حتى يتمكن القراء من رؤية عواقب الحرب بشكل مباشر».

فرنسا تفتح تحقيقاً في فيديو الحاخام «الصادم»

كوهين: ماكرون الوقح يحارب اللّه وعليه تجهيز نعشه

الحاخام دافيد دانيال كوهين وفي الإطار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون

○ باريس - (وكالات)

● أطلقت السلطات الفرنسية تحقيقا حول تهديدات بالقتل وجهها الحاخام الناطق بالفرنسية دافيد دانيال كوهين ضد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون. ونقلت صحيفة «لو باريزيان» الفرنسية الجمعة عن النيابة العامة قولها: «الحاخام الناطق بالفرنسية دافيد دانيال كوهين وجه تهديدات بالقتل لإيمانويل ماكرون في مقطع فيديو نشر على يوتيوب الثلاثاء. وقد فتح تحقيق بخصوص 'تهديدات بالقتل ضد رئيس الجمهورية'».

وأشارت الصحيفة إلى أن التحقيق جاء بمبادرة من وزير الداخلية الفرنسي برونو ريتايو. ووفقا للمعلومات، فإن الحاخام يعيش على الأرجح في إسرائيل.

وفي مقطع فيديو مدته ٣٧ دقيقة، صرح كوهين قائلا: «على هذا الرئيس الفرنسي.. أن يُجهز لنفسه نعشا، سيُظهر له الله معنى أن يكون بهذه الوقاحة، وأن يُريد الإدلاء بتصريحات تُخالف الله».

وقال كوهين إن ماكرون، من خلال الاعتراف بالدولة الفلسطينية، التي حددتها الحكومة الفرنسية في سبتمبر (أيلول)، يعبر عن « معاداة سامية عميقة » و«يعلن الحرب على الله»

يذكر أن ماكرون كان قد أعلن في ٢٥ يوليو (تموز) أن باريس ستعترف رسميا بدولة فلسطين خلال اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر، مؤكدا أنه أرسل خطابا بهذا التعهد إلى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس.

● قدّمت رشْنارا علي، وزيرة شؤون المشرّدين في حكومة حزب العمال ونائبة دائرة بيثنال غرين وستيبني، استقالتها مساء الأربعاء، عقب تقارير عن إخلائها أربعة مستأجرين من منزل تملكه في شرق لندن، ثم إعادة تأجيره بعد أسابيع بإيجار أعلى بـ٧٠٠ جنيه إسترليني شهريًا.

ووفقا لما ذكرته صحيفة الغارديان "The Guardian"، أبلغت علي المستأجرين في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢٤ بعدم تجديد عقودهم، بحجة أن العقار معروض للبيع، لكنهم اكتشفوا لاحقا أنه عاد للسوق بسعر ارتفع من ٣,٣٠٠ إلى ٤,٠٠٠ جنيه شهريًا.

وأثارت الخطوة انتقادات حادة من جمعيات الإسكان والمعارضة، خاصة أن علي كانت قد دعت سابقا للتصدي لاستغلال المستأجرين. وفي رسالة استقالتها إلى رئيس الوزراء كير ستارمر، أكدت التزامها بالقوانين، لكنها رأت أن استمرارها في المنصب سيصرف الانتباه عن عمل الحكومة.

ستارمر شكرها على «عملها الدؤوب»، فيما اتهم حزب المحافظين الحكومة بـ«النفاق وخدمة المصالح الذاتية»، مذكّرًا بأنها رابع وزير يستقيل منذ تولي حزب العمال الحكم.

القانون الجديد لحقوق المستأجرين، المقرر تطبيقه العام المقبل، سيمنع إعادة تأجير العقارات بأسعار أعلى إذا أُنهيت العقود بدعوى البيع، كما سيحظر عقود الإيجار محددة المدة.

جمعية شيلتر رأت أن القضية تكشف عن «ممارسات غير نزيهة» ضد المستأجرين، مؤكدة ضرورة وضع حد لعمليات «الإخلاء وإعادة التأجير» بأسعار مرتفعة.

وأوضح متحدث باسم علي أن المستأجرين أكملوا مدة عقودهم، وعُرض عليهم البقاء أثناء عرض المنزل للبيع، لكنهم رفضوا، مضيفا أن أي مطالبة مالية لإصلاحات بعد الجرد ألغيت بتدخل الوزيرة.

ولا يزال العقار معروضًا للبيع بسعر ٨٩٤,٩٩٥ جنيهًا، بعد أن طرح في نوفمبر وخفض سعره في فبراير.

قمة بين ترمب وبوتين في ألاسكا ١٥ أغسطس لإنهاء حرب أوكرانيا

● أعلن الكرملين اليوم السبت أنه وجه دعوة للرئيس الأميركي دونالد ترمب لزيارة روسيا بعد القمة المرتقبة يوم الجمعة المقبل مع الرئيس فلاديمير بوتين في ألاسكا.

وقال يوري أوشاكوف، مساعد بوتين «من الطبيعي أن نأمل أن يعقد الاجتماع التالي بين الرئيسين على الأراضي الروسية. وقد وُجهت بالفعل دعوة مماثلة إلى الرئيس الأميركي».

وأعلن الرئيس الأميركي دونالد ترمب أمس الجمعة أنه سيلتقي نظيره الروسي فلاديمير بوتين في ١٥ أغسطس (آب) في ألاسكا، حيث يأمل الرئيس الجمهوري المساعدة في التوسط لإنهاء الحرب في أوكرانيا. وكتب ترمب على منصته «تروث سوشيال» أن «الاجتماع المرتقب بيني، بصفتي رئيسا للولايات المتحدة الأميركية، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، سيعقد الجمعة المقبل في ١٥ أغسطس ٢٠٢٥ في ولاية ألاسكا».

ولم يلتق ترمب مع بوتين شخصيا منذ عودته إلى البيت الأبيض في يناير (كانون الثاني). قال الرئيس الأميركي دونالد ترمب أمس الجمعة إن اتفاقا لإنهاء النزاع بين روسيا وأوكرانيا سيتضمن تبادل أراض، من دون إعطاء أي تفاصيل. خلال قمة سلام عقدها في البيت الأبيض مع رئيس أذربيجان إلهام علييف ورئيس وزراء أرمينيا نيكول باشينيان، قال ترمب «سيكون هناك بعض من تبادل الأراضي لصالح الطرفين».

وقال ترمب أمس الجمعة إنه سيلتقي نظيره الروسي فلاديمير بوتين «قريبا جدا» في مسعى لإنهاء الحرب الدائرة في أوكرانيا.

بريطانيا: خصومات على فواتير الطاقة للأسر القريبة من أبراج الكهرباء الجديدة

● أعلنت الحكومة البريطانية عن خطة تمنح الأسر المقيمة على بُعد نصف كيلومتر من أبراج الكهرباء الجديدة أو المحدثة خصماً يصل إلى ٢,٥٠٠ جنيه إسترليني على فواتير الطاقة، يُوزع على مدى عشر سنوات، في محاولة لتقليل المعارضة لمشروعات الطاقة النظيفة.

وبموجب الخطة، التي تدخل حيز التنفيذ العام المقبل، ستحصل آلاف الأسر على ١٢٥ جنيها كل ستة أشهر، بما يعادل ٢٥٠ جنيها سنويا، لدعم توسعة شبكة الكهرباء. وتعتزم الحكومة إنشاء ضعف حجم البنية التحتية الكهربائية التي أُنجزت خلال العقد الماضي، في غضون خمس سنوات فقط، بما يشمل خطوطا هوائية وأبراجا ومحطات تحويل.

ووفقاً لما ذكرته صحيفة الغارديان "The Guardian" يأتي ذلك دعما لتعهد حزب العمال بمضاعفة طاقة الرياح البرية، وزيادة الطاقة الشمسية ثلاث مرات، وطاقة الرياح البحرية أربع مرات بحلول عام ٢٠٣٠، بهدف الوصول إلى نظام كهرباء خال من الانبعاثات

قبل خمس سنوات من هدف الحكومة السابقة.

لكن الخطة أثارت اعتراضات في مناطق عدة، خاصة بشرق إنجلترا، حيث ستقام خطوط لنقل الكهرباء المولدة من مزارع الرياح البحرية في بحر الشمال. حزب الإصلاح تعهد باستخدام "كل الصلاحيات المحلية" لوقف إنشاء خط جديد في مقاطعة لينكولنشاير.

وزيرة شؤون مستهلكي الطاقة، مياتا فانبوليه، أكدت أن الحكومة "تضع المجتمعات في قلب نظام طاقة أنظف وأكثر كفاءة"، وتمنحها "فوائد مباشرة وملموسة" مقابل استضافة هذه المشروعات. كما أعلنت الحكومة عن لوائح جديدة لتحسين تركيب العدادات الذكية، وفرض التزامات إضافية على شركات الطاقة، تتضمن تعويض المستهلكين تلقائياً عن التأخيرات والأعطال. ويأتي ذلك بعد تعثر مشروع العدادات الذكية، الذي بلغت تكلفته ٢٠ مليار جنيه إسترليني، بسبب الأعطال والقراءات الخاطئة، إذ لا تزال تغطي نحو ثلاثة أرباع المنازل فقط، رغم أن الهدف الأصلي كان شمول جميع المنازل بحلول ٢٠١٩، ثم أجّل إلى نهاية ٢٠٢٥.

هيئة تنظيم الطاقة "أوفجم" أوضحت أن القواعد الجديدة ستلزم الشركات بتحسين المعايير وحماية المستهلكين، فيما اعتبر الخبير المالي مارتن لويس أن الخطة "خطوة إلى الأمام"، لكنها تحتاج إلى تركيز أكبر على إصلاح الأجهزة المعطلة، وليس فقط تركيب أجهزة جديدة.

أميركا تطلب رأس رئيس فنزويلا السابق مقابل ٥٠ مليون دولار

○ واشنطن - (وكالات)

● أعلنت المدعية العامة الأميركية بام بوندي الخميس عن مكافأة قدرها ٥٠ مليون دولار مقابل معلومات تؤدي إلى القبض على الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو.

واتهمت الولايات المتحدة مادورو بمساعدة عصابات المخدرات والفساد.

يذكر أن نيكولاس مادورو موروس من مواليد ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٢، وهو سياسي فنزويلي بدأ حياته سائقاً للحافلات، ثم زعيماً نقابياً، وشغل منصب الرئيس الثالث والخمسين لفنزويلا منذ عام ٢٠١٣. وكان سابقًا نائب الرئيس الرابع والعشرين من عام ٢٠١٢ إلى عام ٢٠١٣، ووزير الخارجية من عام ٢٠٠٦ إلى عام ٢٠١٢، والرئيس الثالث للجمعية الوطنية من عام ٢٠٠٥ إلى عام ٢٠٠٦.

VOICE of sudanese community

السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م - ١٥ صفر ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 9 AUG 2025 - ISSUE No. 46

قلم تصحيح

(الألفة) ومساعده في الأرجاء

محمد المهدي الأمين *

● من أهمّ الشخصيات في المدرسة قديماً الطالب المكلف بحفظ النظام في الفصل (الألفة)، فهو الشخصية الثالثة بعد مدير المدرسة ومرشد الصف (أبو الفصل).

الألفة يتمتع بصلاحيات واسعة، وهو مقرب من المعلمين، ومهاب بين زملائه في الفصل، وعند اختيار الألفة تكون هناك مواصفات لا بدّ من توافرها في الطالب الذي يقع عليه الاختيار، وتتمثل في النقاط التالية:

*أن يتمتع بقوة الشخصية، وطلاقة اللسان، وقوة الحجّة.

*أن يكون قوي البنية الجسمانية، حتى لا يتعرض للإرهاب من الطلاب الأقوياء، خصوصاً (الكنبة الورا).

ومن أهم واجبات (الألفة)، تسجيل الغياب، وجمع الكراسات، والتحدث مع المرشد في كل ما يخص الفصل، فهو ينقل لزملائه ما يقرر بشأن الفصل.

لكن الوظيفة الكبرى للألفة هي ضبط الفصل بين الحصص، وفي حال عدم وجود معلم بالفصل، فيكتب أسماء المهرجلين، الذين ينالون العقاب على عدم التزامهم بالهدوء في الفصل.

هذا التكليف يجعل ل(الألفة) مكانة بين زملائه، ويحظى بمعاملة خاصة منهم، فالكل يتمنى صداقته، أو رضاه، لذا تجد بعض من تقلد هذه المهمة، يتكسّب منها، فهو مدعو دائماً لتناول الإفطار مجاناً، بل تجد التلاميذ ميسوري الحال الذين يحضرون إفطارهم من البيوت، لا ينسون (حشوة) الألفة، وربما معها قطعة من الفاكهة أو الحلوى، ومنهم من يقسم إفطاره مع الألفة اتقاء لشره.

أما في شأن الدراسة، فهناك من يتكفلون ل(الألفة) بنقل الملخصات، وحل الواجبات، وتوفير الأقلام والكراسات والكتب متى ما طلبها.

فبقدر ما تقدم له يقدم لك. فلا يكتب اسمك ضمن المهرجلين، وإذا حدثت لك مشكلة تكون شهادته في صالحك.

بهذا الوضع المميز الذي يعيشه (الألفة) في المدرسة، والمكاسب المادية والعينية التي يجنيها، والمكانة التي يحتلها، تتبلور شخصية اعتادت على الأخذ دائماً، كما أنها لا تقدم عملاً إلا بمقابل، وبهذا السلوك الذي نشأ عليه (الألفة)، يخرج إلى العمل العام بالعقلية ذاتها، وبالطريقة التي شبَّ عليها، فنجد الموظف الذي يتعامل بطريقة (الألفة)، فمتى ما كنت جاهزاً لتقديم (المعلوم) كان أمرك مقضياً ولو كان مخالفاً للنظام والقانون، وإذا لم تكن من هؤلاء الذين يفهمون عقلية الألفة وطريقة إنجازه أعمال المراجعين، وتعتمد على اكتمال الأوراق وصحة البيانات وتود أن تسلك الطرق الرسمية، فإن أوراقك سترفض بألف حجة، وإجراءاتك ستعطّل، وستدخل في دوامة مواعيد لا تنتهي، حتى تعود مضطراً إلى (سكة الألفة)، وحينها ستصبح أوراقك مكتملة، وإجراءاتك سليمة، وتنجز معاملتك في (طرفة عين).

ما أكثر هذه العقليات في مواقعنا الخدمية، وكل صاحب خدمة هو طالب، وغالباً ما يكون مكرهاً ومجبراً على التعامل مع (الألفة) بأسلوبه ولغته وطريقته التي لا يعرف غيرها.

والأغرب من ذلك ظهور مساعدين ل(الألفة) في كل موقع من المواقع الخدمية، تجدهم يتفحصون طالبي الخدمات في المنشأة، وهم يتمتعون بالجرأة والصراحة، ويجيدون اختيار الزبون، وما عليك بعد أن يطلع على أوراقك سوى دفع المبلغ الذي يحدده لك، وتسليمه أوراقك، ثم تذهب لتجلس أمام بائعة شاي، ويتولى هو إكمال الإجراءات، التي لا تستغرق كثيراً من الزمن، فالطرق سالكة، والحافز موجود، والعين على زبون جديد.

إنني لا أدري هل هذا الوسيط يتمتع بإمكانات (الألفة) ولكنه لم يقع عليه الاختيار، أم هو أقل مهارة منه فرضي من الغنيمة بأن يكون (مساعد ألفة)؟

لكن المؤكد أن المواطن أينما توجّه لإنجاز معاملة تخصه، وجد المكان تحت سيطرة الألفة ومساعده. فلا بدّ له من التعامل مع ذلك الواقع. فشعار هؤلاء (ادهن السير يسير). اللهم نسألك لطفك بنا ورحمتك.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

مداد أخضر

بيننا وَعدٌ اختطفهُ الرَّحيلُ

م. معتصم تاج السر *

● في حياة كل إنسان هناك أشخاص لا يمرّون عبوراً عابراً، بل يسكنون القلب ويتركون فيه نبضاً دائماً لا يخبو حتى وإن رحلوا.

هم أولئك الذين يضيئون دروبنا بوجودهم، وينثرون الدفء في تفاصيل أيامنا، وحين يغيبون تغيب معهم المحبة الصادقة والصحبة الحسنة.

وقد كان «عم بكري» أحد هؤلاء، فقد كان هو الجار الذي صار عمًا والعمّ الذي صار صديقاً رحل أحد عرّابي صناعة الجلود في السودان السيد/ أبوبكر إبراهيم الطيب عبد السلام.

لا يُذكر اسمه إلا وتُذكر مجاهداته في توطين هذه الصناعة، وحرصه العميق على مستقبل السودان في شتى ضروب الاقتصاد والانفتاح والتجارة الدولية.

لم يكن مجرد رجل أعمال، بل كان مؤمناً بأن الاقتصاد رسالة، وبأن الوطن يستحق الاجتهاد والتفاني والإخلاص في كل تفصيلة تُعلي من شأنه.

غادر الفانية وهو في أشدّ الوجع على السودان، وفي قلبه حريق لما آل إليه حال البلاد من خراب ودمار.

غادر وهو يكتم في صدره حزناً عميقاً لا يعرفه إلا من عرفه عن قرب.

غادر الفانية وجعاً وكمداً على السودان وأهله، على بيوت أُحرقت، وأرواح شُرِّدت، ومدن تهدمت، وعلى شعب نازف ينتظر فجراً لا يأتي.

وااااا غلاوة الثَّمن لهذه الحرب...!

تلك التي أخذت من أعمارنا وقلوبنا أكثر مما أخذت من أرضنا.

كيف لي أن أعود إلى الحي في الخرطوم «المعمورة» وأحد أركانه التي كانت تُضيء المكان قد انطفأ؟

لقد غادرتَ يا عم بكري وخلّفتَ في القلبِ فراغاً لا يملؤه سوى الحنين، وفي الذاكرة حداداً طويلاً لا ينتهي.

كان بيننا وعد...!!!

وعد أن نلتقي في القاهرة لنكمل حديثنا الواعد عن صناعة الجلود والمستقبل والأسواق والفرص.

كنت متشوقاً لحكاويه الصافية، وتجاربه الثرة، التي تنساب كحكمة نادرة في زمنٍ قلّ فيه العقلاء.

إن إيمانه الراسخ بقناعاته جعلني أحمل احتراماً مضاعفاً لتجربته وأخلاقه العالية.

وصلتُ القاهرة التي كان لنا بها وعد اللقاء...!

وصلتها لا لأجل ذلك الحديث المنتظر الذي اختطفه الرحيل...!

بل على نية الذهاب إلى أسرته الكريمة معزياً فيه، ومن ثم أن أطلب منهم أن يأخذوني إلى قبره لأُلقي عليه السلام والدعوات.

لكن لأن المحبة بيننا كانت أعمق، ولأن الأقدار تمضي بتدابير من لدن العليم الخبير سبحانه وتعالى، تدابير لا نفهمها إلا حين نقف أمامها...!

فقد شاء الله أن أذهب إلى مقابر السيدة عائشة بالقاهرة القديمة في تشييع والدة أخ عزيز- نسأل الله لها الرحمة والقبول.

وبعد الفراغ من التشييع وإذا بعيني تقع فجأة على شاهد يحمل عبارة:

«هنا مدفن المغفور له/ أبوبكر إبراهيم الطيب»

يا لهول اللحظة...

ويا لرهبة المصادفة...

لقد ساقني القدر لأن أزور قبره قبل أن أعزي في رحيله، وأن أصل إليه لا بقدميّ بل مجروراً من قلبي الذي كان يبحث عنه دون أن يدري.

وقفت هناك مشدوهاً، خاشعاً، دامعاً، أُسلّم على رجلٍ لم يمت في داخلي، بل يعيش، كما عاش دوماً، في الطيبة، والصدق، والنُبل.

لقد كان بيننا تواصل لا ينقطع في الحلِّ والترحال، فما زلتُ أحتفظ برسالته التي بعث بها إليّ يوم خروجه مرغماً من داره بالخرطوم، وسمّاها بنفسه: «رحلة النزوح واللجوء».

كتب إليَّ قائلاً:

● «تمام الحمد لله.

أنا داخل البص إلى بورتسودان إن شاء الله.

الأولاد والأحفاد إلى القاهرة الآن.

من أشد الأشياء مرارة، وغُصَص تطعن في الحلق، ودموع تُحبس، وقلوب تنفطر، وعَبَرات تريد أن تنفجر دماً، أن تترك دارك حتى يُسمّوك نازحاً في وطنك، أو لاجئاً في المهجر، وتكون مكسور الوجدان يا ولدي.

هذا الوطن كان لنا، وكنا نعيش في لُحمة مجتمعية طاهرة عفيفة، من أقصى غربه إلى أقصى شرقه.

كان المجتمع السوداني يعيش في حب وودّ ودعاء وتصافٍ وتعافٍ.

فساد السياسة، منذ الاستقلال وحتى الآن، لم تكن لهم رؤية، ولا خيال، ولا وعي عالٍ لإدارة النسيج الاجتماعي لهذا الشعب الجميل.

همّشوا الجنوب فانفصل، همّشوا أهلنا في الغرب فانتفضوا وثاروا، لكن قُمِعوا بقوة مفرطة فقُتِل الشباب، ورُمِّلت النساء، وتيتِم الأطفال.

همّشوا الشرق تماماً، فجعلوا منه قنبلة موقوتة ستنفجر».

يا لصدقك عم بكري...

ويا لحجم الألم الذي كنت تحمله في قلبك بصمتٍ حكيم.

لم تكن كلماتك مجرد وصفٍ لحال وطن ممزق، بل كانت نبوءة رجل رأى بعينِ القلب ما لمْ يره كثيرون، وكتب بوجدانٍ ناصع كقلبه المكسو بالفقد والألم.

ولكنه قلب مثقل بالمُحبة لهذا الوطن حتى الرمق الأخير.

يا عم بكري ...

نسأل الله لك القبول والرضوان، فكل من عرفك يدعو لك، وكل من مرّ بك يحفظ لك جميلك وذكراك.

وداعاً يا عم بكري...

يا نبع المحبة والجيرة الطيبة والسماح.

* كاتب صحفي.

من الآخِر

واعتصموا

د. ناجي الجندي *

● ما قام به الدعم السريع في السودان لم يكن حالة وحيدة أو متفردة في إفريقيا وربما العالم، وكانت بمسمّيات مختلفة، وكان عدد القتلى والمغتصبين والشفشافة أكثر بكثير، ولكن الكثير من هذه التجارب كانت سبباً في نهضة تلك البلدان، لأن التجربة المريرة يفترض أن تُقوِّم صاحبها إلا إذا أبى، ولأن تجربتنا قياساً بتأريخنا تجربة مريرة مريرة، ولم تحدث في بلادنا من قبل.

نهضة الدول لم تكن ولن تكون بفعل رجل واحد إن لم تتضافر فيها مقومات شتى، تبدأ بالوعي الجماهيري العام، والمصالحة مع كل مكونات المجتمع، فالمجتمعات المتصالحة تنهض، ولا أدل على ذلك من أن كثيراً من المجتمعات تكون مختلفة في العرق والدين واللغة ومع ذلك نهضت، دور القائد محدود، ودور المجموعة هو المهم، ولنصل لهذا الوعي يجب أولاً أن نقول مرحباً بالكل.

السقف الذي يجمع المواطن هو الوطن، والشيء الذي يحمي الوطن هو الجيش، قوات الشعب المسلحة لم تكن شركة مساهمة كيزانية ولا قحتية، بل هو مؤسسة حكمت البلاد أكثر من خمسين سنة، وفرضت نفسها شئنا أم أبينا، يمكن أن يكون في دولة ما (لا أحزاب) ولكن لا يمكن أن يكون (لا جيش)، لذلك مهما نهق الناهقون ليلوثوا هذه المؤسسة لن يستطيعوا، وقد قال كبارنا (الما بتقدر تغلبو صالحو)، ومصالحة المؤسسة العسكرية ليس لأننا لا نقدر عليها، بل لأن انتصارنا عليها يعني ضياع وطن، ويعني الفوضى، ويعني انهزامنا نحن، ويعني هزيمة الوطن، هكذا هي الحسبة.

لا أفضل من التصالح إلا التصالح، العلاقات البشرية الإنسانية تتجاذب ما بين عداء وكراهية وصداقة وحب، وتظل الفطرة السوية تبحث عن السلام والحب ولا ترضى الوقائع إلا عكس هذا، ما عدا ما فرضه علينا ديننا من الاقتتال والذب عن الأوطان والأعراض ودفع المعتدي، وهي حالة عايشناها فقاتلنا الذي يقاتلنا، الجبهة الوحيدة التي تنتصر هي جبهة (شعب واحد وطن واحد) لا غير، والذي لا شك فيه أن جهات عدة لها مصالحها في استمرار الحرب، وحينما نقول الحرب تطفو على السطح مصطلحات (كيزان فلول بلابسة قحاتة حركات مسلحة)، ونتذكر (كل كوز ندوسو دوس) ونتذكر (صابنها، ما بنرجع إلا ال... يرجع) وغيرها من العبارات الإقصائية، يظل الموقف المعتدل هو الموقف الذي يجد رفض المجموعتين سويًا، ولأن هناك مصطلح مصالحة، فالمصالحة لا تكون بين متفقين بل ذلك دليل على إنها بين متحاربين أو مختلفين. والمصالحة لا تعني في معناها العام (لا للحرب)، لأننا لن نتجرأ على أمر كتبه الله علينا، بل هي توافق لكل ما هو سوداني.

الحركة الإسلامية في السودان قدمت نموذجًا سيئًا للحكم، وهذا ليس دليلاً على سوء الإسلاميين بالعموم، كما وأن العسكر قدموا نموذجًا سيئًا للحكم، وهذا ليس دليلاً على سوء الجيش، والحكم المدني قدم أكثر من تجربة فاشلة، وهذا أيضًا لا يعني أن المدنيين سيئون.

مشكلة الحكم في السودان هي عدم المصالحة، فحين حكم الإسلاميون عادوا الشيوعيين ومن ثم كل ما هو غير (كوز)، وحين حكم العساكر عادوا المدنيين، وحين حكم المدنيون قالوا (كل كوز ندوسوا دوس)، وأنشأوا محاكم الطوارئ المتمثلة في لجنة إزالة التمكين سيئة الذكر.

والمصالحة لا تعني الهزيمة بل هي الشجاعة ذاتها، فكل تجاربنا فيها إقصاء، ومع الإقصاء تنشأ العداوات والتحديات والصراعات، فينبت النبت الشيطاني من شخصيات هلامية وحركات إبليسية وأسماء تصيبك بالغثيان وتحدثك أنها من علامات الساعة.

* كاتب صحفي.

غذاء النهى

النزاهة.. فضيلة في زمن التبرير

د. جعفر الفاضل الدهمشي *

● افتتاحية:

في زمن أصبح فيه التبرير مهارة، تراجعت النزاهة إلى الصفوف الخلفية، تُراقب عالمًا يُعيد تعريف الصواب حسب المصلحة. لم تعد يُحتفى بها، بل تُتهم بالسذاجة، ويُنظر إلى أصحابها كمن لم يفهموا «لعبة الحياة».

لكن، هل النزاهة فعلاً سذاجة؟ أم أنها المقاومة الأخيرة في وجه عالم يُغريك بالتنازل؟

* تعريف النزاهة:

* في اللغة: البُعد عن السوء والدنايا.

* في الاصطلاح: التزام الأخلاق الفاضلة كالصدق والعدل.

* في القانون: مكافحة الفساد عبر الشفافية والرقابة.

* أنواع النزاهة:

تتفرع النزاهة إلى جوانب متعددة:

□ فكرية: احترام الحقيقة دون تزييف.

□ أخلاقية: الالتزام بالمبادئ.

□ وظيفية: أداء العمل بشفافية.

□ ذاتية: الاتساق بين القيم والسلوك.

□ عن المطامع والريبة: الترفع عن الدنايا وتجنّب الشبهات.

* النزاهة بين الذكاء والجمهور:

في عالم يُمجّد الذكاء المصلحي، تبدو النزاهة كقيمة منسية. الذكي يُبرّر، أما النزيه فيضع حدودًا للذكاء.

النزاهة لا تحتاج جمهورًا، فهي قرار داخلي لا يُكافأ عليه أحد، لكنها تظل أعظم حين تمارَس في الخفاء.

* التبرير هو العدو الهادئ:

يهمس لك: «الجميع يفعل ذلك»، «لن يضر أحدًا»... لكنه لا يُلغي الخطأ، بل يُخفيه مؤقتًا. وما يُخفى اليوم، يُكشف غدًا أمام الضمير أو القانون أو الحياة نفسها.

* النزاهة تُعدي:

حين يرى الطفل والده يرفض الغش، يتعلم. حين يرى الموظف مديره نزيهًا، يتأثر. النزاهة تُلهم، لا تفرض، وكل فعل نزيه هو بذرة في تربة الآخرين.

أمثلة تطبيقية:

في المؤسسات: توظيف عادل، إفصاح مالي، رفض الرشوة، تقييم منصف، حماية المال العام.

في الحياة اليومية: رد الأمانة، الصدق في البيع، الالتزام بالوقت، الاعتراف بالخطأ، رفض الغش.

* تحديات وحلول:

تواجه النزاهة تحديات مثل الضغوط الاجتماعية، الفساد، ضعف الرقابة، وغياب القدوة.

ولمواجهتها، يجب تعزيز التربية الأخلاقية، تفعيل الرقابة، إبراز القدوات، وتطبيق القوانين الرادعة.

بناء ثقافة تشجّع على قول الحقيقة هو السبيل لترسيخ النزاهة كقيمة يومية.

الخاتمة:

النزاهة قد تُهمّش، لكنها لا تموت. إنها أساس الثقة والكرامة. في زمن التبرير، النزاهة ليست رفاهية... بل مقاومة.

اللهم جمّلنا بالنزاهة وحسن الأخلاق

* خبير قانوني، أستاذ الشريعة والقانون

رؤى وتحليلات

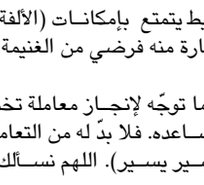

الثورات لا تنتصر بسقوط الأنظمة: دروس من السودان والربيع العربي

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

● في الأزمنة المظلمة، حين يتراكم القهر جيلاً بعد جيل، تتبلور الثورة أولاً في وجدان الناس، لا في الشوارع. تنمو كفكرة، كرفض خافت، ثم كغضب صامت، قبل أن تتحول إلى هتافٍ يهز الساحات. تبدو لحظة اندلاع الثورة، في الظاهر، كحدثٍ مفاجئ، لكن باطنها سنوات من الألم المكبوت، والأمل المؤجل، والصبر المكسور. وعندما يسقط الطاغية تحت ضغط الجماهير، تمتلئ القلوب بالنشوة، وتُرفع الشعارات، ويُظن أن النصر قد تحقق. غير أن هذه اللحظة كثيرًا ما تكون خادعة.

إن أحد أخطر الأوهام التي وقعت فيها الشعوب المنتفضة هو اعتقادها بأن الثورة تنتصر بمجرد أن يسقط النظام، وكأن مجرد تغيير رأس السلطة كافٍ لتغيير بنية الدولة، أو استعادة كرامة الإنسان. والحقيقة أن ما يُسقط في أيام قليلة قد يحتاج عقودًا لإعادة بنائه بشكل عادل. فالثورة ليست فقط في تغيير من يحكم، بل في إعادة تعريف العلاقة بين المواطن والدولة، بين السلطة والمجتمع، بين القانون والعدالة.

لقد عاش العالم العربي، منذ ٢٠١١، موجة غير مسبوقة من الثورات الشعبية، واجهت أعتى الأنظمة، وأسقطت رؤوسًا كانت تُعدّ خالدة. لكنها في معظمها، واجهت ارتدادًا عنيفًا، بل وتحولت في بعض الحالات إلى فوضى أو حروب. والسودان مثال حيّ على هذا الدرس العميق: أن الثورة لا تنتصر حين تسقط الأنظمة فقط، بل حين تنهض الشعوب من تحت أنقاضها وهي تحمل مشروعًا واضحًا، وأخلاقًا جديدة، ومؤسسات بديلة.

متى تفشل الثورات؟

تفشل الثورات حين تُركّز على لحظة إسقاط النظام دون تخطيط لما بعده. وحين تفرح الجماهير بالنصر الرمزي ولا تنتبه أن مؤسسات الدولة القديمة ما زالت تعمل بنفس المنطق، بل وأحيانًا بنفس الأشخاص. حين تُختزل الثورة في شعارات، وتُختطف العملية السياسية من قِبل قوى لم تشارك في الحراك الشعبي، أو أسوأ من ذلك، من قِبل العسكر.

أغلب الثورات العربية التي اندلعت بين ٢٠١١ و٢٠٢٣ سقطت في هذا الفخ: سقطت الرؤوس، لكن بقيت البنى، بل وعادت في أحيان كثيرة بقوة أكبر، محمولة على خطاب مضاد للثورة، وعلى تعب جماهيري من الفوضى.

مصر وتكرار الاستبداد

في مصر، خرج الملايين يهتفون للحرية، وأسقطوا نظام مبارك في لحظة بدت تاريخية بكل المقاييس. لكن ما لبثت أن عادت الدولة العميقة بكل قوتها، واستغلت الانقسام بين القوى السياسية، وخاصة بين التيار الإسلامي والليبرالي، لتبرير عودة العسكر. فكانت النتيجة إعادة تدوير الاستبداد بصورة أكثر قمعًا وتحصينًا.

لم يكن فشل الثورة المصرية بسبب غياب الشجاعة أو قلة التضحيات، بل بسبب غياب التخطيط المؤسسي لما بعد السقوط، وغياب ثقافة التوافق، واستعجال الحسم من دون مشروع جامع.

سوريا وليبيا واليمن: الحلم حين يتحوّل إلى كابوس

في سوريا، بدأت الثورة سلمية، بهتافات الحرية، لكنها قوبلت بالرصاص والتنكيل، فتحوّلت إلى صراع دموي مفتوح على كل الاحتمالات، داخليًا وخارجيًا. دخلت الميليشيات، وتعددت الولاءات، وتحوّلت الأرض السورية إلى ساحة لتصفية الحسابات بين القوى الإقليمية والدولية.

ليبيا، بعد سقوط القذافي، دخلت في دوامة نزاع مسلح نتيجة غياب مؤسسات حقيقية، وتركّز الدولة كلها سابقًا في شخص الحاكم. في اليمن، لم تُبْنَ شراكة سياسية حقيقية بعد الثورة، فاستغلتها القوى الإقليمية، وسقطت الدولة في أتون الحرب والتشظي.

السودان: ثورة عظيمة بلا مظلة تحميها

ربما يُعتبر السودان الحالة الأكثر تعقيدًا وعمقًا، إذ إن الثورة التي بدأت في ديسمبر ٢٠١٨ كانت امتدادًا طويلاً لمحاولات سابقة: انتفاضتا ١٩٦٤ و١٩٨٥، ثم الحراك الطويل ضد نظام البشير.

أسقط السودانيون الطاغية، ووقّعوا على وثيقة دستورية كانت واعدة، لكن الواقع سرعان ما انكشف: القوة الفعلية كانت بيد العسكر، فيما القوى المدنية منقسمة ومشتتة، بلا قاعدة تنظيمية قوية ولا رؤية مشتركة للانتقال.

ثم جاء انقلاب ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١، ليُجهض الآمال، تلاه اندلاع الحرب في أبريل ٢٠٢٣ بين الجيش والدعم السريع، فأصبحت البلاد ساحة للدمار، وتحوّلت الثورة إلى ذكرى جميلة تنهشها الحرب وتغتالها الحسابات العسكرية والسياسية الضيقة.

لماذا لا تنتصر الثورات عند إسقاط الأنظمة؟

لأن النصر ليس فقط انهيار القديم، بل ولادة الجديد. وهذا يتطلب:

١. مشروعًا وطنيًا جامعًا لا يُقصي أحدًا، ويرتكز على العدالة الانتقالية، والمواطنة، والديمقراطية.

٢. مؤسسات بديلة من لجان أحياء، ونقابات حرة، وأجهزة إعلام مستقلة، ومجالس محلية ديمقراطية.

٣. ثقافة سياسية جديدة تتجاوز الزعيم الفرد، وتُقدّس العمل الجماعي، وتؤمن بأن الديمقراطية مسار لا حدث.

٤. تحصين الثورة من الداخل عبر وعي شعبي لا يُخدع بالشعارات، ولا يقبل استبدال عسكري بآخر.

٥. التمكين الاقتصادي والاجتماعي: لأن الثورة لا تعني فقط الحريات السياسية، بل تحسين شروط الحياة للغالبية المهمّشة.

في الثورة... من يسأل «ماذا بعد؟» هو المنتصر

الثورات الناجحة في التاريخ لم تكن فقط تلك التي أسقطت الطغاة، بل التي بنت نظامًا جديدًا أفضل. فالسؤال الأخطر في أي ثورة ليس «من نُسقِط؟»، بل «ماذا نبني؟». والثوار الحقيقيون لا يتوقفون عند لحظة الانتصار الرمزية، بل يبدأون العمل الجاد بعد أن يسكت الهتاف.

ثورة جنوب إفريقيا لم تُهزم لأن نيلسون مانديلا لم يخرج من السجن حاقدًا أو متعجلاً للثأر، بل قاد بلاده إلى مصالحة وطنية، وصاغ دستورًا يُعدّ من أرقى دساتير العالم. فهم أن بناء الدولة أصعب من إسقاط النظام، وأن العدالة لا تعني الانتقام، بل الإنصاف، والكرامة، والعيش المشترك.

في أمريكا اللاتينية، أسقطت شعوب كثيرة أنظمتها العسكرية القمعية، لكنها لم ترتكب خطأ تسليم السلطة مجددًا للجنرالات تحت ضغط الفوضى أو الخوف، بل خاضت معارك طويلة من أجل دساتير ديمقراطية تُرسّخ حكم القانون، وتمنع تكرار الاستبداد.

في كل هذه التجارب، أدركت الشعوب أن النصر لا يكون كاملاً إلا حين تتغير بنية الدولة، ويُعاد توزيع السلطة والثروة بشكل عادل، ويُنتَج وعي جديد. أما في السودان، فما يزال هذا الدرس في طور التشكل، وسط دماء ونزوح ومآسٍ متراكمة.

الثورة السودانية لم تنته ... لكنها تحتاج مراجعة

رغم الحرب، والتشظي، والانقسام، لم تمت الثورة السودانية. ما زالت لجان المقاومة تنبض في الأحياء، وما زال الشارع يعرف الفرق بين حرية تُنتزع واستبداد يُجمّل بواجهات مدنية. لم يعد الوعي كما كان قبل ديسمبر ٢٠١٨، ولا يمكن لأحد أن يُعيد السودانيين إلى ما قبل تلك اللحظة المفصلية.

لكن المطلوب الآن ليس فقط الاستمرار في الرفض، بل تطوير رؤية بنّاءة لمستقبل مختلف. المطلوب مراجعة التجربة بكل شجاعة، ونقد الذات قبل الآخرين. الثورة تحتاج إلى جرد حساب، لا للتنديد فقط، بل للتصحيح. فالثورات لا تنتصر فقط حين تسقط عدوها، بل حين تتغلب على نقاط ضعفها.

إن البديل ليس حكومة مدنية شكليّة، تركّز على الوجوه وتنسى البرنامج، بل مشروع وطني يتجاوز المناطق والقبائل، ويجمع بين أبناء دارفور، وكردفان، والشرق، والوسط، والشمال، والخرطوم.

مشروع يعترف بالمظلومية التاريخية، لكنه لا يسجن المستقبل فيها. مشروع يضع العدالة الاجتماعية والمساواة في المواطنة فوق كل اعتبارات الغنائم السياسية أو توازنات المحاصصة.

المطلوب ليس فقط دولة جديدة، بل مجتمع جديد، بعقد اجتماعي واضح، ينهي ثقافة التهميش، ويزرع مكانها ثقافة المشاركة. مجتمع يؤمن أن السلاح لا يبني وطنًا، وأن السياسة لا تُدار من الثكنات، وأن الوحدة لا تأتي بالإكراه، بل بالعدل والإنصاف.

حين تصبح الثورة مسارًا لا لحظة

الثورة، في جوهرها، ليست لحظة غضب، بل مسار وعي وبناء. ليست شعارًا نرفعه فقط، بل قيم نعيشها ومؤسسات نبنيها. كل تجارب الشعوب تقول: من يخطط لليوم التالي للثورة هو من ينجو من الثورة المضادة، ومن يكتفي بإسقاط النظام سيكتشف أن النظام القديم يعرف جيدًا كيف يعود بوجه جديد.

لقد أثبتت التجربة السودانية، كما غيرها، أن سقوط الأنظمة لا يعني بالضرورة النهوض، إن لم يصاحبه مشروع بديل قوي، جامع، ومؤسسي. الثورة لا تنتصر في الشوارع فقط، بل في النصوص الدستورية، وفي المدارس، والمحاكم، وأجهزة الإعلام، ونقابات العمال، واتحادات المزارعين.

الثورة الحقيقية هي التي تُربّي أجيالاً جديدة على ألا يرضوا بالظلم، وألا يهابوا السلطة، وألا يقبلوا بالتمييز، وألا ينسوا أن كل نقطة دم سُفكت من أجل وطن يستحقنا جميعًا.

ليس النصر أن نُسقِط من لا نريده، بل أن نبني ما نريد... أن نصوغ وطنًا من جديد، بأيدي الجميع، لأجل الجميع.

* أكاديمي وباحث مستقل.

طق حنك

«قطع الرحط»

يوسف عبدالرضي *

● من عادات الزواج الراسخة عندنا في السودان: الحنّة للعريس والعروس، ودق الريحة في بيت العروس، الزريعة، والقعدة، وغيرها من الطقوس ذات الدلالات الثقافية العميقة. بعض هذه العادات ما زال حيًّا يُمارس حتى اليوم، وبعضها اندثر أو تغيّرت ملامحه مع مرور الزمن.

من بين هذه الطقوس القديمة والحميمة، يبرز «قطع الرحط» كأحد الرموز ذات الدلالة القوية في الثقافة السودانية، لا سيما في الريف والمجتمعات التقليدية.

وقد رأيت أن أسلّط الضوء عليه، لأنه ليس مجرد مظهر من مظاهر الزفاف، بل يحمل في طيّاته إشارات اجتماعية ونفسية ترتبط بتحوّلات المرأة داخل مجتمعها.

الرحط: أكثر من قطعة قماش

عندما يُذكر الرحط في الذاكرة الشعبية، غالبًا ما يُربط بمراسم الزواج، وتحديدًا بلحظة «قطعه».

ولكن الرحط كرمز وكزيّ، أقدم من لحظة القطع ذاتها.فهو لباس تقليدي للبنت البكر، أي التي لم يسبق لها الزواج. وقد كان لباسًا مألوفًا في معظم أقاليم السودان، خاصة في الأرياف، حيث كانت الفتاة ترتدي الرحط من سن البلوغ وحتى لحظة دخولها الحياة الزوجية.

الرحط يُصنع غالبًا من خيوط جلدية تلتف حول الخصر وتتدلى في شكل حزام مزخرف. وقد تختلف صناعته بين منطقة وأخرى، لكنها تتفق في رمزيته: أنه علامة على البكارة والفتوّة، وعلى بقاء الفتاة في كنف الطفولة أو ما قبل الأنوثة الناضجة اجتماعيًا.

لحظة القطع: الطقوس والتحوّل

«قطع الرحط» يتم عادة في سياق مراسم الزواج، حيث يُنزع هذا الحزام من خصر الفتاة العروس، إيذانًا بانتقالها إلى مرحلة جديدة من حياتها: من الطفولة والعذرية إلى الأنوثة المكتملة والزواج.

وترافق هذه اللحظة طقوس احتفالية وتعبيرات شعبية، تعكس ما لهذا الفعل من قيمة رمزية.

في تلك اللحظة، تتحوّل البنت إلى امرأة، وتبدأ بارتداء الثوب لأول مرة، وتُدرَج ضمن دائرة النساء «المقنّعات»، أي المتزوجات.

الخرافة والواقع

في بث مباشر سمعته مؤخرًا، تناولت إحدى الفتيات موضوع الرحط، وقالت إنه تقليد زفافي سوداني، لكنها أنكرت المعتقد الشعبي القائل:

«البت الما بنقطع رحطها، ما بتحمل»،

واعتَبرته مجرد خرافة قديمة.

لكنني أقول ليك يا شاطرة، مع كامل احترامي لرأيك:

الما انقطع رحطها، ما بتحمل!

مش لأن القطع له تأثير بيولوجي، بل لأن هذه المقولة تستند إلى واقع بسيط: أن البنت البكر لم تُمارَس معها العلاقة الزوجية، وبالتالي، فهي لم تدخل بعد في مرحلة الخصوبة الفعلية.

في تراثنا، يُقال إن البنت بعد الزواج تمر بما يُعرف بـ«ذلّة البكر»– وهو تعبير شعبي عن أول علاقة حميمة، وما يترتب عليها من تحوّلات نفسية واجتماعية.

من هنا، يصبح قطع الرحط بمثابة فاصل ثقافي واجتماعي ونفسي، يعلن عن دخول الفتاة عالم النساء، وقدرتها على الحمل والإنجاب.

ليس خرافة... بل مفتاح لفهم المجتمع

قطع الرحط إذن، ليس خرافة، ولا مجرد طقس جمالي أو فولكلوري، بل هو مفتاح مهم لفهم منظومة القيم والمراحل العمرية في المجتمع السوداني التقليدي.

إنه يعبّر عن لحظة عبور– من عالم الطفولة إلى عالم الأنوثة، من حالة البراءة إلى النضج الاجتماعي، من كونها «بنت ناس فلانة» إلى كونها «مرَة فلان».

وهذا الانتقال لا يتكرر. لذلك، عندنا في الونسة العامة، إذا تزوّجت المرأة للمرة الثانية، يُقال:

«أصلاً فلانة قطع رحطها فلان»،

أي أن أول من تزوّجها هو من «قطع الرحط»، فالقطع يتم مرة واحدة فقط في العمر، مثل ختم الهوية الاجتماعية.

الختام

الرحط ليس مجرد «لبسة قديمة» أو موضة زالت، بل هو مرآة ثقافية تعكس تصوّرات المجتمع السوداني عن الجسد، والأنوثة، والبلوغ، والزواج.

وحين نفهم هذه الرموز، فإننا نقترب من جوهر ثقافتنا، ونعرف كيف كنا نفكر، ومتى كنا نُفرّق بين «البنت» و«المرأة»، ليس فقط بالجسد، بل أيضًا باللباس، والمراسم، والموقع الاجتماعي.

* شاعر وكاتب صحفي.

إضاءات

أهمية استلهام تجربة النموذج الكوري في الإدارة بالسودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● خرجت كوريا الجنوبية منهارة اقتصاديًا وسياسيًا من الحرب الأهلية الكورية، التي وقعت ما بين ١٩٥٠ - ١٩٥٣م، وحققت ما يسمى بـ (المعجزة الاقتصادية). فالتقدم السريع قد حظي باهتمام الاقتصاديين والإداريين داخل كوريا الجنوبية وخارجها، لمعرفة الدوافع والأسباب وراء نجاح الشركات الكورية- التي تدار من خلال عقيدة إدارية وقيم ثقافية تأثرت بأساليب ونظم العمل اليابانية، وبالنظام الإداري الأمريكي.

تشترك كوريا الجنوبية واليابان في الكثير من الخصائص الثقافية، التي هي وليدة النفوذ الصيني في كلا البلدين في الماضي. فالكوريون واليابانيون ينظرون لشؤونهم الداخلية وعلاقاتهم بالعالم الخارجي بمنظور الفلسفة الصينية، وبصفة خاصة الكنفوشسية. إضافة إلى ذلك، تطبيق النظام الإداري الياباني بكوريا خلال فترة الاحتلال الياباني لشبه الجزيرة الكورية، والتي امتدت من العام ١٩١٠ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وخلال تلك الفترة تركت الإدارة اليابانية بصماتها الواضحة على الإدارة الكورية. وبالرغم من تشابه الأخيرة مع نظام الإدارة اليابانية، إلا أنه توجد اختلافات بين النظامين، وسيتم التعرض إلى أهمّ خصائص الإدارة الكورية، وتتمثل فيما يلي:

١. سيطرة الأخلاق الكنفوشيسية في العمل:

فإن العلاقة بين الرئيس والمرؤوس طبقًا للثقافة الكنفوشيسية تحكمها مبادئ العدالة والأخلاق، وأن مثل هذه المبادئ تؤثر على السلوك التنظيمي والإداري. كما تؤثر على الاتصالات والعلاقات الاجتماعية للأفراد. فالملاحظ أن المرؤوس يظهر ولاءً كبيرًا للرئيس أو المنظمة. ويعامل الرئيس في المقابل المرؤوس معاملة طيبة، ويعمل على مساعدته.

٢. قيم الأسرة :

في ظل سيادة مبادئ الثقافة الكنفوشيسية، فإن علاقات أفراد الأسرة بعضهم ببعض تعتمد على دور الأب، حيث إن الأب صاحب السلطة الوحيد في الأسرة. وعندما يكون الأب قويًا، فإن ذلك يؤدي إلى إحداث توازن وتآلف بين أفراد الأسرة. وتطبق مثل هذه العلاقة على المنظمات الكورية. فصاحب المنظمة أو مالكها يعد بمثابة الأب، وعلى المرؤوس طاعته واحترامه والوثوق به، وعلى المالك أو الرئيس الوفاء بمطالب المرؤوسين.

٣. روح الفردية:

إن روح الجماعية أو الفريق شعار قوي بالإدارة الكورية، حيث يتم التأكيد على العمل من خلال الفريق الواحد المتضامن. وعلى الرغم من ذلك، فإن المنظمات الكورية لا تهمل الروح الفردية، من منطلق اقتناعها بأهميتها في الإبداع، وقدرتها على تحقيق الأهداف المرسومة.

٤. نظم إدارة الأفراد:

هناك بعض الخصائص التي تميز نظم إدارة الأفراد بالمنظمات الكورية، وتنطلق تلك الخصائص من الثقافة والمورثات الكورية. مثال ذلك نظم الأجور والمكافآت تعتمد أساسًا على الأقدمية. ولكن مع نمو المنظمات وتقدم النظم الإدارية بها، بدأت تلك المنظمات في الأخذ بالأداء عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالرواتب والمكافآت، كما أن ترقية العاملين في الإدارة التشغيلية تعتمد في المقام الأول على الأقدمية. وذلك على عكس مستوى الإدارة العليا، حيث تتم ترقية ومكافأة المديرين على أساس الأداء.

من المؤكد أنه لا يمكن استنساخ تجارب الدول بحذافيرها؛ فالظروف التي تطورت فيها كوريا، والموقع الجغرافي يجعل من التجربة الكورية تجربة فريدة وخاصة بالشعب الكوري. غير أن هذا لا يمنع من استخلاص بعض الدروس والعبر، التي يمكن أن تكون مفيدة لدولة السودان بعد انتهاء هذه الحرب، والتي قضت على النذر اليسير من البنية التحتية المهترئة، بالإضافة إلى العجز التام خلال الحقب الماضية منذ الحصول على الاستقلال من التاج البريطاني في تحقيق نهضة شاملة، بالرغم من توفر موارد طبيعية ومالية ضخمة، وتوجد في وضع أفضل من وضع كوريا بعد الحرب الكورية، ويتلخص أهم الدروس فيما يلي:

١. دور الدولة: لعبت الدولة دورًا كبيرًا وإيجابيًا في عملية التنمية الاقتصادية. ويشار إلى أن التدخلات كانت ترتكز على إرادة سياسية صلبة وثابتة، وتعتمد التخطيط الاستراتيجي الشامل بعيد المدى، والسياسات التنموية السليمة والملائمة للواقع الكوري. كما أن الدولة كانت ترى أن التنمية الاقتصادية ستساعدها على بناء قوتها لمواجهة الخطر الشمالي، وعدم تكرار تجربة الاستعمار الياباني.

٢. التعاون الوثيق بين القطاعين العام والخاص:

أظهرت التجربة الكورية أن الحكومة كانت قادرة على تقليل مشكلات التنسيق بينها وبين القطاع الخاص وكانت قادرة، بفعل العلاقات التي نسجها البيروقراطيون مع الشركات الكبرى والبنوك- على الحصول على المعلومات الضرورية لاتخاذ القرارات الاستثمارية، وتوجيه الموارد إلى القطاعات التي يمكن أن تساهم بفاعلية في النمو الاقتصادي.

٣. البحث العلمي:

أصدرت كوريا الكثير من القوانين لتشجيع البحث العلمي، وأنشأت العديد من المكاتب والهيئات لتنسيق البحوث، وأنفق كل من القطاعين الخاص والعام موارد مالية ضخمة لردم الهوة التي كانت تفصل كوريا عن الدول المتقدمة، ثم أصبحت تنفق الآن لتطوير تكنولوجيا جديدة، وتحقيق المزيد من التقدم، خصوصا في مجالات تقنية المعلومات وتقنية البايوتكنولوجيا، للحفاظ على مكانتها كقوة تكنولوجية.

٤. الاستثمار في العنصر البشري:

أثبتت التجربة الكورية أن تطوير قدرات الشعوب عبر التعليم والتدريب ضروري لخلق شروط تسمح بمواكبة التطورات، والقدرة على المنافسة، وتحسين الإنتاجية، مما يساهم بشكل حاسم في التنمية.

٥. استغلال الظروف الدولية:

وجدت كوريا نفسها عالقة في الصراع الدائر بين المعسكرين الغربي والشرقي، فاستغلت تحالفها مع الولايات المتحدة لتحقيق التنمية الاقتصادية كجزء من بناء قوتها الشاملة، وتحقيق استقلال سياسي واقتصادي وتكنولوجي وصناعي.

وكخلاصة يمكن القول بأن التجربة الكورية- سواء على مستوى النهوض أو على مستوى تجربة إعادة الإعمار بعد الخروج من حرب مدمرة- كانت ناجحة، لكنها لم تكن مثالية، ولذلك ينبغي الانتباه إلى أن دفع الاعتماد على الشركات العملاقة أدى إلى تغول هذه الأخيرة واحتكارها لكل الأنشطة على حساب الشركات الصغيرة، كما نتج عن السياسات التنموية لكوريا اختلال كبير في التنمية بين سيول والمناطق الأخرى، وتفاوت كبير في الاستفادة من فرص التنمية بين الطبقتين الفقيرة والغنية؛ ما جعل الطبقة العاملة تدفع أثمانا باهظة خلال السنوات الأولى، حيث جُردت من كل حقوقها تقريبًا. ولكن بالرغم من ذلك تبقى التجربة الكورية مثالا يبرهن على أن الإرادة السياسة والتخطيط السليم والبعيد المدى وحسن استعمال الموارد، وقبل كل ذلك الانطلاق من تطوير ذاتي ونقدي للقيم والثقافة المحلية، قد يمكن للشعب السوداني، في حال استلهامه التجربة الكورية، من النهوض وتبوؤ مكانة تليق بتاريخه وحضارته العريقة، والتي تعبر عنها الشواهد المكتشفة في العديد من المناطق، والتي تبدأ من شمال السودان وتمتد الى كل أنحائه

* خبير اقتصادي.

أفكار

إصلاح التعليم من أجل السلام: نحو مناهج تُنبت العقل لا العنف

حسن عبدالرضي الشيخ *

● كيف يمكن الحديث عن بناء السلام، فيما تُروى جذور العنف في عقول الأطفال داخل المدارس؟ ذلك هو التحدي الجوهري الذي يواجه النظام التعليمي في السودان، حيث تشير الأدلة التربوية إلى أن العنف السائد في الشارع ليس ظاهرة عشوائية، بل نتيجة مباشرة لتنشئة معرفية ونفسية تشكّلت داخل البيئة التعليمية.

فالمدرسة، بصفتها المؤسسة التربوية الأولى، تسهم بفاعلية في تشكيل وعي الأفراد. وإذا كانت بيئتها قائمة على التلقين والخضوع، واستخدام العقاب الجسدي والنفسي، فإنها تُنتج أفراداً يعتادون العنف ويبرّرونه. يتعلم الطفل منذ الصفوف الأولى أن السؤال وقاحة، وأن الطاعة فضيلة عُليا، وأن الضرب وسيلة تربوية مشروعة. وفي ظل غياب تدريب مهني للمعلمين على احترام عقل الطفل وكرامته، تتحول المدارس من ساحات تعلّم إلى فضاءات تغذّي الاستبداد والتهميش.

المشكلة لا تقتصر على الممارسات الصفية، بل تمتد إلى بنية المناهج ذاتها، التي غالباً ما تفتقر إلى التفكير النقدي، وتعزز الانغلاق والانتماء الأحادي بدلاً من التعددية والتسامح. فلا تسمح للتلميذ باستخدام لغته الأم في التعليم والاعتزاز بها، ولا تتيح له تطوير أدوات التحليل والتعاطف، بل تدفعه إلى الحفظ والترديد والانقياد.

لذلك، فإن الإصلاح الجذري للمناهج التربوية يجب أن يكون في صميم أي مشروع وطني للسلام والتنمية. ويقتضي هذا الإصلاح تأسيس فلسفة تعليمية جديدة، تقوم على قيم الحوار والمواطنة، والاعتراف بالآخر، وتعزيز مهارات التفكير الجماعي، والحد من النزعات الفردية التنافسية التي تُنتج التهميش والصراع.

نحن بحاجة إلى خطة قومية شاملة، يشارك في إعدادها التربويون وعلماء النفس والاجتماع والمفكرون، لإعادة بناء التعليم من جذوره. فكل رصاصة تُطلق اليوم، ما هي إلا نتيجة لفكرة مسمومة زُرعت قبل سنوات في عقل صغير.

إن مستقبل السلام يبدأ من المدرسة، وكل تأخير في إصلاح التعليم ليس سوى إطالة لأمد العنف، وتأجيل لفرص التعافي الوطني.

* كاتب صحفي.

ضل المدينة

سعد وسعدية

العجب عبدالكريم العجب *

● في براحات المدينة تكثر بائعات الطعام، وأكثرهن بائعات الطعام المحلي والذي نجمل كل صنوفه بمسمى البلدي.. من باب التغيير أخصص يومين في الأسبوع لتناول الأكل البلدي دون تحديد لبائعة بعينها، وصادف أن التقيت بصديق طالت فترة غيابنا عن بعض، وذلك بسبب ظروف الحرب اللعينة. وبعد السلام والمطايبة التي جبل عليها سوادنا الأعظم في السودان، بادرت بدعوتي له لتناول أحلى أكل بلدي فيك يا مدني، فتهللت أساريره وبدأ في استعراض خبراته في التذوق ومعرفة أمهر طاهيات البلدى. وابتدرني بسؤال إيحائي ما تقول لي عازمني عند سعدية يااااخ؟ دي أفضل منها في أم دقوقة بالكسره الرهيفة في البلد دي مافي (وأم دقوقة) لغير أولي الدراية طبيخ سوداني محلي لا تعلو عليه المحدثات من الأطعمة.. طبعاً لم أظهر له عدم معرفتي بسعديته تلك، بل جاريته في مدح أكلها، وحشرت بين مدحي لها سؤال يعفيني حرج جهلي بها حيث باغته: سعدية دي محلها بالقرب من سوق الصاغة فأجابني وقد أدركت أن مباغتتي آتت أوكلها أجابني لا ياااااخ دي في زقاق الخالات ورا الجزارات، أجبته مدعياً الاستدراك اهها عرفتها. لم تكن المسافة بين موقعنا الذي التقينا فيه ومحل سعدية بعيدة، مشيناه تسبقنا حلاوة اللقيا في طيها، وصلناها فكانت الساعة حينها قد تجاوزت التاسعة والنصف بقليل، لم نجد المكان مزدحماً كما توقعته بعد سماع موشحات صديقي في مدح أكلها وطعامته. تجلس سعدية على مقعد عال منسوج ببلاستك أزرق وأبيض، وأمامها مجموعة من حلل ضحمة تلمع مع انعكاس الشمس عليها، معبأة بصنوف الأطعمة. والمحل دكانة صغيرة بالكاد تسع لسعدية وحللها، لكن أمامها عريشة تراصت بها حوالي الخمس طاولات والكراسي حولها، كل ذلك لمحته ونحن نقترب من سعدية التي تقدم السعد تبسما قبل الطعام بوجه دافئ الملاحة والملامح، وتشع من عينيها نظرة تجبرك على الاحترام. سعدية امرأة تجاوزت منتصف الأربعينات، وبراءة ملامحها توقفت عند الثلاثين، استقبلتنا بأريحية السودانية وعلاقة المزابنة لصديقي، والذي بادر بتحديد الطلبات بعد أن أجلسني على إحدى الطاولات وأخذ في تجاذب حديث خافت بينه وسعدية، والتي تحرك بصرها نحوي فعرفت أنني محور همسهم. ابتسمت لي عند تلاقي أعيننا وبادلتها الابتسام.. أتى صديقي بصينية الطعام، والتي توسطها صحن أم دقوقة، وعلى حوافها تراصت طرقات الكسرة، وبجانبها صحن سلطة خضراء، وصحن شطة قطعت عليه شرائح من بصل أبيض لزوم التحديقات.

بدأنا في تناول فطورنا وتناول بعض وناسات لحظات الأكل من مدح للأكل ونظافة المحل، ورقي تعامل سعدية، ونحن في هذا الوضع بدأ توافد موظفي الوزارات القريبة من السوق، ومعظمهم زبائن معتمدون من طريقة تحيتهم لسعدية ومبادلتها لهم وسؤالها عن بعض الأسماء: اليومين دي ناس محمد أحمد وعلاء الدين خير إن شاء الله ما لهم ما يكون نقلوهم! ولا شملهم الصالح العام؟ مع ضحكة استنكارية لفتت نظري لبعد آخر في شخصية سعدية. بعدها أخذت أركز أكثر في حواراتها الجانبية مع زبائنها، وأكثر ما استدعى استغرابي ذلك الرجل الوقور، الذي أحضر كرسيه وجلس بجانب سعدية تماما، وتشعر من جلسته والتفاتتها بين الفينة والأخرى ناحيته بعمق الألفة وبعض الفضول لأن تسمع ماذا يدور بينهما.

أخذ الشبع مني كل مأخذ، وتحركت صوب المغسلة والتي كانت بجانب الدكانة على مقربة من كرسي ذاك الوقور، وأنا أفرك في يدي للتخلص من لزوجة الملاح، ولاستطالة البقاء بجانب الوقور علي أجد مدخلا يشبع فضولي. في هذه الأثناء قام صديقي وبحكم أنه من رواد هذا المكان بالضحك مع شلة هنا وأخرى هناك، ممازحاً وسائلاً عن أحوال بعضهم. أكملت غسيل يدي وتسمرت بجوار مقعد الوقور، منتظراً عودة صديقي لمحاسبة سعدية بعد أن يغسل يديه.. زادت حيرتي عندما نادت علي سعدية أن نجلس في مقعدين مجاورين لها أنا وصديقي، لأنها أرسلت للشاي، كأنما كانت تتابع نظراتي المليئة بالدهشة تجاه ذلك الرجل، ولم تدع دهشتي تطول فعرفتني به سعيد شوف المصادفة العجيبة دي كيف!! سعيد لم يكن زوجها أو تربطه بها علاقة عاطفية، إنما زبون تجاوز مرحلة المزابنة إلى علاقة أمتن فأضحيا صديقين، وذلك أعلمتني به سعدية من خلال كلمتين: نحن ما أزواج ولا أهل، لكن بقينا أكثر من أخوان وعلاقتنا أسرية. تناول سعيد قفاز الحديث بلطافة وذوق، مجاملاً أنه سعيد لمعرفتي، وأن صديقي واحد من أصدقائه. في لحظة التعارف والمجاملات التي تجمد مثل هذه اللحظات.. كان لصديقي السبق في الخروج من هذا الجمود بأن سأل سعيد عن عودته من النزوح، وعن أهله في البلد، والعدد الدخل البلد، وسلوك النازحين ووو؟؟؟ مما دعاني للتدخل يااخ انت عايز تعرف بلدهم ولا عايز تقرير صحفي. ضحك الجميع وشاركتني سعدية الرأي، مشيرة إلى صديقي بشيشك علي الزول دا جا مصدوم من أهله القابعين في البلد والنازحين ليها. أدركت أنها سمعت حكاوي من سعيد حكاها خجلا، فأرادت أن تعفيه حرج الحكي مرة أخرى..

استنبطت ذلك من مواصلتها تعرفوا مرات الرجوع للبلد رحمة، ومرات كمان الغياب عنها برضو رحمة، أوقفها عن الاسترسال أحدهم طالبا بعض طلبات الأكل لمجموعة تحلقوا حول طاولة، حيتهم سعدية بذات الابتسامة والتي أخفتها قبل هنيهة نبرات حزينة وهي تعفي سعيد عن حكيه المحرج.. واصل سعيد ما انقطع من حديث سعدية، حقيقة البلد فيها البقربك منها وفيها البنفرك منها، وبدأ في سرد بعض الأحداث التي مرّ بها في طريقه إلى البلد من تعب السفر، والتعب من الذين أجبروه على السفر، حيث تعددت الارتكازات في مناطق سيطرة الأوباش، والتي شاهد فيها سعيد مناظر على حد قوله يشيب لها الولدان من إرهاب وترويع وقلع للممتلكات، وتفتيش للمرأة بغير مراعاة لحرمتها واحترامها، والمؤسف في بعض الأحيان أمام محارمها إمعاناً في استفزاز رجولتهم ونخوتهم، مما جعل أحدهم يروح ضحية لذاك الاستفزاز.. سكت سعيد وأجلت النظر حولي عن قصد لأخبئ دمعة سخونتها لامست جفني، ورأيت دموع سعدية تتسابق هميلة..

أخرجتنا من ذاك الصمت تنهيدة سعد بزفرة من طولها حسبتها خرجت من أصابع قدميه، أخرجها وأخرج معها ما بقي داخله من ألم، مواصلاً: تحرك بنا البص يحملنا والبؤس داخله، ناهبا الوهاد والوديان والسهول، والكل مذهول من هول ما رأى حتى بدأت في الأفق ملامح محطتنا الأخيرة، التي عندها نترجل كل إلى قريته التي ينشد الأمن والأمان فيها، وعند اقترابنا من مدخلها يوجد ارتكاز للجيش الذي أعاد منظره بعض الطمأنينة للركاب، وقبل وقوف البص سمعنا زخات من الرصاص حول البص الذي وقف حينها، وسمعنا أحد العساكر يخاطبنا بلغة فيها من الذلة ما فيها: ما قلتو الجيش جري خلاكم أها انتو جيتو جارين هنا لي؟ ساد صمت مخيف، لا يسمع إلا صوت ذاك العسكري الأجش ونواح الأطفال داخل البص، لخوفهم من صوت الذخيرة، صاح العسكري بلفظ خادش سكتوا يا١١١ أولادكم ديل قبل أملاكم نار.. في هذه الأثناء تساوى عندي المشهد جيش واحد ودعم واحد، وفضلت مترقبا القادم.

أنزلنا العسكري لبداية ممارسة عمله في تفتيش البص القادم من مناطق الدعم السريع، نزلنا فلم يفرق بين رجل وامرأة في التفتيش، دون مراعاة لحرمة المرأة وخصوصيتها، إمعانا في الذل، خاطب الشباب وانتو جارين وين يابتوع المدنية.. المهم استمر فصل المذلة هذا بعض الوقت بعد بعثرة حاجتنا وأمتعتنا وأمننا الذي ننشد. تحرك البص إلى الموقف العام، والذي عنده بدأت مشاوير لقصص وحكايات

وأنا من الناس الذين لا يحبذون الأجواء الميلودرامية.. حاولت أن أخرج منها بسؤالي لأحمد صديقي عن العلاقة بين سعيد وسعدية غير الكلام القالوه هم؟ بسؤالي هذا أخرجت صديقي من استغراق في بحور قصص سعيد، فأجابني بتنهيدة عميقة أنبأتني بما كان يدور في دواخله، العلاقة أغرب من غريبة، تعرف الجوار الانت شاهدته بينهم دا نفسه كان قبل الحرب في مكتب واحد وبذات الحميمية والود والإخاء. وسعدية هي رئيسة القسم الذي يعملان فيه.. شوف الحرب ومآلاتها على المجتمع، وهذا غيض من فيوض لقصص سوف تنشر إذا شاء الله أن تقف هذه اللعنة...

في ضل سعدية وسعيد كانت بداية، وربي يعجل بالنهاية.

مع ودي

وإلى براحات ضل أرحب

* كاتب صحفي.

نحو غد مشرق

الأمن السيبراني.. حارس السيادة في العصر الرقمي

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● في عالم متسارع تُديره التكنولوجيا وتتحرك مفاصله عبر الإنترنت، لم يعد الأمن السيبراني ترفا تقنيا، بل أصبح ضرورة وطنية ومجتمعية لحماية الأفراد والدول من الاختراقات والهجمات الإلكترونية.

فالهجمات السيبرانية لم تعد تستهدف فقط البنوك أو المؤسسات الكبرى، بل باتت تهدد الأمن القومي، وتخترق الخصوصيات، وتعطل الخدمات، وتستنزف الثروات، وتستخدم أحيانا سلاحا في الصراعات الدولية.

ما هو الأمن السيبراني؟

هو مجموعة من الإجراءات والتقنيات التي تهدف إلى حماية أنظمة المعلومات والشبكات والبيانات من الهجمات الرقمية، ومنع التسلل أو التلاعب أو التلف أو التعطيل.

ويشمل الأمن السيبراني حماية الشبكات، وتأمين البرمجيات، وضمان سلامة البيانات، ومكافحة البرمجيات الخبيثة، والتصدي لعمليات التصيد والابتزاز الرقمي.

ظهرت أولى ملامح الأمن السيبراني في الستينيات، ثم تطورت بشكل ملحوظ بعد انتشار الإنترنت في التسعينيات، حيث ظهرت فيروسات وهجمات مثل «ILOVEYOU» و«Melissa»، مما شكّل تحوّلا جذريا في التفكير الأمني داخل المؤسسات والدول.

ومع تطور الهجمات وتعقيدها، أصبحت الحروب الإلكترونية جزءاً من التنافس الجيوسياسي بين الدول، وبرزت أهمية الأمن السيبراني كركيزة لحماية السيادة الرقمية.

أنواع التهديدات

من أبرز التهديدات التي يواجهها العالم:

فيروسات الفدية

التصيد الاحتيالي

اختراقات قواعد البيانات

هجمات حجب الخدمة (DDoS)

التجسس الرقمي

التحديات العالمية

التطور السريع في أساليب الهجمات، ونقص الكفاءات التقنية، واتساع رقعة التحول الرقمي، عوامل تفرض تحديات كبيرة أمام الأمن السيبراني.

كما أن الجهات المهاجمة لم تعد فقط أفرادا أو عصابات، بل دول ومنظمات تستخدم الهجمات الإلكترونية لتحقيق مصالح سياسية واقتصادية

السودان والأمن السيبراني: التحديات والواجبات

في ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشها السودان، تتزايد أهمية تبني استراتيجية وطنية للأمن السيبراني.

فمع تشتت مؤسسات الدولة، وهشاشة البنية التحتية الرقمية، وازدياد الاعتماد على المنصات الإلكترونية، يصبح الأمن السيبراني مسؤولية قومية

ما الذي يجب علينا فعله في السودان؟

١. إصدار تشريعات سيبرانية واضحة، تحمي الخصوصية، وتنظم الفضاء الرقمي.

٢. إنشاء هيئة وطنية مستقلة للأمن السيبراني، تُعنى برسم السياسات والرقابة والاستجابة للطوارئ.

٣. رفع الوعي المجتمعي عبر الإعلام والتعليم حول مخاطر الفضاء السيبراني.

٤. تدريب الكفاءات الشابة وتأهيلهم لشغل وظائف في هذا المجال الحيوي.

٥. حماية بيانات المؤسسات الحكومية والسجلات الحيوية، وتحديث الأنظمة المعتمدة.

٦. التعاون الإقليمي والدولي لمواجهة الهجمات ذات الطابع العابر للحدود.

الأمن السيبراني في السودان ليس ترفاً، بل ضرورة وطنية لحماية المعلومات والمصالح الاستراتيجية للدولة، وضمان عدم استغلال الثغرات الرقمية في فترات الضعف.

كيف نحمي أنفسنا؟

سواء كنت فرداً أو مؤسسة، فإن الأمن السيبراني يبدأ منك:

لا تستخدم كلمات مرور ضعيفة أو مكررة.

لا تفتح روابط مشبوهة.

فعّل خاصية التحقق الثنائي لحساباتك.

حدّث برامجك وأنظمتك باستمرار.

لا تشارك معلوماتك الشخصية إلا للجهات الموثوقة.

في عالم تتحرك فيه الحروب من ساحات القتال إلى شاشات الحاسوب، يصبح الأمن السيبراني خط الدفاع الأول عن الأفراد والمجتمعات والدول.

وحين تتعطل شبكة أو تُسرق بيانات، لا يكون الضرر تقنياً فقط، بل وطني أيضاً. لذا علينا جميعاً أن نكون جزءاً من ثقافة الوعي الرقمي، وأن ندرك أن الأمن لم يعد فقط في الميدان، بل أيضاً.. في الفضاء السيبراني.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :

editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

VOICE of sudanese community

السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م - ١٥ صفر ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 9 AUG 2025 - ISSUE No. 46

نقطة ضوء

الصراع داخل المليشيا: تفكك بنيوي أم إعادة توزيع للولاءات؟

لؤي إسماعيل مجذوب *

● ما يجري داخل بنية المليشيا المسلحة في السودان ليس مجرد توترات سطحية بين المقاتلين، بل تفكك بنيوي يعكس نهاية طور وبداية آخر. تقاطعت فيه الانتماءات القبلية مع التصدعات السياسية، وتراجعت فيه الروح القتالية تحت ضغط الانهيارات الميدانية والخلافات العنيفة حول القيادة والمصالح.

في الأسابيع الأخيرة، ظهرت مؤشرات واضحة على ضعف وتفكك المليشيا في محاور القتال، خاصة في شمال كردفان وغربها. معلومات ميدانية أكدت انسحاب قوة كبيرة إلى منطقة المزروب بشرق دارفور، متجاوزة التعليمات القيادية، ومتمركزة داخل السوق المحلي بعد أن واجهت نقصاً في الإمداد الغذائي والوقود. هذا الانسحاب لم يكن معزولاً، بل جاء ضمن سلسلة تحركات تعكس تدنياً حاداً في المعنويات، وخلافات متفاقمة داخل جسم المليشيا

تأتي هذه التطورات في وقت تعيش فيه المليشيا انقساماً خطيراً بين مكوناتها القبلية الأساسية، أبرزها بين الرزيقات، الذين يحتكرون القرار السياسي والميداني، والمسيرية، الذين يجدون أنفسهم مقصيين من مواقع التأثير رغم الثقل البشري الذي شكلوه على الأرض. وقد تأكد هذا التهميش بشكل فاضح مع تشكيل ما يسمى بـ«مجلس الـ١٥»، الذي لم يُمنح فيه للمسيرية سوى مقعد واحد، في مقابل أربعة مقاعد لحليف قديم – جديد: عبد العزيز الحلو.

هذا التحول في التوازنات داخل المليشيا لا يمكن فصله عن التبدلات التي تشهدها العلاقة بينها وبين الداعم الإقليمي الرئيسي، الإمارات. فبعد أشهر من الفوضى الميدانية، وتعدد شبكات التهريب، وعجز المليشيا عن الحسم أو الحفاظ على السيطرة، بدأت أبوظبي تتراجع خطوة إلى الخلف، وتبحث عن بدائل أكثر قابلية للضبط، وأقل انكشافاً على الفوضى القبلية. ويبدو أن الحلو، رغم خلافاته المبدئية مع المليشيا، بات يظهر كخيار محتمل، أو على الأقل كأداة ضغط لتطويع المليشيا.

الحلو، بعكس المليشيا، يملك ما تفتقده: مركزية القرار، انضباط القوة، مشروع سياسي واضح، وسيطرة جغرافية صلبة. لكن في المقابل، يفتقر إلى الشبكات الإقليمية الواسعة التي تميزت بها المليشيا، ولا يحظى بقبول واسع في دارفور أو كردفان، خاصة وسط المكونات العربية التي ترى في مشروعه تهديداً وجودياً.

أما على الأرض، فقد انعكست هذه التناقضات في نتائج ميدانية لصالح الجيش. من أم صميمة إلى رهيد النوبة، ومن سوق المواشي بالفاشر إلى كمائن طريق الصادرات، تظهر القوات المسلحة تماسُكاً ميدانياً في مقابل تآكل تدريجي لقوة المليشيا. ليست الصدفة أن يتزامن تقدم الجيش مع موجات من الانسحاب والإنشقاق والارتباك داخل المليشيا. فالعامل النفسي يلعب هنا دوراً محورياً، ويتغذى من غياب الثقة داخل صفوف العدو، وتبدّل أولوياته من القتال إلى الاحتماء بالقبيلة أو الفرار من ساحة المعركة.

السؤال الذي يفرض نفسه الآن ليس عن مدى صلابة المليشيا، بل عن موعد الانفجار النهائي داخلها. فالاحتقان بين المسيرية والرزيقات لم يعد يدار بالتكتم، بل صار مادة للنقاش العلني، وبدأ يطفو على السطح في شكل انسحابات، وبيانات متداولة، وسلوك ميداني يكشف عن غياب التنسيق وضعف الانضباط. ويزداد هذا الخطر مع شعور المسيرية بأنهم تحولوا إلى مجرد وقود لحرب لا يملكون فيها قراراً ولا مكسباً، في مقابل تحالفات تزداد تعقيداً بين قادة المليشيا والحركات المسلحة المنافسة لهم تاريخياً.

في هذا السياق، تصبح الفرصة سانحة أمام الجيش لإدارة المعركة بطريقة مزدوجة: ميدانية ونفسية. فكما تتقدم القوات على الأرض، يجب أن تُدار معركة الإعلام والاستهداف النفسي بحرفية عالية، تُظهر للعالم أن هذا التشكيل المليشياوي لم يعد قادراً على البقاء موحداً، وأن تفككه لم يعد خياراً نظرياً، بل واقع قيد التشكل

الخطورة لا تكمن فقط في الانقسام الحالي، بل في المسارات التي قد تتبناها الإمارات في حال أدارت ظهرها بالكامل للمليشيا. فتغذية قوات الحلو، سواء بالتسليح أو الدعم الاستخباراتي، يمكن أن تؤسس لمليشيا جديدة بقناع مختلف، لكنها لا تقل خطورة على وحدة السودان. وهنا ينبغي التنبيه إلى أن بقاء الجيش كقوة وطنية موحدة هو الضامن الوحيد لمنع تكرار مشهد الفوضى، أيا كان غلافها أو الراية التي ترفعها.

إن ما يحدث الآن داخل المليشيا ليس خلافاً طارئاً، بل بداية النهاية لتكوين هجين، لم يقم على عقيدة، ولا يحكمه مشروع، وانحاز منذ البداية للمال والسلاح على حساب الدولة. وما يُقال عن احتمال المواجهة المفتوحة بين المسيرية والرزيقات لم يعد افتراضاً، بل تحول إلى حديث يومي تتداوله القواعد وتترقبه القيادات.

في لحظة كهذه، يصبح على المؤسسة العسكرية أن تدير هذه المعركة كما تُدار معارك الجبال: بالصبر، والدقة، والاستثمار الذكي في هشاشة الخصم، لا بعقلية الحسم السريع وحده. فالتآكل الداخلي هو السلاح الأنجع في مواجهة مليشيا لم تعد تعرف من تقاتل ولا من يمثلها.

هذا الصدع لن يُرمم، لأنه من الداخل.
وكل ما نحتاجه، أن نواصل الضرب على موضع الانفجار.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

غابة الدليب

لماذا يجب أن نتفاءل؟!

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● في خضم الإحباطات التي يعيشها الشعب السوداني نتيجة للحروب المتكررة في السودان، والتي بدأت قبل استقلال السودان في الجنوب عام ١٩٥٥م، مروراً بجبال النوبة والنيل الأزرق ثم الشرق ثم دارفور، لتتوج مسيرتها في حرب الخرطوم ووسط السودان في أبريل ٢٠٢٣م.

هذه الرحلة الطويلة من الحروب ولدت إحباطات لدي البعض بأن ليس هناك أمل ، وأن لا ثقة حاضراً ولا مستقبلاً في حياة كريمة.

ولكن الذي ينظر بعين فاحصة يرى غير ذلك، يرى أن هذا الوضع غير طبيعي، والطبيعي أن يكون هناك سلام وتعايش وتقدّم وازدهار.

لذلك نقول يجب أن نرى السودان كما يجب أن يكون عليه وليس كما هو الآن، يجب أن نراه بالوضع الطبيعي، وليس بالوضع المقلوب هذا.

فصوت البندقية انحراف عن الحياة الطبيعية.
والعنصرية انحراف عن الفطرة السوية.
والكراهية انحراف عن الإنسانية.
والنزوح والتشرد انحراف قسري عن الاستقرار.
والحرب بمجملها هي انحراف عن القدرة على التعايش والتفاهم وحلحلة المشكلات بالحسنى. هي أقصى لحظات الحمق الإنساني، حين لا يجد الإنسان إلا البندقية لحل مشكلاته، أو حين يدفع الإنسان أخاه الإنسان لحملها.

لذلك كل الأشياء غير الجميلة، وغير الحميدة، والكريهة التي نراها الآن، يجب ألا ننظر إليها كواقع سيستمر، بل كحالة طارئة وعابرة، كشدّة وسترول، كزلزال عنيف يدمر ولكن لا يستمر، يجب أن ننظر هناك لا هنا، ننظر إلى حيث الحياة الكريمة والطبيعية، إلى حيث الإنسان يحترم أخاه الإنسان ويقدر إنسانيته، ويستطيع أن يتفاهم معه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويتحاور معه بالتي هي أحسن، إلى حيث التطور والتقدم والازدهار، إلى حيث الحب، إلى المكان الذي نطمح أن نصل إليه، وليس إلى القاع الذي نحن فيه الآن. فدائما هناك أمل، وهناك ضوء في آخر النفق.

يجب أن ننهض، فالأمم العظيمة نهضت من ركام الحروب والدمار، يجب أن نستلهم تجارب الشعوب الأخرى، أن نعرف أنفسنا جيداً، نتخلى عن سلبياتنا، ونعزز إيجابياتنا، ونكبح أنانيتنا.

يجب أن نثق في أنفسنا، وفي قدراتنا ومقدراتنا، أن نحترم بعضنا البعض.

سبعون عاماً من الحروب (١٩٥٥ – ٢٠٢٥ م)، صحيح هي سنوات طويلة، ولكن سبعين عاماً من عمر الشعوب لا تساوي شيئاً كثيراً، فنحن شعب عمره في الحضارة والمدنية فقط سبعة آلاف سنة تقريباً، فلنعتبر هذه السبعين عاماً (سنين التيه)، لنزدهر بعدها ونستقر.

يجب أن نعرف تاريخنا، فنحن أبناء آلاف السنين من الحضارة والمدنية، نحن أبناء كل الديانات، أبناء المسيحية، وأبناء الإسلام وكريم الديانات الأفريقية.

الحياة المدنية تجري في دمائنا، وفي جيناتنا تكمن بذور الحضارة.

نحن ورثة الحضارة النوبية العظيمة، حضارة كوش.
نحن أبناء الممالك المسيحية في نوباتيا والمقرة وعلوة.
ونحن أبناء الممالك الإسلامية في الفونج والفور وتقلي.
نحن أبناء الثورة المهدية التي يوم أن توحدنا طردنا المستعمر عنوة واقتداراً بأسلحة بدائية جداً، ولكن كانت عزيمتنا أقوى من الرصاص.
نحن أبناء التسامح الممتد من المسيحية وحتى الإسلام.
نحن أبناء الطرق الصوفية، دراويش نذكر الله حتى نجذب، نلبس المرقوعة، ونتوشح بالسبحة، نضرب النوبات ونرقص على أنغام المديح، مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم.

(والما عندو محبة ما عندو الحبة،، والعندو محبة ما خلى الحبة).

نحن من بنينا أولى الحضارات الإنسانية القديمة، ونهلنا من كل الحضارات، من الحضارة الغربية الحديثة، ومن الحضارة الإسلامية، ومن الحضارة الرومانية.

نحن في الهوية (أنا أفريقي أنا سوداني)
و(عرب ممزوجة بي دم الزنوج الحار).
و(من عزم ترهاقا وإيمان العروبة، عرباً نحن حملناها ونوبة).

وفي آخر دراسة علمية قالوا نحن أصل البشرية، فكل البشر خرجوا من هنا.

نحن الأهرامات والآثار، ونحن القبب وأضرحة الصالحين.
نحن بعانخي وترهاقا وأماني، ونحن عمارة وجماع وتيراب وأم دبالو.
نحن الكرم (بلادي أنا حتى الطير يجيها جعان، ومن أطراف تقيها شبع).
نحن المعجبون بأنفسنا حد النرجسية:
(ولو ما جيت من ذي ديل،، واا أسفاي، واا مأساتي واا ذلي،،
تخيل كيف يكون الحال لو ما كنت سوداني وأهل الحارة ما أهلي).
و (قسم بالله زولاً ما منكم انتو،، ندمان في حياتو ندم..
قسم بالله زولاً ما منكم انتو،، مقطوع فيهو أي عشم).
و(نحنا الفاس ونحنا الراس، ونحنا الدنيا شدناها وبنيناها، واسأل جدي ترهاقا).
نحن (رجل أفريقيا المريض) الذي ما أن تعافي تعافت كل أفريقيا.
نحن أبناء السودان القديم، والسودان الجديد وما بينهما، فالسودان هو السودان، يجب أن تتوحد المفاهيم.
نحن أبناء الثورات، الثورة المهدية، ثورة اللواء الأبيض ١٩٢٤م، ثورة أكتوبر ١٩٦٤م، ثورة أبريل ١٩٨٥م، وثورة ديسمبر ٢٠١٩ م، ملولون نكره الظلم ونعدل الميل.

نحن نقطة التقاء أفريقيا وآسيا، ونقطة التقاء العرب و الأفارقة. تربطنا روابط بالشرق الأوسط، ونمتد عميقاً داخل أفريقيا، فنحن القلب بالنسبة لأفريقيا. وهذا الموقع المميز مصدر قوة وليس مصدر ضعف أو منقصة.

نحن النيل (سليل الفراديس)، تجري روافده من الأعماق الأفريقية، ولا تلتقي إلا هنا، يكتمل النيل هنا، تلتقي كل روافده عندنا، وفي عاصمتنا الخرطوم، خرطوم الخضر حيث التقى الخضر بنبي بني إسرائيل موسى عليه السلام، ليعلمه من لدنه علماً، هنا تعلم سيدنا موسى ما لم يكن يعلم، وهنا تلتقي روافد النيل القادمة من مرتفعات إثيوبيا (النيل الأزرق وملحقاته) مع الروافد القادمة من يوغندا (النيل الأبيض وروافده)، يجتمعان هنا، ويتحدان هنا، يتعانقان هنا في شوق، ويتحدان سوياً ويكونان (نهر النيل العظيم)، ثم يتحركان معاً نحو مصر (وبين مصر والسودان ما بينهما من تاريخ مشترك وحضارة وجيرة)، وحكاية (يابن النيل لم تأتِ من فراغ)، لتكتمل مسيرتهما عند البحر الأبيض المتوسط.

ماذا تريد أن تقول لنا الطبيعة بهذا؟!

إذن النيل يربطنا بكل دول حوض النيل، وبذا نكون امتددنا عميقاً ناحية شرق أفريقيا، ووسط وجنوب أفريقيا.
ونحن طريق مسلمي غرب أفريقيا نحو الحجاز، وبذلك نكون وطدنا علاقتنا بالغرب الأفريقي.
نحن البحر الأحمر، الأخدود العظيم، وبذا نرتبط بدول ساحل البحر الأحمر في ضفتيه الشرقية والغربية.
هكذا نحن، وهكذا يجب أن نكون.
إذن ناس بهذه الخصائص وهذا التاريخ، يفترض أن يمتلكوا القدرة على إدارة حوار فيما بينهم، والوصول إلى نتائج وحلول للانطلاق بسرعة نحو المستقبل والتطور، وحجز موقع يليق بهم بين شعوب العالم وبلدانه، هذا ما يجعلنا نتفاءل.. والسلام

* كاتب صحفي.

إضاءة

مفاهيم العلمانية والتطرف والمدنية

محجوب الخليفة *

● المواطن الإيجابي لا تلتبس عنده فوارق مفاهيم العلمانية والمدنية والتطرف..

فثمة فوارق في المفهوم والمعنى اللغوي والاصطلاحي..

فالعلمانية هي فصل الدين عن الدولة..

والمدنية هي الاحتكام إلى العدل والقانون مع الاعتبار الإنساني، ومنع استغلال سلطة الجيش أو القبيلة أو الدين لصالح فئة من الشعب على حساب السواد الأعظم من الناس. فالمدنية هي التوازن في المعاملات، بما يراعي خيار العامة، مع حفظ حقوق الأقليات وعقائدهم.

المدنية في معناها ومقاصدها العامة تقف نقيضاً للتطرف والغلو.

وقد ظلت المدنية (civilization) مرتبطة بالتطور والنماء في الحضارات الإنسانية، وهي رمز للرقي في سلوك الأفراد والجماعات والأمم، المدنية لدى العامة ما يخالف العسكرية.

والتطرف يعني التشدد والغلو، وهو تصرف يعارض التوسط، وينافي التعامل بحكمة وتعقل، والتمسك بطرف الشيء هو القبض على بداياته دون تعمق، وبلا رغبة لمعرفة ما يلي البدايات، أو التمسك بنهاياته دون الرجوع لما قبل النهاية، وفي كلا الحالتين يسيطر الجهل، مما يجعل التصرف المتصل بالتطرف شاذاً ومصادماً لطبيعة الحق والعدل والسلام.

هاجمني البعض عندما كتبت (الدولة المدنية ليست كفراً ياسادة)، وسبب هجومهم ونقدهم هو التباس الفوارق بين المدنية والعلمانية والتطرف لديهم، فهناك من يعتقد أن الدولة المدنية هي دولة علمانية تخاصم الأديان والعقائد، بينما الحقيقة هي أن الدولة المدنية تحترم الأديان والعقائد، وتوظفها لصالح العدل والعلم والتنمية والسلام، ولكنها لا تدع مجالاً للتطرف لكي يتسلل إليها.

وفي ظنّي أن الإسلام في فهمه الصحيح أرقى النماذج للمدنية، فهو لا يلغي العقل والعدل، وإنما يوظفهما لصالح المجتمع، فتسقط كل أنواع السلوك والمعتقدات السالبة، مثل العنصرية والقبلية والجهل والتسلط والعنف.

الرسل والأنبياء والحكماء والعلماء متمدنون، يستخدمون العلم والمعرفة والحسنى وفعل الخير وسائل لخدمة الناس..

بينما المتطرفون غاب عندهم العلم، وضعفت المعرفة، وساء فهمهم، وتشوّهت نظرتهم، فجاء سلوكهم منفراً وصادماً وظالماً.

ولذا فإن الدولة الكافرة هي دولة الجهل والتطرف والظلم والخداع، حتى وإن رفعت شعارات الدين.

* كاتب صحفي.

أبعاد

تحديث بيئة الأعمال في السودان كمدخل لعودة الأمل للمواطنين بعد الحرب

محمد كمير *

● تمثل بيئة الأعمال الداعمة الأساسية لأي مشروع وطني للنهوض بعد الحروب، إذ تشكل المنصة التي من خلالها تتدفق الاستثمارات، وتنتعش الأنشطة الاقتصادية، وتُستعاد ثقة المواطنين والدولة على حد سواء. في الحالة السودانية، التي خرجت من حرب مدمرة أضعفت مؤسسات الدولة وأفقرت الملايين، تصبح إعادة بناء بيئة الأعمال ضرورة وطنية وليست مجرد خيار تنموي. لكن التحدي الأكبر يكمن في تصميم إصلاحات تتجاوز التقليدي، وتراعي واقع الانهيار المؤسسي، ونزيف الكفاءات، وفقدان الثقة العامة، مع الاستفادة من تجارب دول نجحت في إعادة بناء اقتصاداتها رغم تعقيدات ما بعد الحروب.

من التجارب الملهمة التي يمكن للسودان الاستفادة منها، التجربة العمانية في تحديث مناخ الاستثمار. لقد نجحت سلطنة عمان خلال السنوات الماضية في إدخال إصلاحات شاملة على القوانين التجارية والضريبية، سمحت بملكية أجنبية كاملة في قطاعات متنوعة، وسرّعت إجراءات تسجيل الشركات عبر بوابات إلكترونية مركزية، وأنشأت مناطق اقتصادية متخصصة تتمتع بإعفاءات ضريبية لمدد تصل إلى ثلاثين عامًا، إلى جانب سياسات تحفيزية لجذب الشركات الناشئة وتحويلها إلى شركات مساهمة. كما وضعت حوافز مباشرة مثل إعفاءات من رسوم الإدراج في السوق، وتسهيلات في التمويل، وسرعة في إنهاء المعاملات. هذه الإصلاحات لم تقتصر على الجوانب الإدارية، بل طالت القضاء التجاري، والضرائب، والسياسات المالية والجمركية، وأسّست لها كيانات مستقلة ذات طابع احترافي وشفاف.

في السودان، ومع محدودية الموارد المالية وضعف المؤسسات، لا بد من التفكير خارج الإطار التقليدي. لا يكفي فقط إصلاح القوانين، بل يجب خلق واقع اقتصادي موازٍ يكون بمثابة «منطقة اختبار» لسياسات مرنة ومختلفة عن الممارسات البيروقراطية الحالية. يمكن مثلاً إطلاق مبادرة «مناطق عودة الأعمال» في المدن التي استقرت أمنيًا، وهي مناطق اقتصادية خاصة تعمل بقوانين جديدة كليًا، تتيح تأسيس الشركات إلكترونيًا خلال ٤٨ ساعة، وتعفى من الرسوم والضرائب لعدة سنوات، وتسمح للمهجرين بامتلاك أراض ومشروعات بشروط ميسرة، وتربط كل العمليات بمنصات رقمية لا مركزية مدارة بشكل مستقل عن البيروقراطية العامة.

ولأن السودان يتمتع بجاليات واسعة ذات إمكانات مالية وخبرات في دول الخليج وأوروبا، يمكن للدولة أن تطلق «صكوك العودة الاستثمارية» وهي آلية تمويل مبتكرة تتيح للمغتربين شراء صكوك مقابل مزايا في المناطق الحرة، مثل الأراضي، والضرائب المخفضة، والأولوية في الدخول في العقود الحكومية أو المشروعات المدعومة من الدولة. كذلك، يمكن إنشاء بنك متخصص للمغتربين يُدار بطريقة شراكة بين القطاع الخاص والدولة، يوفر التمويل للمشاريع داخل السودان ويضمن تحويلات آمنة وعادلة، ويكون منصة لجذب أموال السودانيين بالخارج إلى فرص إنتاجية بدلاً من اقتصارها على تحويلات استهلاكية.

تعزيز سيادة القانون ومكافحة الفساد هما عنصران أساسيان لاجتذاب المستثمرين. يتطلب ذلك إصلاحات وتفعيل قضاء تجاري متخصص وسريع للفصل في المنازعات، وتشريعات صارمة تحمي المستثمرين وتحفظ حقوق الأقلية في الشركات، وتحد من التدخلات الإدارية غير المشروعة. لذلك أحد التحديات الكبرى في السودان هو تطوير آلية بديلة وشفافة لحل النزاعات التجارية، مثل إطلاق «محاكم اقتصادية إلكترونية» تعتمد على منصات تكنولوجية لحل النزاعات بالتحكيم السريع خلال أيام، بعيداً عن البيروقراطية المعتادة. يمكن أن تُدار هذه المحاكم بالشراكة مع نقابات قانونية أو مراكز تحكيم دولية، وتكون كل جلساتها مسجلة وعلنية رقمياً، مما يعزز الشفافية والثقة.

كذلك، من المهم أن يترافق إصلاح بيئة الأعمال مع تطوير البنية القانونية والاجتماعية للعمل، مثل إطلاق قانون عمل مرن يسمح بعقود مرنة، وتشجيع العمل الجزئي والعمل عن بعد، ما يساعد في إعادة دمج النساء والشباب والعائدين من النزوح في الدورة الاقتصادية. يمكن تبني نموذج يراعي العمل غير الرسمي ولكن يربطه تدريجيًا بالمنظومة الرسمية عبر محفزات، مثل التأمينات الاختيارية، والتسجيل عبر تطبيقات هاتفية توفر بيانات حقيقية عن النشاط الاقتصادي القاعدي.

هناك أيضا فرصة لإنشاء مراكز أعمال مجتمعية في المدن المدمرة، تكون عبارة عن مجمعات إدارية مشتركة تُوفر للمشروعات الصغيرة والمتوسطة مكاتب وخدمات لوجستية، وتُدار عبر شراكات بين السلطات المحلية والقطاع الخاص والمجتمع المدني، بحيث تتحول هذه المجمعات إلى نقاط إعادة الإعمار الاقتصادي المحلي.

ولا يقتصر أثر هذه الإصلاحات على استقطاب الاستثمارات الأجنبية فحسب، بل يمتد ليشمل إعادة دمج ملايين السودانيين الذين اضطروا إلى مغادرة البلاد، وإتاحة الفرصة لهم للعودة إلى بيئة اقتصادية أكثر انفتاحًا وتنظيمًا. إن تأسيس مشاريع تجارية بسهولة ووضوح، والحصول على عائد مضمون ضمن بيئة منظمة وخاضعة للرقابة، يشكل حافزًا حقيقيًا للعودة والمشاركة في الإعمار.

ما يحتاجه السودان ليس مجرد تحسينات إجرائية، بل قفزة نوعية في طريقة التفكير. بيئة الأعمال ليست قوانين فقط، بل شبكة ثقة متبادلة، ونظام دعم، ومناخ مستقر، وشعور بالجدوى الاقتصادية. إعادة الأمل في البلاد تمر عبر خلق مساحات ممكنة للنجاح، وعبر إشراك كل من غادروا الوطن في بناء نموذج اقتصادي جديد لا يكرر أخطاء المركزية المفرطة والفساد، بل يعزز الشفافية والمشاركة.

إذا اختار السودان أن يستفيد من التجارب الإقليمية والعالمية، وأن يربطها بواقعه المحلي عبر حلول مبتكرة، فإن بيئة الأعمال يمكن أن تتحول من عبء إلى رافعة، ومن عائق إلى فرصة، ومن مجال للبيروقراطية إلى ساحة للنهضة. وعندها فقط، قد يجد الملايين من السودانيين المنتشرين في المنافي مبررًا واقعيًا للعودة، ليس فقط لأن الوطن يناديهم، بل لأنه بات يرحب بهم في بيئة عمل حديثة وعادلة

* خبير اقتصادي.

بصراحة

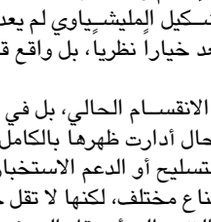

الموت... الحقيقة التي لا مهرب منها

نجيب عصام يماني *

● في عالم مليء بالأوهام، تقف حقيقة الموت كالجبل الراسخ، لا يهتز ولا يلين.
لا يُؤجّل، لا يُساوم، لا يتبدّل ولا يُغيّر موعده لأجل أحد، لا تستدرّ عاطفته بالدموع، ولا يُخدع بالأمل.
هو الحقيقة الوحيدة التي لم يُصبها الزيف، ولم يمسّها الشك، ولم تخادعها الحواس.

الموت... أمرٌ إلهيٌّ لا مردّ له

جعل الله الموت بابًا لا بد من دخوله، قال تعالى:-
(كل نفس ذائقةُ الموت) [سورة آل عمران: ١٨٥]
(أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة) [سورة النساء: ٧٨]

فلا ملك يجير، ولا جاه يُمهل، ولا علم يمنع.
هو أمر إلهيّ، كتبه الله في اللوح المحفوظ، وسُطر في صفحة القدر، يوم خُلِق الإنسان من طين، ونُفخ فيه من روحه.
هو ليس انتقامًا ولا غيابًا عبثيًا، بل انتقالٌ لحقيقةٍ أخرى، لعالمٍ آخر، لخلودٍ لا يشيخ.

فلسفة الموت نهاية أم بداية؟

لعل أعظم مفارقةٍ في حياة الإنسان أن يخشى الموت، وهو يعلم يقينًا أنه مولودٌ له كما وُلد للحياة
إنّ الموت لا يعني الفناء بقدر ما يعني التحوّل...
هو منعطفٌ وجوديٌّ، تنتقل فيه الأرواح من دار الفناء إلى دار البقاء.
قال تعالى:-
(ثم إنكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) [سورة المؤمنون: ١٥-١٦]
في الموت تسكت الأجساد، لكن الذكرى تبقى تنبض فينا.
يموت الجسد، لكن الكلمة، والضحكة، والنصيحة، والصورة، واللمسة... تبقى.

التجربة اليومية للموت الأصغر تنبيه رباني لا يغفل

كل ليلة، يذوق الإنسان شيئًا من الموت...
ينفصل عن وعيه، يُسلم جسده للنوم، لا يدري ما يجري حوله. وهذا ما وصفه القرآن الكريم بقوله:
(اللـه يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمّى) [سورة الزمر: ٤٢]

إنها رسالة ربانية يومية، تقول لنا: «هكذا تموتون... وهكذا تبعثون».
في كل صباح ننهض من نومنا وكأننا بُعثنا من جديد. نستيقظ فنفتح أعيننا، نحرك أطرافنا، نسترجع ذاكرتنا، وتلك هي القيامة الصغرى.
فهل نتفكر؟
يقول صلى الله عليه وسلم حين يستيقظ:
«الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».
[رواه البخاري ومسلم].

معاناة الفقد حين تنكسر الروح ولا يُرى كسرها

ليس هناك أشدّ من وجع الفقد...
ذاك الوجع الصامت الذي لا يُرى، لكنه ينهش القلب كلما تذكرنا ضحكة الراحلين، مكان جلوسهم، صوتهم في الهاتف، أو حتى كوب قهوتهم المنسيّ على الرف. نبكيهم في الليل بصمت، ونمضي في النهار كأن شيئًا لم يكن.
ولكن الحقيقة أننا نعيش معهم كل لحظة... في غيابهم أكثر من حضورهم.
في ركن من البيت، صورة قديمة...
في درج منسيّ، رسالة بخط اليد...
في زاوية القلب، دعاء لم يُستجب، أو عناق لم يكتمل... الموت ليس موتهم وحدهم، بل موت شيء فينا نحن أيضا.

آثار الراحلين أرواح تمشي معنا في الظلال

كم هو غريب أن نستطيع أن نمشي ونأكل ونبتسم ونحلم بعد رحيل من كانوا سبب كل تلك الأفعال...
لكنهم يظلون معنا... نراهم في أحلامنا، نكلمهم في سرّنا، ونشتاق لهم في الزحام. تتحول آثارهم إلى أنفاس معلّقة... يعلموننا في غيابهم معنى الحب الحقيقي، والوفاء الصامت، والوجع النبيل.

كيف نتعايش مع الموت؟

لا حلّ إلا بالتصالح معه...
أن نفهم أن الحياة هدية مؤقتة، لا تكتمل إلا عندما ندرك أنها ستسلب يومًا. أن نعيش اللحظة كأنها الأخيرة... أن نحب بصدق، ونعطي بسخاء، ونعفو دون أن نُهين، لأننا لا نعرف متى يأتي الموعد.
ولعل أفضل ما نفعله هو أن نخلد أحبابنا بالدعاء، وبالعمل الصالح، وبالحبّ الذي لا يموت. فالأرواح لا يحدّها قبر، والذكريات لا تمحوها السنون.
قال تعالى:-
(وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) [سورة البقرة: ٢٥]
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) [سورة النساء: ٥٧].

الموت... معراجٌ إلى المعنى

في كل جنازة نُشيّع بعضًا منّا... وفي كل قبر نُدفن شيئًا من حكايتنا... لكننا نحيا بالرجاء، ونحيي موتانا بوفائنا لهم.
ويبقى الموت.. هو ذاك الدرس القاسي، والألم المضني، وعذاب الأرواح التي تفتقد الأعزاء بسبب الموت.. فالزوج الذي تموت شريكة حياته، يصبح تائهًا ضائعًا يفتقد دفئها ورائحتها وضحكاتها، فيصير البيت موحشا لا يطاق.. والأبناء الذين يصدمون برحيل والدتهم، تكسر قلوبهم الصغيرة الأحزان، وتظلم الدنيا أمام أعينهم، لأن الأم هي المعنى الحقيقي للحياة عندهم.. ويا ليت أن الموت تأخر قليلا حتى يستمتع الأخ بوجود شقيقه الذي يحب، ولكن آه من قسوة الموت وسرعته وهو يخطف الشقيق المحبوب، والأم الرؤوم، والأب الذي يشكل الملاذ الآمن والقدوة المقدسة...
أعمق درس في الحياة... وأصدق لحظة في الوجود
(يوم يُبعثون لا يخفى على الله منهم شيء... لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار) [سورة غافر: ١٦].

* كاتب صحفي سعودي.

متى يجب استشارة الطبيب بشأن تأخر أو إعتلال في نمو وتطور طفلك؟

دليل شامل للآباء والأمهات حول العلامات الحمراء في معالم النمو لدى الأطفال

○ ينمو الأطفال ويتطورون بوتيرة مختلفة، وقد يكون هناك تفاوت طبيعي بين طفل وآخر. لكن في بعض الأحيان، قد تشير بعض التأخيرات أو الاختلافات في المعالم النمائية (developmental milestones) إلى وجود مشكلة صحية أو تأخر في النمو العقلي أو الحركي أو اللغوي. من هنا، يصبح من الضروري أن يعرف الأهل متى يجب القلق ومتى يجب استشارة الطبيب.

هذا المقال يُقدّم لك دليلاً متكاملاً حول مراحل النمو الطبيعية، والعلامات التي تستوجب القلق، والتوجيهات الرسمية من المنظمات الصحية العالمية، وكيفية التحرك الصحيح عند ملاحظة أي تأخر أو سلوك غير معتاد.

إعداد - دكتور عصام صالح

أولًا: ما هي معالم النمو عند الأطفال؟

معالم النمو هي المهارات والسلوكيات التي يُتوقع من الطفل أن يكتسبها في عمر معين، وتشمل

1. المعالم الحركية:

الجلوس، الحبو، الوقوف، المشي.

2. المعالم اللغوية:

المناغاة، أولى الكلمات، تكوين الجمل.

3. المعالم الاجتماعية والعاطفية:

التفاعل مع الآخرين، الابتسامة الاجتماعية، اللعب التخيلي.

4. المعالم الإدراكية:

فهم الأوامر البسيطة، اللعب بالأشياء بطريقة هادفة.

ثانيًا: تباين النمو الطبيعي مقابل التأخر الحقيقي

من الطبيعي وجود فروق فردية، ولكن هناك حدود زمنية معينة لتطور كل مهارة. تأخر المهارة خارج هذا الإطار قد يكون إنذارًا يستدعي التقييم الطبي.

مثال:
طفل بدأ المشي في عمر 18 شهرًا قد يكون طبيعيًا إذا لم تظهر أي علامات أخرى.

لكن طفل لم يجلس بمفرده حتى عمر 10 أشهر أو لا ينطق أي كلمات حتى 18 شهرًا، فهذا يستوجب القلق.

ثالثًا: مؤشرات تدعو لزيارة الطبيب فورًا

فيما يلي قائمة بالإشارات التي تعتبر علامات حمراء تستدعي مراجعة الطبيب:

حديثو الولادة (0 – 3 شهور):

لا ينظر إلى وجه الأم أو لا يثبت نظره.
لا يستجيب للأصوات العالية.
لا يتحرك عند الضوضاء أو الضوء الساطع.
يبقى جسمه مرتخيًا جدًا أو مشدودًا جدًا طوال الوقت.

في عمر 4 – 6 أشهر:

لا يحاول رفع رأسه عند الاستلقاء على البطن
لا يصدر أي أصوات (مناغاة).
لا يتفاعل مع الوجوه المألوفة.
لا يمسك الألعاب بيده.

في عمر 6 – 9 أشهر:

لا يجلس بمساعدة.
لا ينقل الألعاب من يد إلى أخرى.
لا يبتسم أو لا يتجاوب مع الآخرين.
لا يصدر أصوات موجهة أو يستجيب لاسمه

في عمر 10 – 12 شهراً:

لا يزحف أو لا يحاول الوقوف.
لا ينطق كلمات بسيطة مثل «ماما» أو «بابا».
لا يستخدم الإيماءات مثل الإشارة أو التلويح

في عمر 18 شهراً:

لا يمشي.
لا يتكلم على الإطلاق.
لا يتفاعل مع الأطفال أو لا يقلد الأفعال.
لا يستجيب للأوامر البسيطة.

في عمر سنتين:

لا يستطيع تكوين جمل من كلمتين.
لا يعرف أعضاء الجسم.
لا يظهر أي نوع من اللعب التخيلي.
يُظهر سلوكيات غريبة (مثل الدوران المستمر، خبط الرأس).

في عمر 3 – 4 سنوات:

لا يستطيع تكوين جمل مفهومة.
صعوبة في التفاعل الاجتماعي.
لا يستطيع استخدام المرحاض نهارًا.
لا يستطيع صعود أو نزول الدرج بمفرده.

رابعًا: أهم الأسباب المحتملة لتأخر المعالم النمائية

1. أسباب عصبية أو عضوية:
الشلل الدماغي.
مشاكل في السمع أو البصر.
متلازمات وراثية (مثل متلازمة داون).

2. أسباب بيئية أو نفسية:
قلة التحفيز أو الإهمال العاطفي.
سوء التغذية.

التعرض لصدمات أو عنف منزلي.

3. اضطرابات نمائية محددة:
اضطراب طيف التوحد (ASD).
اضطراب اللغة أو الكلام.

اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة (ADHD).

خامسًا: ماذا تفعل إذا لاحظت تأخرًا؟

1. لا تنتظر وتراقب فقط:
الوقت مهم جدًا، وكلما تم التدخل مبكرًا كانت النتائج أفضل.

2. توجه إلى طبيب الأطفال أو الطبيب العام:
سيقوم الطبيب بعمل تقييم مبدئي، ثم يحولك إلى متخصص في النمو أو الأعصاب أو السمع أو العلاج الطبيعي حسب الحاجة.

3. اطلب تقييمًا تنمويًا شاملاً: يشمل هذا تقييم القدرات الحركية، التواصل، السلوك، التفاعل، واللغة.

4. شارك في برامج التدخل المبكر: في بعض الدول، توجد برامج مجانية أو مدعومة لتأهيل الأطفال الذين يعانون من تأخر في النمو.

5. تفاعل أكثر مع طفلك: الألعاب، القراءة، التحدث المستمر، التواصل البصري واللمسي لها تأثير كبير على تطوير المهارات.

سادسًا: متى لا يكون التأخر مدعاة للقلق؟

إذا كان الطفل متأخرًا في مهارة واحدة فقط، ولكن باقي المجالات طبيعية.

إذا كان هناك تاريخ عائلي لتأخر مشابه في الطفولة، مع نمو طبيعي لاحق.

إذا كان الطفل قد عانى من مرض مؤقت أو عدوى حديثة أثرت على نشاطه.

سابعًا: الإرشادات العالمية والمراجع الرسمية

وفقًا لتوصيات منظمة الصحة العالمية (WHO) ومراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (CDC) والجمعية الأمريكية لطب الأطفال (AAP):

يجب على الأهل متابعة النمو بشكل دوري في زيارات التطعيم.

استخدام جداول النمو النمائية المتوفرة مجانًا على المواقع الرسمية.

كل طفل يحتاج إلى فحص نمائي دوري عند

عمر 9 شهور.
18 شهرًا.
24 أو 30 شهرًا.

وأي وقت يثير فيه الأهل أو الطبيب شكًا.

روابط مفيدة:

– CDC Developmental Milestones بالعربية

WHO: Early Childhood Development

خاتمة:

الطفولة مرحلة حرجة لبناء مستقبل الطفل. الانتباه المبكر لأي تأخر في معالم النمو يساعد في تقديم الدعم اللازم في الوقت المناسب. لا تتردد في طلب المساعدة، ولا تعتمد على الانتظار الطويل، فكل يوم قد يصنع فارقًا كبيرًا في حياة طفلك.

● تذكر: كل طفل يتطور بطريقته، لكنك كأب أو أم، أنت الأدرى بتفاصيل طفلك. استمع لحدسك، واطلب الاستشارة الطبية عند الشك.

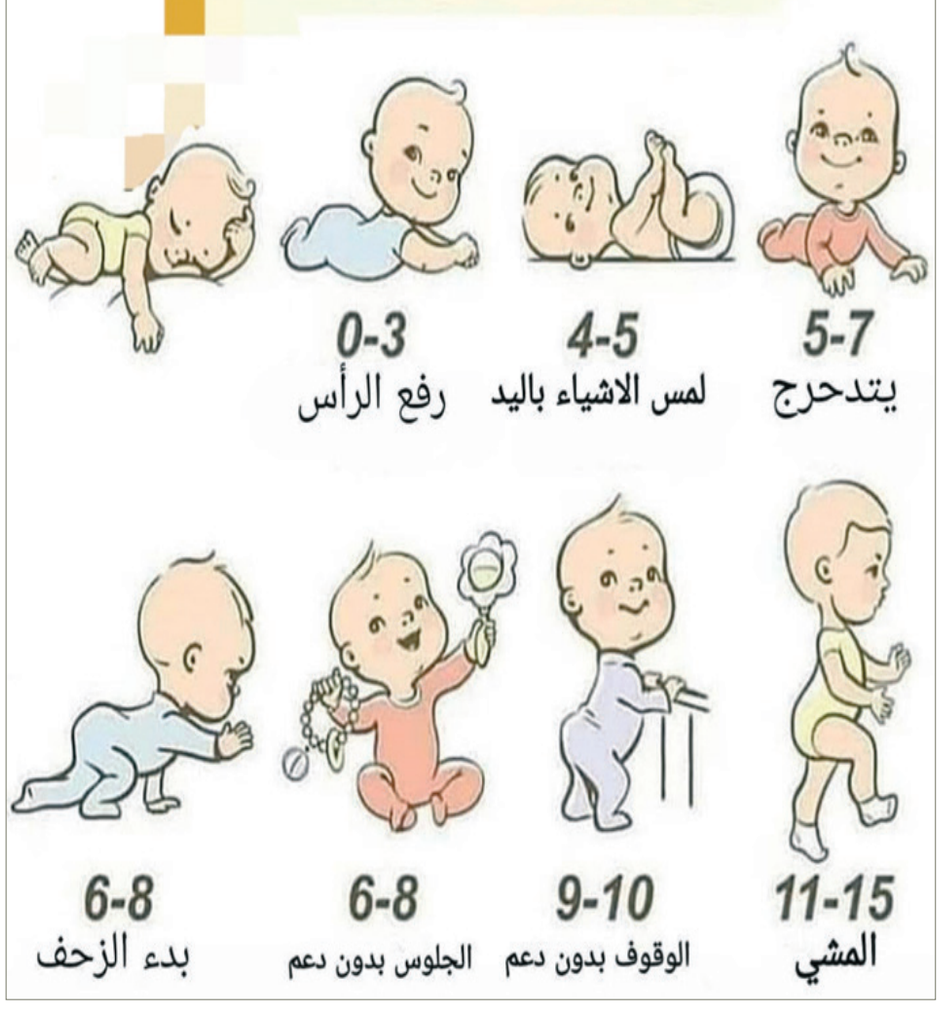

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

تنوع حيوي وبيئي متفرد

المحميات الطبيعية سياج التنمية المستدامة

إعداد: م. معتصم تاج السر

□ منذ النشأة الأولى درجت البشرية على التهام مكونات الأنواع، وازداد ذلك بتقدم معارف استخدام الآليات الحجرية للحصول عليها بكل سهولة ويسر. ازداد ذلك بمرور الزمن مع دخول مسألة هواية رياضة القنص، وإزالة الغطاء النباتي لغرض الزراعة، الرعي، الطهي، وتشييد المباني... إلخ.

عقب ذلك، انتبه البعض لضرورة صون الموارد الطبيعية، فسُنّت القوانين للحد من ذلك في كافة مناطق كثافة الموارد الطبيعية.

تلك القوانين لم تنجح في كبح جماح هدر تلك الموارد، على الرغم من تصعيد العقوبات.

فكّر الخبراء في تركيز الحماية في مناطق ذات ثراء بتنوعها الحيوي على ما سواها من المناطق، وأُدرجت مناطق باعتبارها غابات محجوزة أو حمى مراعي أو حظائر قومية (لاحقًا سُمّيت بمحميات طبيعية).

كانت محمية «يلوستون» أول محمية طبيعية أُنشئت في العام ١٨٧٦م بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم توالى إنشاء المحميات بكل بقاع العالم.

لقد استمعتُ لخبيرة توعية بيئية في مؤتمر بموزمبيق تقول إن أول محمية طبيعية مؤقتة وردت في قصة سيدنا نوح عليه السلام، وتقول إنها وردت في كل الكتب السماوية، حيث حُمل من كل نوع زوجان من كل كائن حي، وهو ما ورد بالقرآن:

(يقول الله سبحانه وتعالى: «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين...» الآية)

وترى أن علينا إقناع المؤمنين بأن حماية الأنواع مسؤولية دينية.

□ بقلم : الفريق شرطة/ محمد السراج فضل الله مكي

ما هي المحمية:

هي مساحة من الأرض تتميز بثراء تنوعها الحيوي والبيئي، أو بوجود نوع أو أكثر من الأنواع المهددة بالانقراض، أو الأنواع التي تم إعادة توطينها، أو وجود قيم جمالية بسبب غطائها النباتي أو تكويناتها الجيولوجية، ومسطحاتها المائية ذات المناظر الطبيعية الساحرة، أو ذات أهمية ثقافية وتراثية وتاريخية تتطلب حفظها لمصلحة الأجيال القادمة.

أنواع المحميات:

١. محمية قومية:
يتم حجزها وإعلانها كمحمية قومية لما تدخره من تنوع حيوي وبيئي، وذات مرجعية هامة من الموارد الوراثية الوطنية على مستوى القُطر، ويُحظر فيها أي نشاط بشري يهدر أو يستغل مواردها الطبيعية ويسمح فيها بسياحة المشاهدة والتصوير، كما تمثل مركزًا بحثيًا لكافة الموارد الطبيعية والنظم البيئية، وتُعد كذلك مركزًا لنشاط الجمعيات والنشطاء البيئيين، فضلاً عن كونها ملهمة ومحفزة للشعراء والأدباء للإنتاج الأدبي والشعري

٢. محمية محيط حيوي:
في إطار مشروع «الإنسان والمحيط الحيوي» الذي تتبناه اليونسكو، فإن هذا النوع من المحميات يعتني بالمجتمعات التي تقطن في أو حول تلك المحمية، بحيث يتم من خلال الخطة الإدارية صون المحمية مع ضمان انتفاع تلك المجتمعات من خدماتها.
وفي هذه الحالة، تُقسم المحمية إلى ثلاث نطاقات:

النطاق الأساسي (Core Zone):
وهو الأكثر ثراءً حيويًا وبيئيًا، ويُحظر فيه أي نشاط بشري.

النطاق الانتقالي:
يحتوي على موارد لا بأس بها، ويُحظر فيه كل الأنشطة البشرية في استغلال الموارد، باستثناء تلك التي لا تؤثر على المحمية مثل جمع الثمار وساقط الحطب من الأشجار والرعي المنظم، ويكون لصالح المجتمعات حول المحمية.

النطاق العازل:
يُسمح فيه بكافة الأنشطة البشرية غير المدمرة للبيئة ولصالح المجتمعات المحلية ذاتها.

٣. محمية الأراضي الرطبة:
هي الأراضي المنخفضة التي تغمرها المياه كل أو معظم العام، سواء كانت مياه عذبة أو مالحة، وتتميز بثرائها الحيوي مع وجود نشاط للمجتمعات حولها.
وتقوم إدارتها على حسن الاستغلال المستدام لمواردها بواسطة المجتمعات لتحقيق التنمية المستدامة.

٤. محمية ثقافية أو تراثية:
تتميز بوجود آثار تاريخية بها، أو بوجود مجتمعات ذات تراث مميز يُخشى عليه من الاندثار.
ويجوز في مثل هذه المحميات أن تشتمل على تراث طبيعي يتشكل من أعداد من الحيوانات البرية أو التشكيلات النباتية ذات القيم الجمالية.

٥. منطقة محمية للطيور:
تمثل مراكز تجمع وملاذًا للطيور، أو محطة عبور للطيور المائية المهاجرة.

جزر الكاسنجر

ويجوز استغلالها بعد المسح الدوري ووفقًا لنظام حصص الصيد السنوية.

٦. المنطقة المحجوزة:
تُحجز لأغراض تنظيم الصيد من خلال حصص الصيد السنوية التي تُحدد وفق نتائج المسح الدوري وبما يتماشى مع مفهوم الاستغلال المستدام.

٧. محمية عابرة للحدود:
نظرًا لأن كثيرًا من النظم البيئية تمتد عبر الدول، فقد دعت الحاجة إلى أن تعلن الدولتان المتجاورتان منطقة ممتدة كمحمية عابرة للحدود الوطنية، تُدار باتفاق بين الدولتين وفق خطة إدارية محددة.

٨. محمية تراث عالمي:
تعتمدها منظمة اليونسكو باعتبارها ذات أهمية في حفظ التراث الطبيعي أو الثقافي بالمنطقة، ولها دور إيجابي في رفاهية المجتمعات المحلية، وتحظى بالدعم الدولي من اليونسكو.

الخطة الإدارية للمحمية:

تضع إدارة كل محمية خطة إدارية لفترة زمنية تتراوح ما بين ثلاث إلى خمس سنوات، تحتوي على مناشط تختص بصون موارد المحمية الطبيعية، وإجراء المسوحات للأنواع وصحة النظم البيئية، والبحوث العلمية ذات الصلة، وتوعية المجتمعات بأهمية المحمية وإشراكهم في الحماية والمنافع.

هذه الخطة تختلف من محمية إلى أخرى حسب نوعها، وموقعها المناخي، وحجم المهددات، ومساحتها، وأهداف إنشائها.

أهم أنشطة الخطة الإدارية:

١. مكافحة الصيد وضبط المخالفين ومحاكمتهم.

٢. منع أنشطة الزراعة والرعي وإزالة الغطاء النباتي والتنقيب وحفر التربة أو جرفها وتخريب وتعويق مجاري المياه وتلويثها حسب أهداف كل محمية.

٣. منع تلويث مياه المحميات البحرية والأراضي الرطبة بواسطة السفن الناقلة للنفط والمواد الكيميائية، وإزالتها عند حدوث ذلك.

٤. إجراء المسوحات والإحصاء الدوري للأنواع، ومراجعة النظم البيئية وتحديد مدى التحسن أو التدهور، ومعالجتها.

٥. تعديل النطاقات المختلفة لكل محمية وفق ما توصلت إليه المسوحات.

٦. وضع وتنفيذ خطة التوعية والتعليم البيئي لكل فئة مستهدفة.

٧. تضمين خطة تتعلق بالسياحة البيئية ودورها في تحسين اقتصاديات المنطقة والمجتمعات المحلية.

٨. فتح الطرق وخطوط النار لأغراض مكافحة النيران بمحميات أقاليم السافنا، وإعادة نثر بذور المراعي والنباتات البرية التي أثبتت المسوحات تناقصها.

تُراجع الخطة سنويًا لمواكبة المتغيرات البيئية.

المحميات الطبيعية في السودان:

محميات الإقليم الصحراوي وشبه الصحراوي:

جبال الحسانية (نهر النيل)، وادي هور (ولايات شمال دارفور، شمال كردفان، الشمالية)، الغزالة (الشمالية).

المحميات البحرية:

سُنقنيب، خليج دنقناب، جزيرة مكوار (ولاية البحر الأحمر).
اعتُبرت مواقع تراث طبيعي عالمي من اليونسكو.

محميات إقليم السافنا الفقيرة:

الدندر (محمية محيط حيوي - ولايات سنار، النيل الأزرق، القضارف)، جبل الدائر (شمال كردفان)، تايا (القضارف).

محميات إقليم السافنا الغنية:

محمية الردوم (جنوب دارفور).

محميات مقترحة:

محمية جزر الكاسنجر وهي محمية مناظر طبيعية اخاذة لما تحويه من غطاء نباتي تحفه المياه انتشار صخري ذات تكوينات جيولوجية ملفتة للانظار وهي تقع بالولاية الشمالية.
محمية جبل مرة :-
بها تنوع حيوي وبيئي متفرد اضافة الي مناظر ساحرة لشلالات المياه المتدفقة من اعلي قمم الجبال الي بحيرات متعددة وجاذبة اضافة الي وجود اشكال مختلفة من التكوينات الجيولوجية ذات القيم الجمالية فضلا عن تميز اهلها بتراث عريق يجعل هؤلاء الشعوب جزء من المحمية المقترحة وتعتبر محمية محيط حيوي.
محمية الدندر (السودان) وخور العطيش (اثيوبيا) العابرة وهي مقترح لمحمية عابرة للحدود الوطنية لكلا السودان واثيوبيا فقد اجيز من الطرفين علي المستوي الفني للقطرين ولم يكتمل بسبب التوترات السياسية بينهما.
محمية اراضي رطبة بخور ابوحبل.
محمية جبل عوينات العابرة بين دول السودان ومصر وليبيا .
محمية وادي العلاقي العابرة بين السودان ومصر وقد تم واد المقترح بعد ضم مصر لمثلث حلايب شلاتين ابورماد واصبح وادي العلاقي ضمن الاراضي المصرية كليا.
مقترح مد محمية وادي هور الي الحدود السودانية التشادية لتلتقي بمحمية اندي التشادية لتمثلان محمية عابرة للحدود الوطنية بين الدولتين وذلك بغية الحفاظ علي ابوحراب بيسا والريل والادمي التي انقرضت منذ نهاية سبعينيات القرن المنصرم وقد تمكنت تشاد من اعادة توطينه وتلك الحيوانات تهاجر عبر النظم البيئية الممتدة بين الدولتين مما يتطلب وجود حماية اكثر خاصة من جانب السودان بزيادة محمية وادي هور غربا لتلتقي بمحمية اندي التشادية كان هذا المقترح تعطل بسبب الحرب الاهلية بدارفور في العام ٢٠٠٣م.

التحديات التي تواجه المحميات السودانية:

١. إزالة الغطاء النباتي لأغراض الزراعة الآلية والرعي والاحتطاب.

٢. الصراعات الأهلية والقبلية، وما يصحبها من نزوح مجتمعات فقيرة إلى المحميات، مما يؤدي إلى استنزاف مواردها.

٣. ضعف النشاط السياحي بالمحميات

٤. ضعف الوعي بأهمية المحميات ودورها في الحفاظ على الموارد الوراثية الوطنية.

٥. التغيرات المناخية وتأثيرها على موارد المحميات.

٦. تعقيدات تعديل القانون لاستيعاب كافة أنواع المحميات.

الخاتمة:

يمكن للمحميات أن تلعب دورًا متعاظمًا في تركيز الحماية للموارد الطبيعية السودانية، وتقود إلى تخفيض معدل الفقر إذا ما وجدت اهتمام الدولة والمجتمع.
نسأل الله للبلاد الأمن والرفاه والتطور.

كلمة الإعداد :- الوعد والمُنى :

إننا في حركة السودان الأخضر نؤمن بأن حماية التنوع الحيوي ليست رفاهية بيئية بل هي ضرورة تنموية وإنسانية وأخلاقية تحفظ السودان لأجياله القادمة وتؤسس لغد أخضر يزدهر فيه الإنسان في انسجام مع الطبيعة.
وعدُنا أن نظل ندعو للتغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر.
سوف نظل ندعو لحماية المحميات الطبيعية ونصون مواردها ونُعلي من شأنها كحاضنات للتنوع ومنصات للوعي ومشاعل للتنمية المستدامة.
وكلنا مُنى أن تصبح المحميات مدارس مفتوحة للعلم والمعرفة، وواحات أمان للأحياء البرية، ومقاصد سياحية وتنموية تُنعش المجتمعات المحلية وأن نسهم جميعاً (كلٌ من موقعه) في تحويل السودان إلى خريطة خضراء نابضة بالحياة تُلهم العالم وتحفظ حق الوطن في التميّز البيئي.

* المدير الأسبق للدائرة الفنية بالإدارة العامة لحماية الحياة البرية.

VOICE of sudanese community
السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م - ١٥ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 9 AUG 2025 - ISSUE No. 46

من الأبيض إلى القطب الشمالي .. وفي رحلة محفوفة بالمخاطر

المهمة السرية

التي أنقذت تراث السودان الزراعي

○ الخرطوم - «ميدل إيست آي»

● في ظل فوضى الحرب الأهلية التي تمزق السودان منذ أبريل ٢٠٢٣، وسط أصوات المدافع والخراب الواسع الذي اجتاح المدن والقرى، خاض عدد من العلماء السودانيين مغامرة شجاعة وغير مألوفة، هدفها لم يكن سياسيًا أو عسكريًا، بل زراعيًا وإنسانيًا بامتياز: إنقاذ البذور. بذور تحمل في داخلها تاريخًا غنيًا وموارد جينية حاسمة لمستقبل السودان وأمنه الغذائي.

في ديسمبر من نفس العام، ومع سقوط مدينة ود مدني - ثاني أكبر المدن السودانية - في قبضة قوات الدعم السريع، بدأ سباق مع الزمن لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بنك الجينات الزراعي، أحد أهم المرافق البحثية في البلاد. ورغم التعتيم الإعلامي النسبي، إلا أن ما جرى خلال الأسابيع التالية يمثل واحدة من أكثر عمليات الحفاظ على التراث البيولوجي إثارة وإلهامًا في تاريخ السودان الحديث.

انهيار ود مدني ونداء العلماء المنسي

لطالما اعتُبرت ود مدني، عاصمة ولاية الجزيرة، ملاذًا للنازحين الفارين من جحيم المعارك في الخرطوم. لكن المدينة لم تكن بعيدة عن نيران الحرب، ففي ديسمبر ٢٠٢٣، اجتاحت قوات الدعم السريع المدينة بسرعة صادمة، منهية بذلك وهم «المنطقة الآمنة». وبدلًا من حماية المدنيين، ارتُكبت انتهاكات جسيمة ضد السكان المحليين، وتعرضت المؤسسات الحيوية للنهب والتدمير، تمامًا كما حدث في العاصمة من قبل.

في خضم الفوضى، أطلق عدد من العلماء السودانيين نداءً لحماية منشأة قلّما تحظى بالاهتمام الإعلامي: بنك الجينات السوداني، الذي يقع مقره الرئيسي في ود مدني ويحتوي على أكثر من ١٧ ألف عينة من البذور، تشمل محاصيل رئيسية مثل الذرة الرفيعة والدخن والقمح والسمسم. لم يكن هذا مجرد مبنى إداري، بل خزينة حيوية للتراث الزراعي السوداني، وذاكرة بيئية لأجيال من المزارعين

علي زكريا بابكر، مدير بنك الجينات، عبّر عن شعوره بالخذلان قائلًا: «لم نتوقع أن تهاجم قوات الدعم السريع ود مدني، لكن عندما فعلوا، كان علينا التحرك بسرعة. لقد توقعنا أنهم سيستهدفون البنك، كما فعلوا مع كل شيء آخر».

إلى الأبيض... فالقطب الشمالي

مع فرار العاملين في بنك الجينات من ود مدني، اجتمع بعضهم في مدينة الأبيض، عاصمة ولاية شمال كردفان، حيث يوجد فرع احتياطي للبنك يحتوي على نسخ مكررة من معظم العينات الأصلية. أدرك الفريق أن المنشأة في الأبيض قد تكون هدفًا قادمًا، وبالتالي، لا بد من اتخاذ إجراءات استباقية.

بدأت الخطة بتركيب نظام طاقة شمسية لضمان استمرار التبريد في ثلاجات حفظ البذور، ثم شرع الفريق في تصنيف وتجهيز شحنة طارئة تحتوي على أكثر من ٢٠٠٠ عينة بذور لنقلها إلى قبو سفالبارد العالمي للبذور في أقصى شمال الكرة الأرضية.

قبو سفالبارد، الذي يقع على جزيرة نرويجية في القطب الشمالي، صُمم ليكون «بوليصة تأمين» عالمية ضد الكوارث البيئية أو الحروب. يتم تخزين البذور فيه على درجات حرارة تصل إلى -١٨ مئوية داخل جبل من الصخور الصلبة، ويمكن لأي بنك جينات في العالم حفظ نسخ احتياطية هناك دون فقدان الملكية.

وقال بابكر: «أردنا أن نحافظ على جزء من البذور خارج السودان. إنها موارد لا تخصنا وحدنا، بل تخص العالم كله».

مهمة محفوفة بالمخاطر عبر السودان

المهمة لم تكن بسيطة، فقد كانت مدينة الأبيض محاصرة جزئيًا من قبل قوات الدعم السريع، وكانت الطرق المؤدية إلى بورتسودان - الميناء الوحيد العامل في البلاد - خاضعة لنقاط تفتيش مشددة.

اضطر الفريق إلى شحن البذور بشكل سري، حيث تم تحميلها في صناديق مخفية في شاحنة تجارية لتجنب التدقيق. امتدت الرحلة لأكثر من عشرة أيام عبر طرق ترابية مهجورة لتفادي القوات، دون أن يرافق أي موظف من الفريق الشحنة، منعًا لإثارة الشبهات.

وبحسب بابكر: «لم نسلك الطريق المعتاد، بل طرقًا بديلة وغير معروفة لقوات الدعم السريع. كانت شحنة صغيرة لكنها تحمل في طياتها مستقبل الزراعة السودانية».

من بورتسودان إلى سفالبارد... عبر البريد

وصلت الشحنة أخيرًا إلى بورتسودان، وهناك، تولى بريد السودان مهمة نقلها إلى النرويج، بدعم من منظمة Crop Trust، وهي مؤسسة غير ربحية تعمل على الحفاظ على التنوع الجيني للمحاصيل عالميًا. تقول نيليسا جامورا من المنظمة: «رغم الحرب، كان بريد السودان يعمل جزئيًا، واستطعنا إرسال الشحنة عبر البريد العادي».

قبل الوصول إلى سفالبارد، مرت البذور بمركز NordGen في السويد، حيث تم فرزها وفهرستها وإعدادها للتخزين طويل الأمد.

وفي ٢٥ فبراير ٢٠٢٥، وصلت البذور السودانية إلى قبو سفالبارد، برفقة شحنات أخرى من ١٩ بنكًا جينيًا حول العالم.

إرث عمره آلاف السنين... مؤمّن في جليد القطب

العينات التي تم حفظها شملت أصنافًا من المحاصيل التي عرفتها المجتمعات الزراعية السودانية منذ آلاف السنين، أبرزها الدخن اللؤلؤي والذرة الرفيعة، وهما من المحاصيل المقاومة للجفاف وتُعدّ ركيزة للأمن الغذائي في مناطق واسعة من إفريقيا.

وأوضح بابكر: «هذه المحاصيل تمثل التراث الزراعي للسودان. هي ليست فقط حبوبًا، بل خلاصة تكيّف طويل مع البيئة القاسية. بعضها من أقدم المحاصيل التي عرفها الإنسان في وادي النيل».

تخزينها في سفالبارد يعني أن السودان، رغم الدمار، لم يفقد تراثه الزراعي بالكامل. بل يمكن - عندما تسمح الظروف - إعادة إحياء هذه البذور وإطلاق دورة زراعية جديدة من جذور تاريخية عريقة.

العودة إلى ود مدني: مشهد الخراب

في يناير ٢٠٢٥، استعاد الجيش السوداني مدينة ود مدني. وعندما عاد فريق بنك الجينات إلى منشأتهم، وجدوا الكارثة: ثلاجات منهوبة، أجهزة كمبيوتر مدمّرة، وأكياس بذور ممزقة متناثرة على الأرض.

لكن لحسن الحظ، كانت النسخ المكررة آمنة في سفالبارد.

بدعم من منظمة الأغذية والزراعة (FAO) وصندوق المحاصيل، بدأت محاولات إعادة بناء البنك. يتم الآن تقييم الأضرار، وتجري محاولات لإعادة بناء قاعدة البيانات المفقودة، وسط تحديات هائلة تشمل انقطاع الكهرباء ساعات طويلة يومياً وندرة الموارد الحكومية

مشروع أمري الزراعي التحديات .. وسبل الحلول

○ مروي - (سونا)

● التقى المدير التنفيذي لمحلية مروي، الأستاذ دفع الله محمد صديق، اليوم، مدير إدارة مشروع أمري الزراعي، المهندس الصادق عثمان، بمقر إدارة المشروع بالقرية الإدارية (١) بأمري الجديدة، بحضور لجنة أمن المحلية ومدير وحدة أمري الإدارية ورئيس قطاع الاستنفار والمقاومة الشعبية بالوحدة و عدد من الإداريين بالمشروع ولجان التسيير والخدمات بالمنطقة.

واستمع المدير التنفيذي إلى شرح تفصيلي من مدير المشروع حول الدور التنموي الذي يضطلع به المشروع في استقرار أهالي المنطقة، إضافة إلى أبرز التحديات التي تواجهه في ظل الظروف الراهنة، خاصة الأضرار التي لحقت بالمغروسات و المحاصيل نتيجة انقطاع الإمداد الكهربائي لفترات طويلة بسبب الاستهداف الممنهج للبنية التحتية للكهرباء من قبل المليشيا الإرهابية مؤخرا.

و أكد المدير التنفيذي أن مشروع أمري الزراعي يعد من المشاريع الرائدة في الإنتاج الزراعي بالولاية، مما يستوجب تسخير كافة الإمكانيات و تكاتف الجهود لإيجاد الحلول المناسبة للعقبات التي تعترض مسيرته، مثمنًا المجهودات الكبيرة التي تبذلها إدارة المشروع والمزارعون في سبيل استمرارية العمل والإنتاج.

سكان السودان القدماء ولغاتهم (4)

د. أحمد الياس حسين*
ahmed.elyas@gmail com

● تناول الموضوع السابق سكان السودان القدماء ومساهماتهم في الجينية وصلاتهم بسكان منطقة الساحل جنوب الصحراء الكبرى، ويتناول هذا الموضع لغات أولئك السكان القدماء. هنالك ثلاث لغات رئيسة منتشرة في شمال ووسط وجنوب القارة الافريقية إلى جانب بعض اللغات الصغرى. واللغات الرئيسة هي اللغات الافريقية الآسيوية والنيجر كنغولية وعرفت أيضا بالنيجر كردفانية والنيلية الصحراوية. وفيما يلي سنتعرف باختصار هلى هذه اللغات الثلاث وعلاقة سكان السودان القدماء بها.

اللغة النيلية الصحراوية

وتعتبر منطقة النيل الأصفر (وادي هور) ومناطق الأنهار والبحيرات الواقعة إلى الشمال منه الموطن الشمالي المبكر للغة النيلية الصحراوية. فقد ارتبطت نشأت اللغة النيلية الصحراوية في بداية عصر الهلوسين بنمط الغذاء المائي Aquatic في مناطق البحيرات والأنهار بين بحيرة رودلف وكينيا شرقا وانحناءة نهر النيجر غرباً. (Dimmendaal et al. 2017)

انتشرت اللغة النيلية الصحراوية انتشاراً واسعاً في المنطقة الواقعة بين دولة مالي وغرباً ودولة كينيا شرقاً، وتنقسم إلى عدد كبير من الأقسام ذكر منها كلود رايلي (Rilly, 2009, p 68) 13 قسم رئيس تسعة منها منتشرة في السودان وهي الصحراوية والمابا والفور والسودانية الشرقية والبرتا والكناما والكومان والقمز والكادو. وتتفرع هذه الأقسام إلى عدد كبير من الفروع تمثل نحو 70% من عدد اللغات الحالية في السودان (كمال محمد جاه الله) وينتمي أغلبها إلى اللغة السودانية الشمالية الشرقية المتفرعة من اللغة السودانية الشرقة.

ومن تلك اللغات في غرب السودان: الفور والمساليت والكانوري (البرنو) والزغاوة والداجو والميدوب والبرقد والقرعان والميمي البرتي (منقرضة) وفي جبال جنوب كردفان: مجموعة التمين والكاتشا-كادقلي- ميري والتلوشي والكانجا ولغات الأما والأفيتي والدلنج والكدرو والكاركو والتسي. وفي أعالي النيل الأزرق: البرتا والانقسنا والبرون والقمز والكومو والوطاويط والمابان وفي شمال السودان: الأندانديِ (الدنقلاوية) والكنزية والنوبين (المحس، السكوت وحلفا) وفي شرق السودان: النارا

ويقسم دي مندال (Dimmendaal, 2010, p18) الأسرة النيلية الصحراوية إلى قسمين رئيسين (شكل رقم 2) هما: 1. السودانية الوسطى المنتشرة في دولة جنوب السودان وافريقيا الوسطى 2. الشمالية الشرقية وتنقسم إلى سبعة أقسام هي: 1. مابان 2. الفور 3. الكناما 4. صحارى 5. كُلياك 6. السودانية الشرقية (Dimmendaal, 2010) ويلاحظ أنه يختلف مع كلود ريلي في الفروع الرئيسة للأسرة النيلية الصحراوية. فكل فروع المجموعة الشمالية الشرقية عند ديمندال منحدرة مباشرة من الأسر النيلية الصحراوية عند كلود ريي.

اللغة السودانية الشرقية

وتعتبر اللغة السودانية الشرقية من أكبر فروع الأسرة النيلية الصحراوية. يرى كلود رايلي (Rilly2009,) أن اللغة السودانية الشرقية Proto–East Sudanic ربما نشأت في المنطقة الصحراوية الحالية غرب النيل على الحدود السودانية المصرية الحالية حيث تم تدجين البقر في منطقة نبتا بلايا في الألف الثامن قبل الميلاد قبل أن يحدث ذلك في منطقة النيل الأصغر.

ولما بدأ الجفاف يضرب المنطقة في الألف السادس قبل الميلاد بدأ اول انتشار لمتحدثي اللغة السودانية الشرقية حيث اتجهت مجموعة جنوباً نحو منطقة النيل الأصفر. ويتفق هذا مع رأي إهرت (Ehert 56) الذي يرى أن البقارة انتشروا بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد حتى انحناءة نهر النيجر. ويرى ديمندال في أبحاثه الأخيرة كما نقل رايلي (Rill, 2009) أن النيل الأصفر هو موطن متحدثي اللغة السودانية الشرقية proto–Eastern Sudanic. وبناءً على رأيه هذا فإن انقسام اللغة السودانية الشرقية تم في منطقة النيل الأصفر وليس شماليه كما يرى كلود رايلي. ويرى ديمندال أن انتشار اللغات يمكن أن يتم دون تحركات متكلميها أو إحلال لغة محل لغة أخرى.

وبناءً على رأي رايلي فإن رعاة البقر متحدثي اللغة السودانية الشرقية proto–Eastern Sudanic انفصلوا قبل دخولهم النيل الأصفر إلى قسمين: استقرت مجموعة منهم في الجزء الشرقي والأوسط من النيل الأصفر المجاور لنهر النيل، وهي المجموعة التي عرفت باسم متحدثي اللغة السودانية الشمالية الشرقية. واستقرت المجموعة الأخرى في المناطق العليا الجنوبية الغربية من النيل الأصفر والمناطق المجاورة لها، وهي المجموعة التي عرفت باسم متحدثي اللغة السودانية الجنوبية الشرقية. ويتفق دي مندال ويتفق مع رايلي على التقسيم وأماكنه.

في بداية الألف الرابع قبل الميلاد بدأ تحول في مناخ منطقة النيل الأصفر بفترة جفاف تدريجية بدأت في الجزء الشرقي المجاورة لنهر النيل، ثم زحف الجفاف تدريجياً نحو المناطق الوسطى من النيل الأصغر. ونتج عن زحف الجفاف تحركات سكانية كبيرة ومتواصلة من منطقة النيل الأصفر استمرت لوقت طويل حتى جفافه في الألف الثاني قبل الميلاد. وتنقسم اللغة السودانية الشرقية إلى قسمين: اللغة السودانية الشمالية الشرقية واللغة السودانية الجنوبية الشرقية.

متحدثو اللغة السودانية الشمالية الشرقية:

بدأ تحرك متحدثي اللغة الشمالية الشرقية من النيل الأصفر في بداية الألف الثالث قبل الميلاد وانقسموا وفقاً لتقسيم كلود ريلي (Rilly, 2012 p 179 – 180; Rilly, 2009) الذي لا يختلف كثيراً عن تقسيم دي مندال إلى ثلاث مجموعات:

1/ مجموعة متحدثي لغة التامة Proto–Taman وكانوا مستقرين في الجزء الأعلى من النيل الأصفر ومع ازدياد الفاف انتشروا في المناطق المحيطة به، وتكون منهم أسلاف متحدثي لغات التاما والمراريت والمسِّيري أو المِلري في غرب السودان

2/ مجموعة متحدثي لغة النِّما Proto–Nyima وكان هؤلاء مستقرين شرق منطقة التامة، ومع ازدياد الجفاف اتجهوا جنوب شرق نحو منطقة كردفان الحالية وانقسموا إلى فرعين: أسلاف متحدثي لغة النمنج Nyimangوأسلاف متحدثي لغة الأفيتي في جبال جنوب كردفان. 3/ المجموعة متحدثي الفرع الشرقي، وسنتناول خذا الفرع بشيء من التفصيل.

متحدثي الفرع الشرقي: كان متحدثي هذا الفرع مستقرين في الجزء الشرقي من النيل الأصفر، وبازدياد الجفاف في المنطقة انقسموا إلى ثلاثة فروع:

الفرع الأول: متحدثو اللغة الكوشية Proto–Kushite وتحركوا في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد شرقاً نحو النيل حيث نشأت حضارة ما قبل كرمة ومملكة كوش الأولى في منطقة كرمة الحالية.

الفرع الثاني: متحدثو النارا Proto–Nara وربما تحركوا في نفس الوقت الذي تحرك فيه القسم الأول، وانقسموا إلى قسمين: قسم أتجه شرقاً نحو نهر النيل وواصلوا تحركهم على النيل حتى نهر عطبرة، ثم واصلوا تحركهم عليه، وهم أسلاف النارا الحاليين، وقد استقروا في مناطقهم الحالية خلال الألف الثاني قبل الميلاد. والقسم الثاني اتجه أيضا شرقاً نحو النيل واستقر في منطقة شمال الشلال الثاني وهم الذين أطلق عليهم المجموعة ج C–Group .

الفرع الثالث: متحدثو اللغة النوبية القديمة Proto–Nubian استقروا في المناطق التي كانت لا تزال تتمتع بقدر من مصادر المياه في أطراف النيل الأصفر الجنوبية. وانتشرت مجموعات منهم في مناطق وسط دارفور الكبرى الحالية ووادي الملك وشمال كردفان الحالية حتى الألف الأخير قبل الميلاد. وانقسمت هذه المجموعة إلى فروع كما يرى رايلي (Rilly, 2009) إلى قسمين:

القسم الأول متكلمي اللغة النوبية في الغرب Proto–Western Nubian انتشروا في مناطق وسط دارفور وشمال كردفان وتفرعوا إلى الأسلاف الحاليين للبرقد والميدوب وبعض نوبة كردفان.

القسم الثاني: متكلمي اللغة النوبية النيلية في شمال السودان Proto–Nile Nubian أسلاف المحس وأهل دنقلة والحلفاويون. وقد تناولت المصادر اليونانية والرومانية (اراتوثين وبليني وسترابو، في سامية بشر دفع الله ص 70 و78) تجوال Proto–Nubian وأعدادهم الكبيرة في المنطقة الواقعة بين شمال كردفان والنيل في القرن الثالث قبل الميلاد، وتحركاتهم مع ازدياد الجفاف في مناطقهم نحو النيل وعبروهم شرقاً. وقد انتشروا داخل مملكة مروي في القرن الرابع الميلادي حيث توغلوا حتى منطقة غرب البطانة كما اتضح من نقش عيزانا. (Kerwan, p 47)

ويقسم كلود رايلي (2009 و p Rilly2012,702) اللغة النيلية الصحراوية قسمين: 1/ اللغة الدنقلاوية القديمة التي تفرعت إلى اللهجة الدنقلاوية الحالية واللهجة الكنزية. 2/ اللغة النوبية القديمة والتي تولدت منها النوبين Nobiin. وقد راجع كلود رايلي رأيه (Rilly, 2012 p 75) حيث ذكر أنه لم يعد ممكنا بعد اكتشاف المزيد من النصوص باللغة النوبية القديمة اعتبار النوبين فقط منحدرة من النوبية القديمة.

وأرى أن اللغة النوبية النيلية Proto–Nile Nubian كانت لغة مملكة مقرة بشقيها الجنوبي (منطقة دنقلة) والشمالي (منطقة نوباديا) وكانت لهجتا المنطقتان مختلفتين كما وضح ذلك ابن سليم الأسواني الذي زار مملكة مقرة في القرن العاشر الميلاد حيث ذكر أن النوبة بلسانين مختلفين، وأن لسان النوبة (المريس) شمال الشلال الثالث يختلف عن لسان أهل دنقلة، فذكر:

«اعلم أنّ النوبة والمقرة جنسان بلسانين، كلاهما على النيل، فالنوبة هم: المريس المجاورون لأرض الإسلام، وبين أوّل بلدهم، وبين أسوان خمسة أميال ... أصطفون، وهي أوّل الجنادل الثلاثة، وهي أشدّ الجنادل صعوبة لأنّ فيها جبلاً معترضاً من الشرق إلى الغرب في النيل، والماء ينصب من ثلاثة أبواب، وربما رجع إلى ما بين عند انحساره شديد الخرير عجيب المنظر يتحدّر الماء عليه من علو الجبل وقبليه فُرش حجارة في النيل نحو ثلاثة بُرد إلى قرية تعرف: بيستو، وهي آخر قرى مريس، وأوّل بلد مقرة، ومن هذا الموضع إلى حدّ المسلمين لسانهم مريسي» (في مصطفي محمد مسعد ص 89)

وقد أطلقت المصادر العربية على سكان منطقة نوباديا التي أصبحت الإقليم الشمالي لمملكة مقرة اسم مريس. فقد ذكر المسعودي (في مصطفي محمد مسعد ص 90) أن عبد الله بن سعد حارب ملك مريس عام 33 هـ. (أنظر تفاصيل ذلك في أحمد الياس صفحات 169–180) فكلا اللغتان الدنقلاوية والنوبين انحدرتا من اللغة النوبية القديمة.

ولم يتعرض كلود رايلي للغة مملكة علوة التي يعتبر مؤسسيها من متكلمي Proto–Nubian. ويقول ترقر (Trigger, p 22) «إننا لا نعلم هل كان أهل علوة يتحدثون نفس اللهجة النوبية المنتشرة شمالا أم كانت لهجة مختلفة»

اللغة السودانية الجنوبية الشرقية: استقر متحدثو هذا الفرع من اللغة السودانية الشرقية المناطق العليا الجنوبية الغربية من النيل الأصفر والمناطق المجاورة لها، وتضم فروعها: 1/ الداجو في دارفور وجنوب كردفان 2/ Temein في جبال النوبة 3/ الانقسنا في أعالي النيل الأزرق 4/ Surmicعلى الحدود بين اثيوبيا ودولة جنوب السودانية 5/ لغات القبائل النيلية في دولة جنوب السودان.

ويلاحظ على متكلمي اللغات النيلية الصحراوية أن بعضهم لم يتحرك بعيداً عن منطقة انتشار اللغة مثل متحدثي لغة الغور ومتحدثي فروع اللغة الصحراوية ولغة التامان ومتحدثي الفرع الغربي من المجموعة النوبية (الميدوب والبرقد). بينما تحركت مجموعات كبيرة بعيداً عن منطقة انتشار اللغة مثل متحدثي مجموعة اللغات النوبية النيلية الذين انتشروا في شمال السودان. وانتشر متحدثي لغة الكناما والنارا في شرق السودان. وانتشرت مجموعات كبيرة في منطقة النيل الأزرق وعلى الحدود السودانية الاثيوبية مثل متحدثي لغات البرتا والقمز والانقسنا والبرون. وانتشرت مجموعات أخرى كبية في جنوب كردفان مثل متحدثي مجموعات الكادو والنيما Nyima والتمين Temein. ولعل دارسو علم اللغة التاريخي وعلم تاريخ المناخ يسلطون الضوء على هذه التحركات وطرقها ومحطاتها.

اللغة النيجر كنغولية

تأتي اللغة النيجر كنغولية – والتي يطلق عليها أيضاً باللغة النيجر كردفانية – في المرتبة الأولى بين اللغات الافريقية الكبرى اللغة النيلية الصحراوية واللغة الافريقية الآسيوية، وتضم نحو 1400 لغة منتشرة في المنطقة الواقعة بين السنغال غربا والقرن الافريقي وكينيا شرقاً وإلى جنوب افريقيا جنوباً. ومن أشهر هذه اللغات: الأطلنطية والماندي والأداموا والبنوي كنغو والولوف والفولا والبمبارا والماندنكي واليوروبا والسواحيلي والرواندا والغاندا والكردفانية. ((Dimmendaal and Storch,

لم يتفق الباحثون بعد على الموطن الأول الذي نشأت فيه اللغة النيجر كنغولية، فقد جعلت أغلب الآراء موطنها في الحوض الأدنى لنهر النيجر وأنها كانت منتشرة في تلك المنطقة بين الألفين التاسع والثامن قبل الميلاد. ويرى بعض الباحثين أنها نشأت في منطقة المرتفعات الحالية جنوب ليبيا والجزائر. (Ehret and Posnansky; Kopytoff) غير أن ونترز (Winters, 2011) يرى إن ذلك لا يتوافق مع المعطيات الأثرية التي تم جمعها في العقد الماضي. ويوافق ونترز رأي Welmers أن موطن اللغة النيجر كنغولية كان المناطق المجاورة لحوض نهر النيل الأعلى، وأن أغلب سكان غرب افريقيا كانوا في الماضي يعيشون في منطقة النوبة الحالية قبل هجرتهم غرباً نحو 5000 سنة مضت.

وقد ارتبط ظهور اللغة النيجر كنغولية ببداية عصر الهولوسين. ولم تتفق آراء الباحثين حول أوقات انقسامها وانتشارها. والذي يهمنا هنا هو زمن انفصال الفرع اللغة الكردفانية وتحرك متحدثيها للتعرف على تاريخهم المبكر. فوفقاً لتاريخ المناخ والحياة النباتية في منطقة الساحل والحوض الأوسط لنهر النيجر فإن هذه المناطق قد تعرضت في الفترة بين 5600 و4700 لجفاف حاد بين البداية الرطبة في أول عصر الهلوسين أدى إلى انخفاض في نسبة السكان في المنطقة الصحراوية الحالية. وحدث بعد ذلك تقلبات في المناخ بين الرطوبة والجفاف حتى نحو الألف الثاني قبل الميلاد. (Manning and Timpson, p 28)

وقد أدت تقلبات المناخ في الفترة خلال الفترة الواقعة بين الألفين السادس والثاني قبل الميلاد إلى تحركات سكانية متعاقبة من المناطق التي ضربها الجفاف إلى المناطق التي لا تزال تمتع بمصادر المياه الدائمة كما في النيل الأصفر (وادي هور) وبحيرة تشاد ونهر النيجر. فمتى وأين تم انفصال المتحدثون الأوائل باللغة الكردفانية؟

يبدو مقبولاً أن يكون الانفصال قد تم خلال تلك الفترة التي شهدت تقلب المناخ. فهل تم الانفصال في منطقة حوض نهر النيجر؟ أو تم في المناطق الواقعة شمال نهر النيجر؟ أو تم في منطقة حوض النيل الأعلى في رأي من جعل هذه المنطقة الموطن الأول للغة النيجر كنغولية؟ وكيف كانت توجهاتهم ومحطاتهم على الطرق حتى وصلوا لمناطق استقرارهم الحالية؟ ومتى تم ذلك؟ هذه الأسئلة تنتظر الباحثين وبخاصة الاختصاصيين في علمي اللغة التاريخي وتاريخ المناخ.

وهنالك موضوع مثير للانتباه ويتطلب التوقف معه وهو الرأي القائل بعلاقة اللغة النيجر كردفانية بالمجموعة الثقافية C–Group. وقد أطلق الباحث الامريكي رايزنر هذا الاسم في بداية القرن العشرين على أصحاب الثقافة التي ازدهرت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد في المنطقة الواقعة بين الشلالين الأول والثاني ولا زلنا نطلق عليها ذات الاسم، وقد أطلقنا عليها في كتابنا مراجعات في تاريخ السودان (ص 36 – 39) اسم مملكة واوات. وقد ربط أصحاب الرأي الذي يرى أن اللغة النيجر كنغولية قد نشأت في وادي النيل بين متحدثي اللغة النيجر كنغولية وبين أصحاب الثقافة C سكان مملكة واوات. (Winter, 2010)

ويرى أصحاب هذا الرأي أن سكان غرب افريقيا الناطقين باللغة النيجر كنغولية هاجروا نحو الألف الخامس قبل الميلاد من منطقة النيل غرباً إلى أماكن انتشارهم في تلك المناطق. وخلفت اللغة النيجر كردفانية فقط العلاقة بينها وبين اللغة النيلية الصحراوية التي تنيمي إليها لغة أهل المنطقة على نهر النيل. (Winters c) ورغم أن هذا الرأي يبدو مخالفاً لأغلب آراء الباحثين إلا أنه جدير بالبحث خاصة وأن اللغة الكردفانية المتفرعة من اللغة النيجر كنغولية انتشرت في جنوب هذه المنطقة ولا يوجد لها أثر في غرب افريقيا. ومن جانب آخر فإن الألف الخامس قبل الميلاد – وقت الهجرة غرباً من النيل – قد شهد كما يذكر Kopytoff عصر أوج الكثافة السكانية في منطقة غرب افريقيا. وأرى أن الموضوع جدير باهتمام الباحثين السودانيين.

اللغة الكردفانية

اللغة الكردفانية إحدى فروعَ اللغة النيجر كنغولية، وينحصر انتشارها في منطقة جنوب كردفان، لا يوجد في السودان من يتحدث لغة تنتمي لهذه الأسرة إلا القليل من التجمعات في منطقة أعالي النيل الأزرق. ويقسم بعض الباحثين اللغة الكردفانية إلى أربعة أو خمس مجموعات رئيسة. وتنتمي نحو 22 من لغات سكان جبال النوبة لهذه الأسرة مثل مجموعة لغات تلودي وهيبان ولافوفا ورشاد وتقلي وتاقوي Bendor–Samuel

ويلاحظ على اللغة الكردفانية أنها ليست منتشرة بين الفروع الأخرى للغة النيجر كنغولية في غرب افريقيا بل منتشرة بعيدة عنها وسط اللغات النيلية الصحراوية. ولعل المزيد من البحث في علم اللغة التاريخي يلقي بعض الضوء على ذلك. وفي واقع الأمر فإن الكثير من الأسئلة حول اللغة الكردفانية مطروحة على الساحة. فعلى سبيل المثال متى انقسمت اللغة الكردفانية إلى مجموعاتها الأربعة أو الخمسة الكبرى؟ وأين حدث ذلك؟ ومتى حدث؟ وما هي الطرق التي سلكها المتحدثون الأوائل للغة الكردفانية؟ هل سلكوا طريقهم من غرب افريقيا؟ أم تحركوا جنوباً عبر حوض النيل؟ وهل كان لوادي الملك – الذي كان مجرى دائم الجريان – دوراً في تلك التحركات؟ مع العلم أن إقليم السدود في النيل الأبيض كان في تلك الفترات المبكرة ممتداً شمالاً حتى منطقة الخرطوم الحالية الإجابة على مثل هذه الأسئلة تنتظر الباحثين في علمي اللغة التاريخي وتاريخ المناخ، وعندها سنتعرف على التاريخ المبكر للمواطنين الناطقين باللغة الكردفانية وتحركاتهم.

يتضح مما تقدم من الطرح الموجز هنا وفي الموضوع السابق أن المناطق الواقعة غرب نهر النيل في السودان بدءاً من الواحات شمالاً عبر النيل الأصفر وباقي مناطق كردفان ودارفور التي كانت تتمتع بنباتات السافنا والاستبس لعبت دوراً مهما في التركيب السكاني واللغوي للسودان في غربه وشماله وشرقه. فقد شهدت هذه المنطقة تطور اللغتان الكبريتان في افريقيا: اللغة النيلية الصحراوية واللغة النيجر كردفانية.

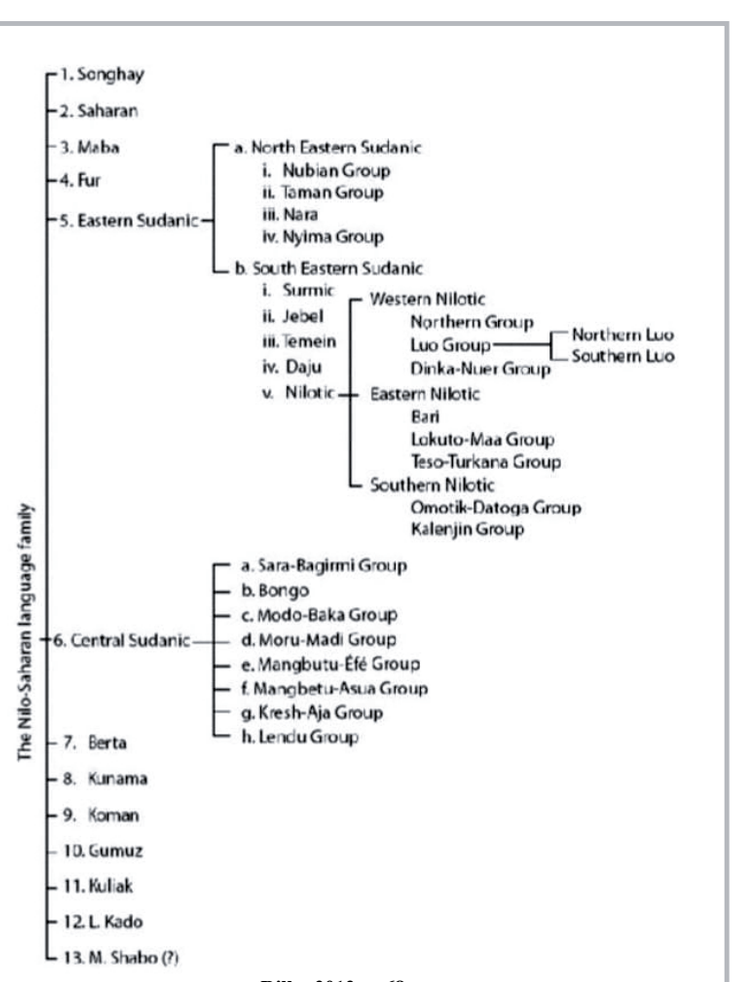

Rilly, 2012, p 68

شكل رقم 2

Dimenndal, 2016

وقد تناول الباحثون في التخصصات المختلفة دور منطقة غربي نهر النيل في السودان وفي افريقيا، وتوصلوا إلى نتائج أوضحت جوانب من تاريخ وتحركات السكان في العصور المبكرة. ولا يزال الكثير في انتظار الباحثين في التخصصات المختلفة مثل علم اللغة التاريخي وعلم السلالات الجينية وعلم تاريخ المناخ وعلوم التاريخ والآثار والجغرافيا والثقافة لرسم الخريطة الجينية لسكان وتحركات سكان المنطقة عبر العصور.

اللغة الكوشية Cushitic

تنتمي اللغة الكوشية إلى اسرة اللغات الافريقية الآسيوية التي كانت تعرف باللغات الحامية السامية. ويُعتقد أنها انحدرت من لغة ظهرت في افريقيا أو آسيا قبل ظهور اللغة المصرية القديمة واللغة الأكدية. لم يتفق الباحثون على الموطن الأول الذي نشأت فيه اللغة الافريقية الآسيوية الأولى proto–Afro–Asiatic يرى أصحاب الرأي الذي يقول بالنشأة الافبيقية – أنها نشأت في منطقة الصحراء الكبرى بين مرتفعات تبستي في شمال دولة تشاد أونشأت بالقرب من القرن الافريقي نحو 18000 سنة مضت. (Holt) وهذا التقدير يجعل نشأتها قبل عصر الهلوسين حيث كانت منطقة ما بين البحر الأحمر والمحيط الأطلسي شديدة الجفاف ومتصحرة، بينما كان ساحل البحر الأحمر الجنوبي الغربي كان بمناخ البحر المتوسط مما هيأ سبل الحياة المبكرة. (Frajzyngier; Holt)

وتضم اللغة الافريقية الآسيوية اللغة المصرية القديمة التي انقرضت، واللغة الجعزية Ge'ez التي لا زالت مستخدمة في نطاق ضيق في الكنيسة الأرثوذكسية في اثيوبيا وأرتريا. وتعتبر اللغة الجعزية حية في لغة التجري الحالية (ادريس إبراهيم جميل ص 161 – 165)

وتتكون اللغات الحية من اللغات الافريقية الآسيوية من خمس مجموعات هي: 1/ اللغة الكوشية يتخاطب بها البجة والأورمو والصوماليين والسيدامو والعفر والبلين والساهو. 2/ اللغة السامية: من لغاتها العربية والعبرية والأمهرية والتجري والتجرنيا. 3/ اللغة التشادية: تتضمن عدد كبير من اللغات منتشرة تشاد والنيجر وشمال الكمرون وشمال نيجريا ومن أشهر لغاتها لغة الهوسا. 4/ اللغة الأمازيغية (البربرية) لغات سكان شمال افريقيا. 5/ لغة أوموتك Omotic يتخاطب بها في جنوب غرب اثيوبيا. (Moas, p 342)

واللغة الكوشية الأولى Proto–Cushitic نشأت في وقت مبكر هي وأخواتها اللغات المصرية القديمة والتشادية والأوموتك بين الألفين التاسع والثامن قبل الميلاد. وتتكون اللغة الكوشية من أكثر من 30 لغة منتشرة في شمال وشرق افريقيا. وتنقسم إلى خمس مجموعات هي: مجموعة البجة ومجموعة الأجاو منها لغتي البلين والفلاشا ومجموعة مناطق المرتفعة ومجموعة المناطق المنخفضة ومنها لغات العفر والصومال والأورمو ومجموعة المناطق الجنوبية. (Appleyard; Gragg)

وينبغي ملاحظة أنه لا علاقة لكلمة Cush التي تكتب بالحرف "C" بكلمة كوش Kush التي تكتب بالحرف K وتدل على مملكة كوش التي نشأت في كرمة، فلغة مملكة كرمة ليست كوشية بل نيلية صحراوية.

ودلت الكشوفات الآثارية الحديثة أوضحت أن لغة البجة تنتمي إلى لغات المدجاي والبليميين أسلاف البجة. فقد تم العثور على وجود لغة المدجاي في شكل أسماء شخصية وجمل في الآثار المصرية في وقت مبكر ربما في الألف الرابع والعشرين قبل الميلاد. (Britanica; Vanhove; Cooper, p 13– 14)

المدجاي هم السكان القدماء لبلاد البجة، وكانت مواطنهم تمتد شمالاً داخل حدود مصر الحالية. وقد ورد اسمهم في مراجع التاريخ القديم بأشكال مختلفة مثل مجا و مجاو و مجاي و مدجاي و مدجو . و مَزا و مَزوي و مزَّاوي و مَازوي . ويَلاحظ أن أسمي مَجا ومَزا قريبتا الشَّبة مما يوحي برجوعهما إلَى أصَل واحد وهو «مجا». (سليم حسن، المرجع السابق، ص 34 وَ45 و47 و62 و89 و128 175 وسامية بشير دفع الله، تاريخ الحضارات السودانية القديمة ص 123 و259 – 260 ومحمد ابراهيم بكر، تاريخ السودان القديم ص 182 A. J. Arkell, A History of the Sudan p 42.).

وظهر اسم المدجاي (المزا) في الآثار المصرية في النصف الأول من الألف الثالث قبل المسلاد. ولم يكن وجودهم منحصرا في الصحراء فقط بل كان لهم وجود ظاهر على النيل في مصر وشمال السودان، ولعبوا دورا بارزاً في الحيت الاجتماعية والعسكرية في مصر الفرعونية. للمزيد من المعلومات عنهم أنظر: (أحمد الياس حسين، 2018أ ص 198 – 200 وأحمد الياس حسين 2018 ب ص 36 – 40)

ذكر سليم حسن عميد الآثاريين المصريين الأسبق أن كثيراً من علماء الآثار «أخذوا في توحيد كلمة مجا أو مزا باسم قبيلة بجا، وهذا التوحيد قد اعترف به إدوارد مير والأستاذ زيتة والأستاذ كيس (سليم حسن ص 41، 50)

أول ظهور للبليميين في آثار الأسرة المصرية السادسة في القرنين 20 – 18 ق م. (Vanhove) والبليميون أحد أسلاف البجة كانوا مستقرين في المناطق الواقعة جنوب وشمال أسوان وأسسوا مملكة على النيل امتدت في الصحراء الشرقية حتى البحر الأحمر. وكان البليميون حلفاء للمرويين، وحاربوا الرومان بالتحالف مع الملكة زنوبيا (الزباء) ملكة تدمر. للمرد عنهم أنظ: (مصطفي محمد مسعد 1960، ص وأحمد الياس حسين 2018أ، ص 206 – 238)

فلغة البجة الحالية انحدرت من لغات أسلاف البجة (المدجاي) الذين عاشوا في المنطقة منذ النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد. ومتحدثي لغة البجة (البداويت) في السودان هم: الهدندوة والأمارأر والبشاريين والحلنقة.

---

* أكاديمي متقاعد وباحث مستقل.

رواية ليلى ابوالعلا.. روح النهر العتيق

السرد التاريخي: العودة إلى المنبع (٢-٢)

عامر محمد أحمد حسين

○ رسمت الرواية الاقدار الشخصية لأبطال كانت بصمتهم في التاريخ مغيبة وهم صناع للحدث ، لبسوا المرقع وهاجروا وقاتلوا وقتلوا ، كل ساحة السرد هي ساحة توثيق لحيواتهم آمالهم احلامهم كوابيسهم ، فرحهم وحزنهم ، ولعل من نافلة القول التذكير بموهبة الكاتبة وعلمها بالسرد واطلاعها الواسع على التاريخ المهدوي - القراءات التي تظهر آثارها في الكتب هنا غائبة فلاتعطيك اي احساس بانها تكتب في تاريخ وإنما خيال بديع يستلهم التاريخ وان لاصلة مباشرة بين تواريخ قادة المهدية الخليفة عبدالله والزاكي طمل وحمدان ابوعنجة والنجومي والبطل الاول الامام المهدي وشخصيات الرواية وإطارهم الاجتماعي والمعرفي / المكاني.تكتشف لنا ابوالعلا تاريخهم وحياتهم دون تدخل او إنحياز او تغول من اجل إظهار ياسين وحجب حبيبته وحلمه وهو من حاز العلم وعمل بالتجارة وهاجر وقاتل وحارب حروبه الخاصة.تمثل دولة المهدية حالة خاصة في التاريخ الإسلامي ومعها لابد من ظهور الحركة السنوسية وحركة عرابي مع اختلاف الجغرافية السياسية والديموغرافية والمكان الثقافي وتاثيره الكبير في القراءة لكل مايربط حركة التاريخ في ثمانينيات القرن التاسع عشر ١٨٨١م- ١٨٩٨م.اجمع اهل العلم عن حالة جذب صوفي لقائد الثورة ولكن الجذب لايتوافق مع الدهاء والمكر وقيام دولة وقيادة حروب..

شخوص ..

بتتبع حركة السرد في رواية روح النهر العتيق تجده يرتبط لخط السير تاريخ الفترة مع الشخوص / الشخصيات - وفي التعريف: «الشخصية في الرواية: هي العنصر الأساسي الذي يحرك الأحداث ويوجه القارئ، فهي تمثل الأفراد الذين يقومون بالأفعال ويتفاعلون مع الأحداث داخل القصة ، تعرف الشخصية أيضًا بأنها مجموعة الصفات والسمات التي تميز شخصًا ما وتجعله فريدًا، سواء كانت هذه الصفات جسدية أو نفسية أو اجتماعية « وبالنظر الى مجموعات الصفات والسمات التي تميز ياسين ، نجدها قوة الشخصية ، الوضوح ، عدم الخوف ، طلب العلم ، التواضع ، العناد- اي صفة هي عنوانه في المكان والزمان - اي موقع وزمن الحدث

عناوين..

حفلت رواية روح النهر العتيق، بكثير عناوين لفصول وابواب مع عناوين داخل النص ، وهي مفتاح مهم يجيده من يعرفون السرد علما يجب معرفته حق المعرفة ، ويعطون القارىء مفتاح الحدث والمكان والشخصية ،وهو مفتاح ذكي للدخول إلى عوالم السرد الروائي وهنا يتجسد في التخييل السردي التاريخي « اكواني - ملكال ١٨٧٧م - ياسين القاهرة مايو ١٨٨١م .موسى - الابيض - ١٨٨٠- ١٨٨١م .اكواني / زمزم - الابيض ١٨٧٩- ١٨٨١م - موسى جزيرة ابا جبل قدير اغسطس ١٨٨١- فاطمة - الخرطوم سبتمبر ١٨٨١م - روبرت - الخرطوم فبراير ١٨٨١م - فبراير ١٨٨٢م.زمزم - الابيض سبتمبر ١٨٨٢م - يناير ١٨٨٣م - ياسين الابيض يناير ١٨٨٣م .زمزم ، الابيض ، يناير ١٨٨٣م - فاطمة الخرطوم نوفمبر ١٨٨٣م - ياسين الخرطوم - يناير ١٨٨٤م موسى الابيض - مارس ١٨٨٤م - زمزم ، الخرطوم - مايو ١٨٨٤م - روبرت الخرطوم - يونيو ١٨٨٤م - تشارلز ، الخرطوم - مارس ١٨٨٤- نوفمبر ١٨٨٤م - ياسين الخرطوم - سبتمبر ١٨٨٤م - زمزم ، الخرطوم - يونيو - نوفمبر ١٨٨٤م - موسى ، جنوب امدرمان - ديسمبر ١٨٨٤م - يناير ١٨٨٥م - ياسين الخرطوم ٢٦ يناير ١٨٨٥م - زمزم الخرطوم ٢٦ يناير ١٨٨٥م- صالحة امدرمان ، اغسطس ١٨٨٥م - كريستينا - ادنبرا ، سبتمبر ١٨٩٨م ؛صالحة امدرمان ، سبتمبر ١٨٩٨م...كل عنوان من عناوين الرواية يمثل عتبة نصية بمعنى «العتبات النصية (Paratextes) هي العناصر التي تحيط بالنص الأدبي وتساهم في تقديمه للقارئ وتشكيل استقباله له. بمعنى آخر، هي كل ما يحيط بالنص من الخارج، مثل العنوان، المقدمة، الإهداء، اسم المؤلف، تصميم الغلاف، الهوامش،» انتقال الشخصية من مكان إلى آخر مرتبط إما بقيود لمن هو في قيد (الرق الاسترقاق) او قيد البحث عن الحبيبة الضائعة (قيد العشق) او قيد الانتماء (حصار الابيض - حصار الخرطوم - حصار النفس وتبديل الامكنة) هذه الحصارات ومساراتها جعلت من كل ابطال الرواية - شخصية محورية ، لذلك يصعب تقديم ياسين وتاخير زمزم وتقديم موسى وتجاهل روبرت . إذا لملمنا التفاصيل الصغيرة في الذهن القارىء ، كل جزء منها هو قنديل لصورة سردية تمثل لوحة كتبت بمهارة ساردة قادرة على فرز الالوان والتقاط كل حركة نفس او ركض في صحراء ، او خوف قاتل يتربص او كراهية قيد في « ارجل شقية بالزمن واهله « او حظ عاثر يقود الى يد نخاس ماكر او زوج اخت خائن امانة ..

زمزم ..

تقول عنها الكاتبة لليلى ابوالعلا: « وكنت قد عثرت على زمزم في أرشيف السودان بجامعة درم مذكورة في سند بيع وفي عريضة تتعلق بمسترقة هاربة سرقت قطعة ملابس من « سيدتها « يقول الدكتور عبدالملك مرتاض في كتابه « في نظريةالرواية - بحث في تقنيات السرد « إن الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الاخرى حيث تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر « إذا كانت الرواية رفيعة المستوى من حيث تقنياتها « فإن الوصف نفسه لايتدخل فيه الكاتب بل يترك لإحدى شخصياته إنجازه ، التي تستهويها وهي التي تنجز الحدث ، وهي التي تنهض بعد تضريم الصراع او تنشيطه من خلال سلوكها وعواطفها ، وهي التي تقع عليها المصائب اوتشتار النتائج ، وهي التي تتحمل كل النتائج ، وهي التي تتحمل كل العقد والشرور وانواع الحقد واللؤم فتنوء بها ولاتشكو منها ، وهي التي تعمر المكان ، وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركته وعجيجا ، وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا ، وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في اهم اطرافه الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل - ص ٩١»٢ وتلتقي كل هذه التفاصيل مع شخصية ياسين ، وصراع فك القيد وحرب احاطت به .حربان على جبهة واحدة ، هي الحياة الرافضة للقيد والباحثة عن طريق خلاص.» دفن ياسين جثة والدهما ، صارت اكواني وبول تحت مسؤوليته الآن - سياخذهما معه ويعود بهما للخرطوم - في جسدها عاصفة ما مازالت تنتحب ، ويبدأ المسير ، كان ياسين قد فقد جماله بالطبع ، وبضاعته ، لم يبق غير حمار واحد ركبوا عليه جميعا وبداوا سيرهم ، لم تحتج عمة ممن بقي او خالة على احقية ياسين في اخذ الطفلين ، هو رجل بالغ ينقد يتمين ، ام انهما تعويض بشرى عن خسارته المادية ؟يبدو انه يعرف مايفعله تمام المعرفة - ص ٢٤- ٢٥ « « وبعد مرور اسبوعين، وقد هداتها وتيرة الرحلة ، بدات تلاحظ ملامح حياتها الجديدة ، وعند مغيب كل يوم يبدا التاجر في العثور على مكان مناسب يقضون فيه الليل - ص ٢٧- رواية روح النهر العتيق « مذه الرحلة الطويلة للبطلة اكوابي / زمزم - تحدد لنا الراوية ، مكوناتها من مكان متنقل او رمال متحركة الى الابيض ، المكون الثقافي والاجتماعي في ظل حالة الحرب الحصار وماقبله ، خليط من اجناس في تلك الفترة - التركية السابقة - وألمهدية ، الرق وابعاده الاجتماعية ومجتمعات هشة تعيش على الصراع من اجل الحياة - « كانت في السوق عندما راتها زوجة مدير المديرية كانت تحادث البقر كما كانت تفعل دوما كلما ارسلت إلى السوق وكانت الابقار في السوق هزيلات مهلهلات ، وكان بعضهن يستخدم في الأعمال المرهقة ، فتعصب اعينهن، ويجبرن على المشي طوال اليوم في دوائر لسحب المياة من الجداول والاحواض المائية - صارت اكواني هي خادمة نازلي هانم الخاصة .كانت زوجة مدير المديرية تحس بالملل الشديد وتحن إلى وطنها الام - ص ٧٠- ٧١ - روح النهر العتيق « ..رحلة اكواني ، هي مساحة واسعة من الحرية الى سلب الحرية والمقاومة واستحمال كل ضغط مع بقاء الحلم والسعي من اجله»

ياسين ..

« انا الآن سجين المتمهدي مقيد السلاسل حتى اقسم يمين الولاء له ، لم يكن في مقدوري حمايتها لم انقذها ، وطوال الليل نظل محبوسين في زنزانة مقيدي الارجل والايدي ، وتفك اغلالنا عند الفجر ، ونخرج إلى ساحة السجن في الهواء الطلق - وهناك تحت إشراف الحراس نجمع الصخور من اجل ردم الآبار المحيطة بالمدينة ، وكانوا يواجهون اقل قدر من المقاومة او الاحتجاج من المساجين بالضربات الموجعة - ص ١٦٥ - روح النهر العتيق « ....» هناك وقت قبل ان تعلم زمزم بان ياسين قد تزوج ، وهناك وقت بعد ان عرفت بدلك - ص ١٣٦ - روح النهر العتيق « ..» اكمل الآن دراستي في واحدة من ابرز الجامعات الازهر ، نحن مجموعة من طلبة سودانيين

، مثل صديقي العزيز إسماعيل، وثمة كثيرين من ذوي البشرة السمراءمن موريتانيا والسنغال ومن ارض المجاهد عثمان دان فوديو وثمة طلاب قدموا من الهند والصين ايضا نعم الصين ومن جزر ابعد منها - ياسين القاهرة مايو ١٨٨١ - ص ٤٠ - « حين يعلن القمر انقضاء شهر في الاسر، أجر لأقابل الرجل بشحمه ولحمه ، وكان قد نصب مسؤولا عاما عن كل المنطقة ، وهي اكبر وظيفة في سلم السلطة ، رميت تحت قدمي المهدي - لا - لن اسمية المهدي ابدا حتى وإن كان هو الآن كذلك-؛ انظر إلى يدي والاحظ انها قذرة انظر إليها ، واحسب أني سافقدها مثلما فقدت فتاتي التي لم استطع حمايتها ، ماتملكه يمني ، تملكه بحق ، يصيح به محمد احمد وهو يرفع يده تجاه موسى : « لا ، اتركه» ويتقدم نحوي ويقول لي « اعطني يدك» - ص ١٦٦- ١٦٨ - روح النهر العتيق «

يد السلطة...

الفن وظيفته الاساسية ان يقف ضد الاستبداد ومحو الآخر الذي هو اساس احساسك بحريتك ، بالغوص في روح النهر العتيق ، تجدها تماما معبرة عن الفن وجمالية السرد والقصص الهادفة إلى تعميق الحرية والعلم في مقابل الظلم والقهر، اي شخصية في الرواية تستحق ان تدرس دراسة خاصة وقراءة تحولاتها وتنقلاتها ، حزنها وجروح الروح في مقابل التوق الى غد افضل وهي ترى القيود والسلاسل والعنف والقتل والتشريد والتهجير من بقعة إلى اخرى ومن دار الى دار ومن مدينة الى مدينة ومن حياة إلى موت - حضور وغياب- قد ينظر القارىء إلى رواية ليلى ابوالعلا باعتبارها نصا سرديا مكتملا في البناء السردي واللغة وتاريخ كل شخصية ضمن تاريخ كبير له ملامحه الواضحة ، إلا كل ذلك قد يخفي تماسك الخطاب ورحابة الفكرة في مقابل الكتابة السردية التاريخية المنحازة والرافضة وكلاهما يقعان ضمن التأثير الايديولوجي على الكتابة وبالتالي الضغط على القراء للقبول بذلك وهذا ضد الخيال والواقع وضد كل ماهو صحيح وجميل في كتابة سردية تستلهم التاريخ او تقوم عليه في البناء والخطاب :.«يهدف الخطاب السردي إلى إيصال رسالة أو فكرة معينة للقارئ أو المستمع من خلال تسلسل الأحداث وتطورها « ..

روبرت..الخرطوم - يونيو ١٨٨٤م

« امسك باللوحة الممزقة ، كانت هي اللوحة الوحيدة التي رسمها هنا بالألوان الزيتية ، اصغر من لوحاته الأخرى ، غير انها قد تكون افضلهن على الإطلاق - ص ٢٥٤- « روح النهر العتيق « « ومرت اسابيع قبل ان يتمكن من الإمساك مجددا بالفرشاة ، وشرع في رسم موضوع شكل له دائما تحديا خاصا : السوق الصاخب ، بعيدا عن النهر ، وعن المراكب ، وعن الفتاة - ص ٢٥٦- روح النهر العتيق».حالة تحت الحصار وفي انتظار سفينة النجاة - الخروج من المدينة ولكن يوجد السوق (الصاخب) دليل على الحياة ، وبعيدا عن النهر والمراكب كعنوانان يرسمان في الخيال خيوط مغلفة بالحزن والبعاد : هجر وافتراق، جراء واقع مازوم وحصار وجدالات عن بعثة للإنقاذ ، يمثل روبرت في الضفة الاخرى للاحداث ، الفنان والمغامرة وفتاة : « قلت لي بان اللوحة التي مزقتها تساوي اكثر من ثمني « اغضبه انها اثارت الامر وانها تجرات على تذكيره به ، وكانها غير نادمة على مافعلت ، نعم لقد قال ذلك ليؤكد لها قيمة ماخربته - قالت متعجلة : « لقد قمت بإرسال لوحات غير هذه ....الكثير من اللوحات ، إذن فقد كسبت حريتي - ص ٢٥٧- ٢٥٨ - روح النهر العتيق « اختبار الحوار بين رسام وفتاة لاتملك حرية الرفض وإنما تملك حرية تمزيق اللوحة والسخرية من سعرها في لندن اي سعر اللوحة في مقابل سعرها بلحمها ودمها- القياس هنا يمثل مساحة واسعة للسؤال عن قيمة اللوحة وقيمة الفتاة عند روبرت ساعة غضبه اي ساعة ردة فعل حقيقية وسخرية الفتاة بانه بماوجده من مال عند رسمها وبيع اللوحات بانها تستحق الحرية الكاملة ..» كريستينا - ادنبرا سبتمبر ١٨٩٨م - حملت الحزمة إلى المكتبة ، حيث اوقدت الخادمة النار وضغطت اصابعها على حواف صلبة مستطيلة تحت طبقات القماش ، وقد.يكون هذا ماتبحث عنه ، بعض لوحات والدها التي أغفلت ، كانت وفاته وهو في اوج وفي ذروة قوته الإبداعية ، قد.اثارت اهتماما متزايدا بعطله ، صالة عرض في غلاسكو تحضر لمعرض ، وسأل مالك الصالة كريستينا عما إذا كانت هناك المزيد من اللوحات ص ٣٥٣ - روح النهر العتيق « « زمزم - الخرطوم ٢٦ يناير ١٨٨٥م « قرع على الباب ، قرع وكان الذي يقرع الباب يطلب الإذن بالدخول ، وسمعت صوت رجل يقولة: « ياناس البيت لقد اصيب الشيخ ياسين ، اندفعت نحو الباب ، ولكنها ترددت ، تكرر الطرق بإلحاح اكثر هذه المرة - وعندما فتحت الباب ، وجدته مسنودا برجلين من المقاتلين ، بالكاد يقف على رجليه ، ملابسه مدماة وهو يئن من شدة الالم - تولت زمزم وإسماعيل تطبيب جرح ياسين .وفي صبيحة اليوم التالي كان ياسين ضعيفا ولكنه كان صافي الذهن ويستطيع الاكل والكلام - سالها عن صالحة واخبرته بالقليل الذي تعرفه - كانت صالحة وبقية النساء في بيت الشيخ الامين قد اخذن إلى امدرمان ووزعن على الأسر هناك حيث يلقين الرعاية اللازمة - ص ٣٢٤ ٣٢٥ - روح النهر العتيق « التقديم والتاخير في احداث الرواية هو جزء من كشف المصائر : المآل الذي يؤول إليه الشخص - الامواج المتلاطمة قد تتيح في حالة البحث عن ضائع النظر في حركة كل موجة دون التثبت من موجة متقدمة واخرى متأخرة إذ المهم نتيجة ذلك « صالحة ام ديمان ، سبتمبر ١٨٩٨ » تقبلي خالص عزائي ياعزيزتي زمزم - كان الوضع فظيعا ، لم يرغب في الذهاب لقتال العدو ، ولم يكن وحده وطاف رجال الخليفة على بيوت الناس - روح النهر العتيق ص ٣٦٠» لاتوجد نهاية لمثل هذا النص البديع ، تكتبها للقارىء وتقول بان الامر إنتهى باستعمار جديد وهو ماتم تثبيته في متن الرواية وأن هامش القراءة يقول بان النهاية مفتوحة على تاريخ يبدا عند قدوم محنة جديدة وتستمر لمدة ٥٨ عاما .. « نصحت بان ابقى متفائلة ستتحسن الأمور إن شاء الله - سيعود الامن وسيعاد بناء الخرطوم ، اتطلع بشوق ليوم اكتب فيه لرستم واطلب منه المجيء - روح النهر العتيق - ص ٣٦١» ماأشبه الليلة بالبارحة - ١/ اغسطس ٢٠٢٥م...

مستخلص..

- من افضل الروايات التي كتبت عن فترة زمنية لاتزال حاضرة في الذاكرة السودانية مرتبطة بحركة عنف وكذلك ثورة وافكار وجدت من قرأها فكريا ومابين حركة تحرر وحركة سلطة وهدم لقديم دون ان يتم بناء لجديد ، يظل السؤال مطروحا عن المهدية.

- استفادت الكاتبة استفادة كبيرة من مدارس نقدية ومعرفية في تتبع حركة التابع المهمل في درجة تمرده بالكلام في مقابل الصمت واستطاعت ان تبرز كل الابعاد الإنسانية والاجتماعية لمن كانوا في حالة زمزم وياسين وإسماعيل وحتى روبرت في مواجهة الواقع وتصدعات الحياة .

- هذه الرواية باصواتها المتعددة وجماعية الحركة لمن هم على مسرح الحدث والمكان الثقافي والاجتماعي وامتحان الإنسانية في ظل معطيات المرحلة التاريخية ، رسمت بطولة جماعية تتفاوت درجة الحضور بدرجة الخطر وكيفية الحفاظ على الحياة.

- من يرى كتابة الرواية السردية التاريخية يمكن كتابتها بسهولة لتوفر المادة التاريخية ، عليه بمراجعة رايه وان ينظر إلى ان من شان ذلك ان يبعثر اوراقه وتوفر مادة العمل امام ناظريه والامر خيال وتخييل مع فكرة وتخطيط ، إن كان في ذلك سهولة..اكتب وسنقرا ؟ لك..الامر اكثر صعوبة ومعرفة التاريخ ،درجة اولية في عتبة الكتابة وعليك ببناء بقية الدرجات حتى تكتمل هندسة النص..

* المراجع :

١/رواية روح النهر العتيق - ليلى ابوالعلا - ترجمة : بدرالدين حامد الهاشمي - مراجعة خالد فرح - دار المصورات للنشر والطباعة والتوزيع ٢٠٢٤م.

٢/ في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد - عبدالملك مرتاض - ص ٩٠- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ديسمبر ١٩٩٨م..

كلمات متمردة

بلاد ما عادت تعرفني

سارة عبدالمنعم *

○ وحبيبُها يسألُها شوقاً :
«متى تعودين إلى البلاد؟
تلك التي هجرتِها منذُ خمسةِ أعوامٍ ويزيد،
صارت فتاة قلبه القاسية!»
سألتُه عن أيِّ بلادٍ يتحدث، ومن أين له بحقِّ التمنِّي؟!
في بلادٍ قضينا العمر لحالِها نسعى، ونتمنَّى منها الخير، هل تركتْ لي البلاد شيئاً لأعودَ به إليها؟»
بلادٌ لِصَّة ..
أخذتْ عمري وأحلامي ومقتنياتي،
شارعُ بيتي لا أستطيع أن أتخيله بهذا القبح،
فكيف أعود لبلادٍ لا أعرفُ فيها النيل؟
ذاك الذي شُوِّه وجهه بالدماء،
وامتلأت ضفَّتاه بأحلامِ جُثثٍ منثورةٍ، مُبعثرة.
حاول جاهداً أن يقصَّ عليها حبلَ حزنٍ ممدودٍ بالتمنِّي والألم،
همسَ لها مغازلاً أن لها في تلك البلاد حبيباً.
استطاعت دموعُها أن تنصب، وابتلعت عَبَراتها،
رفعتْ كفَّها على وجهِ شاشة اللقاء التلفوني،
إشارةً تُلوِّح لخمسِ أعوامٍ من العذاب، وحدها.
حين كانت ذات البلاد تتفنَّنُ في فجيعتِها وآلامِها
كأنها تقتصُّ من بُعادها،
وهي التي أجبرتها على ذلك،
وفرَّقت بينها وبين حبيبها.
حتى حُلُمُ الفرح فيها قد مات.
فعن أيِّ بلادٍ يتحدثُ؟
هكذا صرَّحتْ دموعُها السخينة،
وأخرسته.
بصراخِ المحروم قال :
«أحنُّ إلى بلادي،
إلى الذكرياتِ هناك، إلى أهلي،
أحنّ للوقت الذي تُباغتني فيه ابتسامتك».
أحنُّ لبلادٍ خراب،
لكنِّي لن أعود إلى التي لا أعرفها.
أخشى أن تمرَّ خمسةٌ أخرى وأنتِ فيها،
ولن أعود لأرى وجوه الموت تحاصرني.
لقد تركتُها مهذبةَ الشوارع،
منظمةَ الأشجار،
وحشائشُها تلهو فيها أصابعُ عُشاق،
وكم دارت فيها معاركُ غيرةٍ،
تؤدي لمسكِ الأرض بقوة،
ربما تفقد فيها الوردة أو الحشائش شعرها،
تُقتلعُ بغضبٍ يتفشى بينهم.
تركتُ بلادي،
ومطارُ الهجرةِ مؤدَّب،
تسلَّم إليه في ساعاتٍ قليلة،
ليُخرجك بعيداً عن بلادٍ تخصّك.
فكيف أعود؟
هي هكذا، لن تتغيّر.
وجعي على من وهبوا لها أرواحَهم،
وهي لا تكتفي.
بلادٌ متقلبٌ مزاجها،
ليست على ما يرام دائماً.
فمن يحتويني؟
إذن لنواصل الفراق.
هكذا همهمت،
حين أيقنت أنها لن تلتقي بحبيب
اختار البلاد التي فرَّقت بينهما عمداً،
وهي لن تعود لبلادٍ
ليست بلادها الأولى.

* كاتبة روائية.

قصيدة جديدة

الراوي الأخير في مناطحة الماعز

شعر: دخيل الخليفة - الكويت

(إلى نصار الصادق الحاج)

أيتها الرمالُ السُّمرُ، والسماءُ المثقّبةُ بالدخان.
يا سحرَ القلوبِ المعذَّبةِ بالبياضِ واللغةِ الطريّةِ،
خذي أكبادَنا ليستريحَ عبيدُ الكلامِ المُجوّفِ،
سادةُ الأسوارِ العاليةِ واللهجةِ المكسّرة،
عابرو الحدود، جُباة الوهمِ في أبجديةِ الخسائرِ الأبدية.
خذي الدمَ والطيبةَ، ليرسموا الخرائطَ المزوَّرةَ على أبوابنا
ما الذي سيذبحُه الفقراءُ الطيبونَ ليخدموا الغيومَ المتجهمةَ والأنيابَ الحُمْر
غيرَ أطفالِ فرحتِهم اليابسة؟
نسائهم المدعوكاتِ بعنبرِ الجوع
كهولِهم المسروقينَ من المسرّاتِ الحزينة
قدّمينا هدايا للعيونِ المنتفخةِ أيتها الرمالُ السمر
قصعةً لصدإِ الريح المسعورةِ
شيّدي من أحزانِنا قصوراً في مدنِ القصدير
يحقُّ لهم تحنيطَنا ـ نحن الشفّافين جداً.
افتراسَ كركراتِنا البريئةِ في ظهيرةِ الشاي
سرقةَ ما تبقّى من محاصيل الحُبّ والبياض،
فقط لتهنأ أحذيةُ الأشكنازِ على الساحل الطويل.
آكلو الانتفاضةِ البيضاء، سفاحو مدنِ الأشباح،
الغارقون بوهمِ التاريخِ واللغةِ الميّتة، متمرّدو اللونِ المرقّط، أصحابُ المخالبِ الشفافةِ الطويلة، أثرياءُ الأبراجِ العالية، سارقو النيازكِ من مهدِها، شياطينُ حربِ الغوريلا، تركوا توابيتَهم مكشوفةً في شوارع الزمنِ المعلّب!
وسيرسمون ندمَهم على أبوابِ السلطنةِ الزرقاء.
ليقتلوا ظلالَنا إذن،
ربما سيعْثرونَ على مناجمِ أحلامِهم الصُّفْرِ في قلوبنا
على مزيدٍ من البياضِ في أرضِ الأرواح
لكنهم لن يُغادروا مملكةَ «كوش» فرحينَ بالغنائم
لكلِّ أرضٍ حرّاسُها من النجوم.
السماءُ تتسعُ، الأرضُ تضيق!
اتركوا الزمنَ يترمّلُ
لا تُزيلوا الملْحَفةَ عن جسدِ الحنْطةِ،
قبلَ عامٍ تسرّبتْ للزارِ لتتطهَّرَ من لعنةِ الريحِ الحمراء
كانت تتمايلُ في رقصةِ إلهِ الخصوبةِ بعدما ارتقتْ بخورَ الطلْح؛
السمراءُ في النهار، البيضاءُ في الليل
إنها عفّةُ الوقتِ الجريح.
هذه النارُ بوابةٌ لالتهامِ الضوءِ المخبوءِ، تسويرِ الموانئِ المفتوحةِ، قَطْعِ الأصواتِ العاليةِ، تحييدِ الهواء، ثَقْبِ الرئةِ لتنزحَ الأشجارُ إلى خيامٍ مؤقّتة.
ثمّة رؤوسٌ مشتعلةٌ،
جماجمُ معبّأةٌ بالهواء.
الأرضُ رماد، وهذا الأزيزُ غريب!
الخارطةُ تنكمشُ
حرّاسُها يتباعدون
اللغةُ تموتُ
الهواءُ يتعفّن!
هناكَ من يبتلعُ طرفَ الخارطةِ وسَط غفلةِ اللهو.
حكايةٌ منسيةٌ أرضُ المناجمِ النائمة
إنها تتحزّمُ بالصمْغ
تغتسلُ بالذهبِ والفضةِ وتنامُ على العقيقِ والزّنْك
بينما أهلُها يمْضغون السعُوط
يشربون «العَرْديب»
يتزيّنون بـ «الشُّلُوخ» ويناموَن بلا موعد
كلُّ من أضاءوا «نوباتيا» لم يفْتَحوا نافذةً للشمس؛
باتَ الغدُ غباراً!
من سيكونُ الراوي الأخيرَ في مناطحةِ الماعز، في احتضارِ الطواويسِ على المسرحِ المستباح؟ من سيكتبُ وصيةَ الأرضِ على أشلاء السنابلِ في حفلةِ النار؟ أيةُ أسئلةٍ ستلْبدُ في الهامشِ لتنطِقَ في نهايةِ المتاهة؟
سيمتلئُ الهشيمُ بالغائبين!
يأخذُ السديمُ مساحةً حُبلى بالأكفانِ والفخاخِ وضجيجِ كهنةِ الوقتِ الضائع!
فرعونُ ينبشُ المقابرَ بحثاً عن البلّور؛ الورودُ تتخطّفها أقفاصٌ مستعارةٌ؛ جثةٌ تصرخُ: «يا كهوفَ الأبجديةِ لمَ كلُّ هذه الكوابيس؟» صدىً يتردّدُ: «أضاعوني وأي فتى..»
النيلُ الأحمرُ يتخثّرُ بلا حراسٍ في مهبّ اللعبة!
الراوي انتحرَ على بقايا جثة!
ربما للنص بقية..!

لم يكن حبراً.. كانت دماً

قراءة نقدية في رواية «البتراء»

□ بقلم: نجلاء البحيري - السعودية

○ حين يصبح الصمت قاعدة، والكذب شعارًا، تخرج الرواية كجرس إنذار يدوي في وجه الزيف، وتثبت أن السرد لا يزال قادرًا على فضح المواربة والمخفي، لا بهدف الاستعراض، بل بغرض الإنصاف

رواية «البتراء» للكاتب صلاح محمد الحسن القويضي نصٌ ينزف صدقًا وألمًا.

يكتب بقلم واعٍ لا يُجيد الهروب من المآسي، بل يلتقطها بدقة المؤرّخ وصدق الشاهد.

لقد أجاد القويضي تطويع الرواية لتكون أداة كشف، وأداة معالجة أيضًا، فالأدب في البتراء لا يكتفي بتشخيص الوجع، بل يمدّ القارئ بما يشبه الطريق إلى الشفاء، أو على الأقل، إلى الاعتراف الإنساني بالندبة.

وإذا كانت «نجمة» بطلة الرواية هي الجسد الجريح، فإن القويضي هو الصوت الذي أعاد لها حقها في الحكي، وفي الاحتفاظ بكرامتها رغم كل محاولات التكسير.

هو يكتب كمن يفتح صدره للحقيقة لا ليبكي، بل ليُذكرنا أن الكتابة فعل مقاومة، وأن الرواية ليست ملاذًا للهرب بل ساحة للقتال من أجل المعنى والكرامة.

أولاً: دلالة العنوان

يحمل عنوان الرواية البتراء دلالة رمزية تتجاوز معناها الحرفي. فهي لا تشير فقط إلى «نجمة» التي تعرّضت لبتر يدها، بل ترمز إلى وطن مبتور، وأحلام ممزقة، وأجساد أنهكتها الحرب. وكأن البتر هنا لا يخصّ الجسد وحده، بل يمتد ليشمل الإنسان في كينونته، ومجتمعه في وعيه، وبلاده في حاضرها.

ثانيًا: نبذة عامة عن الرواية

تسرد الرواية تجربة فتاة تُدعى «نجمة»، عاشت فصول الحرب في دارفور، وشهدت مآسيها مبكرًا. من طفولة منتهكة، إلى فتاة يافعة تُجبر على الهروب، ثم تعيش واقعًا قاسيًا في المعسكرات، ثم تتحول لاحقًا إلى شاهدة على الثورة من خلال علاقتها بالصحفي.

الرواية لا تقتصر على رصد مأساة فردية، بل تقدّم بانوراما للدمار الإنساني في السودان من خلال شخصية واحدة حملت الألم وحدها، لكنها مثلت به آلاف الأصوات.

ثالثًا: البناء الفني للرواية

** الأسلوب السردي:

اتبع الكاتب أسلوبًا سرديًا بسيطًا، مباشرًا، يخلو من التعقيد، لكنه مكثف في المعنى. استخدم تقنيات الراوي العليم والمونولوج الداخلي بتوازن، ما جعل القارئ قريبًا جدًا من «نجمة»، بل يكاد يسمع أنفاسها الخائفة.

** اللغة:

كانت اللغة وظيفية بالدرجة الأولى، مسخّرة لنقل الحدث والإحساس لا للزينة البلاغية. لكنها نجحت في تمرير قدر كبير من الوجع الإنساني والصدق الداخلي، دون تكلف.

** التصعيد الدرامي:

ظهر جليًا في مشهد بتر يد «نجمة»، وهو أحد أقسى مشاهد الرواية، ويعدّ نقطة تحوّل فارقة، ليس فقط في حياتها، بل في الرواية كلها. إنه لحظة انهيار الطفولة وبداية الألم العميق الذي لا شفاء منه.

رابعًا: مشاهد مفتاحية وتحليلها

١. مشهد البتر

يتجاوز المشهد البعد الجسدي إلى بعد رمزي - البتر كعلامة على خيانة العالم، واغتصاب الحقوق، وموت الطفولة. هذه اللحظة كانت بمثابة الجرح الذي لا يندمل، وهي تهيّئ القارئ لكل ما سيأتي بعدها من مشاهد أليمة.

٢. اللقاء مع الصحفي

لقاء يُخرج «نجمة» من صمتها ويمنحها صوتًا. يُظهر التداخل بين الواقعي والإنساني، بين التوثيق الصحفي والبوح الشخصي، ويُعيد الثقة المفقودة بالآخر.

٣. لحظة الثورة

مشاركة «نجمة» - ولو من الهامش - في الثورة، تشير إلى أن الشخصيات المكسورة قادرة على الفعل والمساهمة، ولو بكلمة أو موقف، حتى لو لم تحمل لافتة في الشارع.

خامسًا: تطوّر الشخصية

تمرّ «نجمة» بمراحل متعددة من التحول النفسي: من الطفولة البريئة إلى الصدمة والعنف الجسدي من الخوف والانكفاء إلى نوع من المقاومة الصامتة عبر الحكي.

من فتاة منكفئة على جرحها إلى شخصية شاهدة على عصرها، تكتب وتشهد وتحكي.

هذه الرحلة لم تكن متصاعدة بشكل تقليدي، لكنها كانت موجعة وعميقة في آن، حيث يتقاطع الجسد المعطوب مع روح تبحث عن ظل شجرة في صحراء دامية

سادسًا: مغزى النهاية

لم تكن نهاية الرواية مبهجة، لكنها لم تكن عبثية تركت الباب مفتوحًا على احتمالات، لكن ظل الوجع هو سيد الموقف.

لم تأتِ النهاية بحلّ، بل أبقت الجرح مفتوحًا لتذكّر القارئ أن ما جرى لم يُغلق بعد.

سابعًا: الرسائل الإنسانية

وحين تطفئ الرواية آخر أنفاسها، لا تنطفئ الأسئلة...

بل تتوهّج في وجه القارئ كما لو كانت تقول:

من يلتقت إلى المهمشين؟

من يوثق وجعهم؟

هل تنصفهم العدالة؟

وماذا تفعل الكلمة في وجه الرصاصة؟

ثامنًا: مقارنة مع رواية «الخائفون» (ديمة ونوس)

تُعتبر رواية الخائفون من الأعمال التي تناولت تجربة الحرب الأهلية السورية بشكل إنساني حاد، مركزة على تأثير العنف على النساء والضحايا، مشكّلة بذلك صوتًا للمهمشين والمقهورين.

هنا تتشابه البتراء مع الخائفون في محورها الإنساني الذي يعكس تحول الضحية إلى صوت مقاوم، وإلى فاعل اجتماعي رغم كل الألم.

لكن الاختلاف يكمن في أن الخائفون تركز على البعد النفسي والداخلي للضحايا، وتغوص في أعماق الخوف والهلع والصدمة، بينما تدمج البتراء البعد الاجتماعي والسياسي بوضوح أكبر، حيث لا ينفصل الألم عن سياق الحرب الشامل الذي مزّق الوطن والإنسان معًا.

إذا كانت الخائفون مرثاة للذين يسقطون، فإن البتراء هي نشيد الذين يسقطون ويقومون ممزقين لكنهم ما زالوا يقومون.

رواية «البتراء» ليست نصًا مكتوبًا بالحبر، بل بالذاكرة والدم،

وهي تذكيرٌ قوي بأن الحكاية لا تُروى لمجرد البوح،

بل لتُدوَّن، وتُقاوم، وتُطالب بعدالة لم تأتِ بعد.

شكر وتقدير خاص للكاتب السوداني صلاح محمد الحسن القويضي، الذي امتلك الجرأة لاختراق المسكوت عنه، وقدم لنا عملاً روائيًا إنسانيًا لا يُنسى،

جعل من «نجمة» صوتًا لكل من أُسكت، ومن الرواية صرخة لن تنطفئ.

أغنية جديدة

منال بشير عباس

بي وراكم

ديمة واقف في ضراكم

روحي بتابع خطاكم

و قلبي بيتنفس هواكم

و المسافات ...

لما تلبس توب شذاكم

تنزل المطرة و تغني

جوه أعماقي الحدايق

و يرتوي الكون من نداكم .

قصة قصيرة

لا يا قيس .. لا ..

سيف الدين حسن بابكر

○ الآذان جاءني من بعيد ...

الكلمات تمور في داخلي: ما أمر الحياة على من فقد وليفه وعانى من إنكسار الروح والتشتت والضياع!

حبيبتي ما زالت تلوح بخاطري في الزفير والشهيق؛ تتشكل من كل شيء حولي: حفيف الهواء وضوء الشمس وذرات الرمل وأمواج النهر.

زمن تكويني بدأ لحظة أن التقيتها؛ وهيامي بها ضم المدينة كلها بطرقها وأزقتها وحيطانها وحواريها ودورها ومساجدها وكنائسها وقبابها بل وقبورها ،وحين يتداخل البرق والرعد والخريف والشجر!!

من العسير أن أصف الارتجاف الذي يهز بدني وذكراها ماثلة أمامي أو أن أحبس الدمعات الطافرة بلا استئذان من عيني وقد اختلط نهارها بليلها. لقد كانت القمر والنجم معا حين تظلم الدنيا. والمطر ساعة الجفاف واليباس والمحل. حقيقة لم تكن بشرا يسير بيننا على قدمين بل مجرة أدور حولها ككويكب مجهول!

إلى متى يتسربلني هذا التمزق والتشتت والانكسار؟ إن أيامنا التي عشناها حقا كان الزمن لا يغشاها فكيف تحول كل ذلك إلى تراب وغبار رمادي غمر وأهال ما يحمل على ذلك الجدول الرقراق حيث كنا نجلس متجاورين؟

كيف مرت الأيام بدونها؟ وأين أنا من ديارها؟ النهار والليل يتداخلان وشبح الموت يتربص بالحياة ويوشك أن يهزمها.

عزمت أن أحج إلى مكة وأتعلق بأستار كعبتها سائلا اللّه أن يسعفني مما حاق بي من حبها. وأنا أقترب من أستار الكعبة هالني منظر طائف أشعس أغبر ممزق الثياب خالط شعر لحيته شعر رأسه نحيل الجسم وألتصق لحم جسمه بعظام أضلعه فصار يشابه هيكلا عظميا أكثر من أن يكون بشرا وسط الطائفين.

تعلق بصري به وبمن يقف بجانبه وهو يحثه قائلا:

– (قيس.. يا بني أسأل اللّه أن يعافيك من حب ليلى..).

ارتجفت وأنا اكتشف أن من يجاورني هو قيس.. قيس بن الملوح، ونسيت أن أتعلق بأستار الكعبة وقيس يسبقني لذلك. وما أن أمسك بها حتى هتف من أعماق روحه: (اللهم زدني لليلى حبا ، وبها كلفا ، ولا تنسني ذكراها أبدا .) قام والده بجذبه بعيدا ولم أتردد أنا بالإمساك بأستار الكعبة مرددا ما علق بذهني من كلمات ابن الملوح صائحا بأعلى صوتي ودموعي منسكبة بلا توقف على وجهي ولحيتي:

(اللهم زدني لحبيبتي حبا ، وبها كلفا ولا تنسني ذكراها أبدا .) وانفجرت باكيا بحرقة تماثل يوم فراقنا. صوت ابن الملوح ضاع مع تكبيرات الحجيج وأباه يجذبه بعيدا وهو يصيح: (لبيك يا ليلى لبيك...!)

تذكرت قيسا يوم أن التقى «بورد» زوج ليلى وسأله قائلا :

بربك هل ضممت إليك ليلى قبيل الصبح وهل قبلت فاها؟

وعندما أجابه بالإيجاب قام قيس بالقبض على جمرتين متقدتين حتى تساقط لحم كفيه وسقط من بعد ذلك مغشيا عليه.

وأنا كنت أسافر بخيالي عابرا الأطلنطي إلى حيث ارتحلت حبيبتي مع بعلها وأتسلل إلى مرقدها كل مساء متخيلا أدق لحظات المعاشرة الحميمية رافضا أن تكون هي من تهبه روحها وجسدها... التخي ل يمزقني ويأكل من أحشائي فأردد في صمت: (لن تهبه روحها... جسدها نعم، أما روحها فهي لي .)

شعوري تجاه حبيبتي طغى على سلطان عقلي وأوشكت أن أهيم بالفلوات كما هام إبن الملوح وهو يخالط الذئاب والظباء جامعا الضدين معا حتى حان أجله ،وعندما ق بر زارت الوحوش كلها قبره، وجلس أبو ليلى عند رأس قيس الم سجى قائلا: (واللّه ما علمت أن الأمر يبلغ إلى هذا المدى).

لحظتي الأولى معها يوم أن لمحتها جالسة على مقعد للرسم وظهرها للحائط خارج قاعة المحاضرات.. غمرني شعور غريب. وجهها كان صغيرا .. لون بشرتها يميل للسمرة.. تصفيفة شعرها كانت بسيطة وهي ترسله إلى خلف ظهرها.

الجو كان معتدلا في ذلك الشهر من العام.

شرعت أنظر لها بتدقيق وتمعن. وأيقنت بجمال الروح الكامنة فيها.. وتناغمنا بعد أيام قلائل من ذلك اللقاء..! ذلك الاختيار الذي دفعني بعد عام إلى حافة الجنون وأورد قلبي التحسر وعيوني الدموع والعبرات. حقيقة طبعت بصمتها على روحي. ك نت أقرأ بنهم وأنقل لها ما قرأت. أحلامنا كانت بسيطة لا تحمل مستحيلا ، وظللنا نتقاسمها ونعيش على طعمها.

الزواج يقتل الحب...!!) فاجأتها ذات صباح قاتم بهذا المفهوم البوهيمي الفرنسي الغريب..! وإنتقل بعد أيام إلى أحلامنا يدمرها كفيروس قاتل فصارت تتهاوى وتتداعى وتتقهقر أمامه كجيش مندحر لا يقوى على المواجهة والصدام فانصرع حلمنا وصرنا إلى فراق.

أكملت إجراءات انتقالها إلى جامعة أخرى في صمت وتركت جامعتنا بقاعاتها ومساراتها الداخلية صحراء بلقع.

أحسست بالمعنى الحقيقي للألم والمعاناة.. وأنا أتساءل أيهما الأقسى ألما...

أهو الألم العاطفي، أم الجسدي، أم العقلي؟ لقد قامت هذه الآلام مشتركة بتشكيل فوضى كبيرة في داخلي تحولت إلى شعور واحد قاس ومؤلم.

سعيت لتفريغ وجعي وعواطفي بالشرب والجنس الرخيص... وصارت لوحاتي بكائيات ناطقة ووجهها لا يغيب عني في كل ما أمارس من عبثيات.

حاولت أن أوازن بين كل هذه الأشياء مجتمعة وكان أن أيقنت بأنني فاشل.

وخلصت إلى أن الفشل هو حالة ذهنية لأن السلام فارق عقلي.. لا أهدافا ممكنة التنفيذ بل صرت أراها مستحيلة، فسعى دائما أصبح خلف أجوبة لا أستطيع الحصول عليها. وكان أقساها: (ما الفائدة من إدراك جوهر الحياة ومعناها؟) وهل الموت هو ما ينهي الحياة وليس إنتهاء العلاقة بين روحين؟ وهل النسيان صعبا؟

جعلت أحد ث روحي: (ليس العالم شمسه مشرقة وأقواس قزحه تلون سماواته على مدى الأيام. إن وضاعته وقسوته لابد أن تجندلك في يوم غائم مطير، وستنزلق حتما في وحل عطن، قد تخرج منه إذا كانت إرادتك أقوى من بروقه وقعقعة رعده.)

في النهاية يصبح ألمك الأكبر هو الإعاقة الحقيقية لك إن ارتبط بتصرف سيء غير مدروس الخواتم، وهذا ما انزلقت له عندما بلغت باقتراب موعد زواج حبيبتي من «ورد»!!!

رواد الحانة بدأوا يتناقصون في تلك الليلة وما زال صديقي بجانبي ونحن في حالة إغراق... احتسينا خمرا تليق بمظهرنا ونحن في مفتخر ثيابنا وقد أبقيته بجانبي لنقتحم حفل زفاف حبيبتي وبعلها «ورد» وقد انتويت شرا حسبته سيهيل الرماد على نيران كآبتي المشتعلة منذ عامين وقد فارقتني مقامات النور وأحوال الصفاء وبارحتني ركائب الحب إلى الأبد!

تقدمنا نحو المسرح بخطوات ثقال حيث جلس العروسان... قرأت الإرتباك في محياها وقد فقدت لمعة الحياة.! في عينيها نظرة خابية خالية.. المسافة تتقلص بيننا خلته طريق الجنون وأنا أمد يدي متحسسا مسدس أبي سريع الطلقات وقد أخفيته عمن جاء يقاسمني تلك الليلة التعيسة.

في تلك اللحظات أحسست باختلاط ثريات الحفل المضاءة بالنجيمات البعيدة، وبات الموت على بعد خطوات من الحياة.. ووجه حبيبتي كسته حيرة وإنفعال وبعد قاسي المنال كجبل «التوباد» حيث كنت ألقاها. جروحي النازفة انفجرت ساعتها من جديد تبحث عمن يضمدها ويدثرني ويزملني وجسمي يزداد إرتجافا .

المسافة بيننا تقصر تماما بل توشك أن تتلاشى.. وقفت مرتعشة مهتزة لاستقبالي ودمعي يسبقني إليها ودموعها تنطق وتحكي بما لا يقوى لسانها أن يحكي به.

فجأة أدخلت يدي في جيب سترتي وأشهرت مسدسي في قبالة «ورد»...

صراخها طغى على ليلة العرس بكل صخبها وضجيجها:

– يا قيس لا.. لا يا قيس لا يا قيس لا.

قصة فيلم (المذكّرة The Notebook)

بقلم: زين العابدين الحجاز

○ تدور القصة حول شاب و شابة وقعا في الحب في أربعينيات القرن الماضي . في الوقت الحاضر رجل مسن نزيل في دار رعاية المسنين قرأ قصتهما من مذكّرة وصار يرويها لاحدى النزيلات .

بدات الاحداث في دار رعاية مسنين عصرية عندما قرأ (دوق) المسن قصة رومانسية من مذكّرة الى زميلة مسنّة :

في عام ١٩٤٠ في كرنفال بجزيرة سيبروك بولاية ساوث كارولينا (نوح) وهو عامل منشرة أخشاب التقى بالوريثة (آلي) البالغة من العمر ١٧ عاما والتي كانت تقضي الصيف هناك. لاحقها وأجبرها على مواعدته وبدأت بينهما قصة حب. عندما عادت (آلي) و(نوح) إلى منزل والديها أوضحت (آن) والدة (آلي) أنهما ضد تلك العلاقة ومنعتها من رؤيته. غادر(نوح) ولحقت به (آلي) وتبادلا الآراء حول بقاء (آلي) أو انتقال (نوح) إلى نيويورك. ومع ذلك اقترح (نوح) أن ينتظرا حتى نهاية الصيف ليريا إن كانا سينجحان . افترضت (آلي) أن (نوح) يريد إنهاء العلاقة وبدأ الاثنان في الجدال فقالت (آلي) إنها تريد إنهاء العلاقة معه لكنها ندمت على الفور لحظة رحيل (نوح) بالسيارة . في صباح اليوم التالي أعلنت (آن) أنهما سيعودان إلى تشارلستون على الفور .

سعت (آلي) إلى (نوح) للاعتذار لكنها لم تنجح فطلبت من صديقه (فين) أن يخبره بحبها له. هرع (نوح) إلى منزل (آلي) عندما سمع ذلك الخبر لكن الوقت قد فات. صار (نوح) يكتب إلى (آلي) كل يوم لمدة عام لكن والدتها كانت تحتجز تلك الرسائل و تخفيها . عندما لم يتم الرد على جميع الرسائل الـ ٣٦٥ توقف (نوح) عن الكتابة لها ليمضي قدما. انضم هو و(فين) إلى الجيش وقاتلا في معركة الثغرة حيث تم قتل (فين) . قامت (آلي) بتمريض الجنود الجرحى في المستشفى والتقت بالكابتن (لون) وهو محامي شاب من أصول جنوبية عريقة.

بعد بضع سنوات تمت خطوبتهما مما أسعد والدي (آلي) . عاد (نوح) من الحرب ووجد والده قد باع منزلهما لكي يتمكن (نوح) من شراء مزرعة وندسور. كان يعتقد أنه إذا استعاد ملكية المنزل ستعود (آلي) إليه . بمجرد اكتمال استعادة المنزل و تجديده فقد قاوم (نوح) بيعه. بينما كانت (آلي) تجرب فستان زفافها رأت صورة (نوح) في إحدى الصحف أمام المنزل المجدد وأغمي عليها . عادت مشاعر (آلي) تجاه (نوح) بقوة فطلبت من (لون) السماح للقيام برحلة بمفردها قبل الزفاف. عادت إلى سيبروك ووجدت (نوح) يعيش في منزل أحلامهما. استعادا إحياء علاقتهما وأكملا علاقتهما. (نوح) أخبر (آلي) عن الرسائل الـ ٣٦٥ وأدركا أن والدتها قدأخفتها عنها. بعد أيام ظهرت (آن) وحذرت (آلي) من قدوم (لون) إلى سيبروك. كما كشفت أنها تزوجت رجلا من الطبقة الدنيا في المدينة ولا تزال تتساءل كيف كانت ستكون حياتهما لو اختارت غير ذلك . أعطت (آلي) رسائل (نوح) مشيرةً عليها أن تختار زوجا لها بحكمة. تجادل (نوح) و (آلي) فاخبرها أن تقرر ما تريده لا ما يفعله الآخرون . عادت إلى فندقها باكية ومرتبكة واعترفت بخيانتها الى (لون) . لا يزال (لون) يرغب في عودتها اليه لكنها تبعت قلبها وعادت إلى (نوح) .

في الحاضر فقد تبين أن تلك المرأة المسنة هي (آلي) التي تعاني الآن من الخرف. (دوق) هو في الواقع (نوح) الذي استخدم اسما مستعارا حتى لا يفزعها في حالتها المشوشة. المذكّرة التي قرأها لها هي مذكّراتها التي كتبتها في الماضي و تروي تفاصيل علاقتهما العاطفية وحياتهما معا فقد قرأها لها ليساعدها على العودة إليه. وقد أوفى (نوح) بوعده بقراءتها لها يوميا تقريبا. في نهاية قراءة المذكّرات تقريبا (آلي) سألت (نوح) عما حدث في نهاية القصة فاخبرها بأنها تعرف. تعرفت عليه لفترة وجيزة وتذكّرت. سألته آلي كم من الوقت تبقى لهما قبل أن تنسى مجددا فأخبرها (دوق) أنها ربما خمس دقائق . رقص الاثنان على أنغام أغنيتهما « سأراك « وسألته عن أطفالهما. لكن خرف (آلي) سرعان ما رجع فأصيبت بالذعر لرؤية شخص غريب يلمسها فتخدّرت . اصيب (دوق) بنوبة قلبية وصار يعالج في دار رعاية المسنين بينما تم نقل (آلي) إلى جناح الخرف. بعد تعافيه ورغم منعه تسلل (نوح) إلى غرفة (آلي) ليلا . تعرفت عليه فورا وتبادلا القبلات . في صباح اليوم التالي تم العثور على جثتيهما معا متشابكتي الأيدي .

(المذكّرة) فيلم درامي رومانسي أمريكي تم انتاجه عام ٢٠٠٤ مقتبسا من رواية تحمل الاسم نفسه للكاتب (نيكولاس سباركس) وهو من إخراج (نيكول كاسافيتس) و بطولة (ريان قوسلينق) في دور (نوح) و (جيمس قارنر) في دور (دوق) (نوح) المسن و (راشيل ماك آدامز) في دور (آلي) قبل الزواج من (نوح) و(جينا رولاندز) في دور (آلي) المسنة و (جوان ألين) في دور (آن) .

حقق الفيلم نجاحا عاليا في شباك التذاكر وأصبح فيلما كلاسيكيا محبوبا في السنوات التي تلت إصداره .

السودان فى عيون المبدعين العرب

زيارة إلى أفريقيا.. تحية إلى مجذوب عيدروس ومن معه

سعيد بن كراد - المغرب

○ في صيف ٢٠١٨ توصلت بدعوة من الهيئة العامة المشرفة على جائزة « الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي». فقد اقترحوا علي أن أكون عضوا في اللجنة الخاصة بصنف الرواية. وقبلت الدعوة دون تردد. لم أفكر حينها أن الأمر يتعلق بعضوية ستتطلب مني الذهاب لاحقا إلى السودان، لقد كان عملي تقنيا في نظري. وهكذا توصلت بمجموعة من الروايات كان علي قراءتها واختيار ما يبدو لي يستحق الجائزة. وذاك ما حصل. فبعد التداول في شأن هذه الروايات تم الاتفاق على ثلاث منها اقترحت للجوائز الثلاث وتم التصديق على الاقتراح بعد ذلك. وجاءت ثورة السودان. فأخبرت بقرار إلغاء حفل تسليم الجوائز، وانتهى أمر كل شيء.

لكنني فوجئت بدعوة ثانية لعضوية اللجنة ذاتها في ٢٠١٩. وقبلت الدعوة أيضا. وقمت بما كان علي أن أقوم به. ولفترة شهر أو أكثر كان «منسق» اللجنة، الذي لم أكن أعرف هويته، هو من يقوم بالتنسيق بين أعضاء اللجنة الذين لم أكن أعرف أحدا منهم أيضا. وكان هذا المنسق يقوم بمهمته تلك باقتدار ومرونة كبيرين. فقد باشرنا عملنا بحرية واستقلالية وراحة بال. وانتهت أعمال اللجنة. وسلمت النتائج وانتهى الأمر فيما استفتينا فيه.

لكنني سأتوصل مع منتصف يناير من ٢٠٢٠ ببطاقة السفر إلى الخرطوم عبر القاهرة لحضور احتفال تسليم الجوائز. كان قراري في البداية حاسما: سأعتذر للأخوة في السودان، وأمنياتي لهم بالتوفيق، فما كان مطلوبا مني قمت به. كان السودان يبدو لي بعيدا جدا، قَدَر ما من الجغرافيا قذف به في أدغال إفريقيا بعيدا عن جزء كبير من تاريخه في اللغة والثقافة. ولكن «المنسق» ظل مصرا على سفري، ولم يكترث بترددي في الرد على رسائله، بل وصمتي الطويل أحيانا. ومع إصراره وبتشجيع من بعض الأصدقاء قررت الذهاب وأنا في حيرة من أمري، فأنا لم «أسافر» إلى إفريقيا في حياتي كلها، وهذا كان إحساسي. فنحن ننتمي إلى المغرب العربي الذي هو جزء من كتلة ثقافية مستقلة في اللغة والثقافة وتوجد في تاريخ يتحرك خارج الجغرافيا.

كانت الرحلة ممتعة حقا، واستُقبلنا في المطار في القاعة الشرفية الخاصة بالزوار الرسميين، أي الفيب. كان في استقبالنا مسؤول عن شركة الاتصالات «زين»، وهي الهيئة المشرفة ماليا على الجائزة. ومن القاعة أخذونا مباشرة إلى فندق ضخم قيل لي إن القذافي، غير المأسوف عليه، هو من شيده في الخرطوم. وكان فندقا فخما فعلا يتوفر على كل المرافق، وكان الموظفون في غاية اللباقة، كل شيء بدا لي جميلا وكان شوقي إلى النيل كبيرا.

في صباح الغد فقط سأتعرف على المسؤولين عن الجائزة. فقد جاءنا شخص بسيط ووقف أمامنا وحيانا بلطف ورحب بنا كثيرا. واعتقدت في البداية أنه موظف من الذين يدبرون تفاصيل الجائزة في اليومي. إلى أن بادر أحدهم وقدمه لنا باعتباره الأمين العام للجائزة، فهذا الرجل الصموت الكثير الابتسام هو مجذوب عيدروس، بقدره وجلاله. وسأدرك بعد ذلك أن تلك هي ميزة السودانيين جميعا، فأنت لا تعرف من الآمر ومن المأمور، من الذي يتبوأ منصبا كبيرا ومن يقوم بأعمال التدبير المباشر. كلهم يتفانون من أجل خدمة ضيوفهم وإنجاح ما يقومون به. ويفعلون ذلك بدون تكلف وبدون اعتزاز بالنفس، إنه سلوك متأصل في نفوسهم.

وعيدروس هذا من الأقلام المحترمة في السودان، فهو أديب ومثقف وناقد وإعلامي وأمين عام لرابطة الكتاب السودانيين وفاعل جمعوي، ويقوم بمهام أخرى. و كان هذا الرجل هو مهندس الجائزة والساهر عليها، وكان هو المنسق لأعمال كل لجانها. لقد قام بكل ذلك دون أن يقول لنا ولو مرة واحدة إنه هو المسؤول عن الجائزة ومنظم احتفالات تسليمها، وكان يقوم بكل هذا بالكثير من التفاني. وهنا سأدرك أن هذه الجائزة لا تشبه الكثير من الجوائز. لقد اشتغلنا لأسابيع بدون تدخل وبدون توجيه وبدون اطلاع على أسماء المرشحين. كانت الغاية واحدة في كل اللجان: علينا أن ننتقي أجود منتوج أدبي يليق باسم هذا البلد وتليق باسم صاحب الجائزة وبتاريخ السودان كله.

وفي اليوم الثاني بدأت فعاليات الجائزة، فقد كان الساهرون عليها ينظمون ندوة على هامش تسليم جوائزها تتناول قضايا فكرية وأدبية وسياسية. كان الحضور كبيرا، كان هناك المثقفون والسياسيون والطلبة وأساتذة الجامعة. غصت القاعة بالناس من كل الأعمار ومن الجنسين. وهو أمر لم يعد مألوفا عندنا إلا في النادر من الحالات. وكانت محاور الندوة غنية وكانت ثيماتها متنوعة أيضا. أشياء كثيرة كنت أجهلها عن السودان في التاريخ والثقافة وعن شدة ارتباطه بالإرث الحضاري العربي، ولكن كان هناك أيضا تشبث بموروث القارة الإفريقية في كل المجالات، وهو ما لا نلمسه نحن في ثقافتنا إلا في حالات نادرة (مجموعات «كناوة» مثلا، وهم بقايا إفريقيا في فضاء تغلب عليه الثقافة العربية).

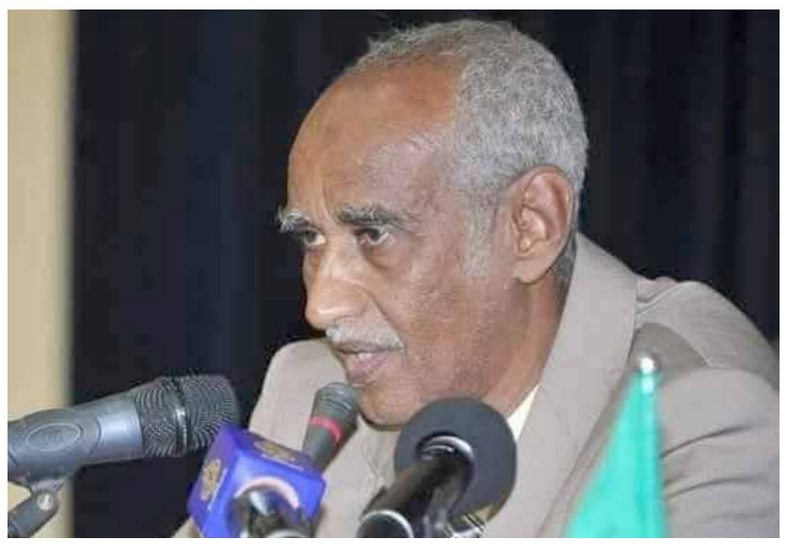

وبدأت أكتشف الوجه العميق للسودان. لم يكن هذا الأمر غريبا عني، فقد درَّسنا في المغرب سودانيون كثيرون، لعل أبرزهم وأكثرهم شهرة كان هو عبد الله الطيب. فقد كان الطلبة يتعاملون مع هذا العلامة حقا باعتباره عالما وفقيها ووليا صالحا وأستاذا مربيا. كان يتمتع بمكانة خاصة في المغرب. وكانت رواية الطيب صالح « موسم الهجرة إلى الشمال» ضمن مقرراتنا في كلية الآداب بفاس أيضا. بل كان بعض الطلبة يحفظون مقاطع طويلة منها. والسودانيون كثيرون في المغرب، بعضهم جاء للدراسة، والبعض الآخر يشتغل في الصحافة، لعل أشهرهم طلحة جبريل الذي أصبح جزءا من المشهد الإعلامي المغربي.

وكان يوم تسليم الجوائز مشهودا فعلا. فقد أقيم في قاعة يقال لها « قاعة الصداقة». كانت قاعة كبيرة جدا تتسع لآلاف الحاضرين وكانت مملوءة عن آخرها. لم أرَ في حياتي جائزة تجمع حولها هذا العدد الكبير من الناس. لقد كانت لحظة احتفالية وليس مجرد تسليم جائزة. كانوا فرحين بأنفسهم وفرحين بثورتهم وتاريخهم. وجاءت الجائزة لكي تكلل هذا الفرح بحفل كان غنيا في كل شيء: في الحضور وفي الموسيقى وفي تنوع الحاضرين.

وما يثير الاهتمام هو الجهة التي تمول الجائزة. إنها شركة زين للاتصالات. وهي حالة نادرة في الوطن العربي، وقد عبرت عن ذلك في الكلمة التي ألقيتها باسم اللجان. فالرأسمال كما يُقال جبان لا يثق في الثقافة إلا في النادر، ولكن هذه الشركة كذبت هذا الحكم. كان مديرها العام حاضرا ، وكان رجلا بسيطا، يتكلم العربية بطلاقة، وكان يبدو منغمسا في الجائزة وقد حضر فعاليات الاحتفال من أول يوم إلى آخر يوم فيه، لم يكن مجرد مجرد محسن يقدم مالا للثقافة، بل كان مثقفا فاعلا فيها أيضا.

وكان سفير المغرب حاضرا أيضا. واسمه ماء العينين، ابن الصحراء والوجه الديبلوماسي المشرق في السودان. كان المغاربة الفائزون بالجوائز ثلاثة، في الرواية وفي القصة القصيرة. وكان فرحا مزهوا بذلك. كان هو عميد الدبلوماسيين العرب في الخرطوم. بل إنه يتمتع بسمعة كبيرة في أوساط المثقفين السودانيين كما علمت بذلك من أفواههم في أحاديث جانبية. لم يكن يمثل المغرب في الدبلوماسية فحسب، بل كان صوته الثقافي أيضا. وسأدرك بعد ذلك عندما دعاني إلى مطعم، مدى سعة ثقافته وتنوعها، فهو مهتم باللغة وبالتعدد الثقافي، وحدثني عن مشاريعه الآتية في الكتابة.

وبدأت أحلامي تكبر شيئا فشيئا. لأول مرة أدرك أنني في إفريقيا خارج وطني، وأنا في زيارة لبلد لم أفكر أبدا في زيارته. كانت القارة الإفريقية من قبل تبدو لي بعيدة جدا، وهي قارة لا أعرفها إلا في الجغرافيا. أما السودان في وجداني فقد كان عربيا في التاريخ واللغة وفي التراث المشترك. وليس غريبا أن يطلق المغاربة على المهاجرين السريين في المغرب من الساحل والصحراء في الكثير من الأحيان، أو في جميعها، «الأفارقة». فنحن آفارقة بالعقل وحده، أما بالوجدان فنحن ننتمي إلى فضاء عجيب يتحرك خارج محددات الجغرافيا. إن انتماءنا الجغرافي مغاربي، فنحن جزء من كتلة ثقافية ممتدة من موريتانيا إلى التخوم القصيية لليبيا. وقد سمانا المؤرخون قديما «الغرب الإسلامي»، لقد كان هذا الفضاء في تصورهم جزءا من «أمة عربية إسلامية» يوحدها الفكر والثقافة والدين واللغة وذاك هو انتماؤها. إنه فضاء يعج بالتاريخ، ولكنه محروم من امتداده الجغرافي. لقد تعلمت في السودان ولأول مرة كيف أنتمي إلى إفريقيا كما استوعبها السودانيون، لا كما هي في ذاكرتي التوبوغرافية.

أما نيل السودان فآية أخرى، لقد حافظ على «بريته»، وكنت قد سألت أحد مرافقينا من المطار إلى الفندق هل يمكنني رؤية النيل فأجابني، إنه يجري تحت أقدام الفندق. تشعر وأنت في الخرطوم التي يشقها نيلان أحدهما أزرق والثاني أبيض، أنك في الريف، في البادية، كل شيء على طبيعته. فالنيل ينساب بهدوء على مرمى البصر، وكان يفعل ذلك منذ آلاف السنين ولم يغير أبدا من مجراه. كان هذا المنظر آية في الجمال. لم يكن هو النيل الذي ابتلع مصطفى سعيد، بل هو نيل طيبوبة أهل السودان.

وفي اليوم الثالث ركبنا الباخرة، وانطلقت تشق عباب النيل، وتناولنا فيها الغذاء وواصلنا الأنشطة الخاصة بالجائزة. ويومها أيضا أدركت تعدد الأبعاد الثقافية عند السودانيين وتنوعها. لقد جاؤوا بفرقة موسيقية متخصصة في كل التراث الغنائي السوداني، كان أكثرها دفئا وحنانا، عندي على الأقل، هو الألحان النوبية. لم تكن هذه الفرقة تغني لكي تطرب السامعين، بل كانت تفعل ذلك لتكرس التعدد في وجدان الناس.

أدركت أيضا أن الشعب السوداني غني بثقافاته لا بأعراقه، فالعرق خدعة، أو هو تصنيف تنكره حقيقتنا في الزمنية الإنسانية. فالإنسان لا يعيش شرطه على الأرض ضمن إكراهات عِرقية سابقة على وجوده في الثقافة. لذلك كان العرق مبررا ل«شرعية» تستند إليها الإيديولوجيات اليمينية المتطرفة من أجل ممارسة عنصريتها في الفضاء العمومي. إنه لا يشير إلى التعدد والتنوع، كما يبدو عليه الأمر في الظاهر، بل يكرس الأفكار الخاصة بـ «التفوق» و«التحضر» ، لذلك كان في أغلب الحالات سببا في القضاء على التنوع الثقافي الحقيقي الذي يؤكد غنى الوجود الإنساني على الأرض، في الثقافة وفي أنماط الحياة وفي تدبير القلق الوجودي أيضا.

وفي اليوم الأخير من الزيارة انطلقنا في رحلة أنا والروائي طارق الطيب وزوجته النمساوية لزيارة بعض مناطق الخرطوم. وكان هذا الرجل مصريا سودانيا نمساويا، ولكن السودان هو الغالب عليه، في طيبوبته وفي بساطته وفي ثقافته وعمق رؤاه. ولد في مصر وترعرع فيها وهاجر إلى النمسا وتبنى ثقافتها، ولكنه ظل مشدودا إلى السودان، وله مجموعة من الروايات. كان مجذوب عيدروس مرة أخرى هو دليلنا في رحلتنا داخل الخرطوم . لقد جابت بنا السيارة الكثير من أحيائها وتعرفنا على بعض معالمها وحدثني في هذه الرحلة عن كرامات الصالحين المغاربة الذين استوطنوا السودان. بل هناك تجمعات سكنية أهلها كلهم مغاربة.

وشربنا الشاي والقهوة ومشروبات أخرى لا أذكرها عند «ست الشاي». كانت امرأة من جنوب السودان، ولكنها لم تغادر شماله. لم تكن هي أو مرافقي يشعرون أنهم ينتمون إلى بلدين مختلفين، مازال الجنوب حيا في وجدان الناس، ولم يصدقوا أبدا أنه ضاع وقد لا يعود أبدا. لا يتعلق الأمر عندهم بضياع قطعة من وطن، بل بتمزق أصاب الجسم الثقافي والسياسي والاجتماعي السوداني. شيء ما اختفى من عبق التاريخ والجغرافيا في السودان مع هذا الانفصال. حينها أيضا استحضرت صحراءنا التي يريد البعض اقتطاعها من وطننا، فالصحراء هي بوابة إفريقيا عند المغاربة، وهي ما يسهم في ثرائهم الثقافي أيضا. والذين يقولون عكس ذلك من أبناء الوطن لا يدركون أن المغرب بدون صحرائه سيكون كيانا ناقصا.

وقد أدركت ذلك أثناء المحاضرة التي ألقتها أستاذة سودانية حول المشهد السياسي في السودان. كان هناك في صوتها وتحليلها أمل في عودة الأبناء إلى وطنهم. لقد انفصل الجنوب، ولكن لا يبدو أن الشعب السوداني استوعب هذا الانفصال، فما زال الجنوبيون يشعرون بأنهم في وطنهم. وقد أثارني يوم تسليم الجوائز تصريحا جاء على لسان فرانسوا دينغ، وقد كان «ضيف الشرف» في هذه الجائزة وهو مواطن من جنوب السودان وخبير في الأمم المتحدة. قال وهو يلقي كلمته : « وأنا أضع أقدامي في مطار الخرطوم أحسست بأنني أعود إلى الوطن الأم». لقد كان سودانيا وسيظل كذلك، في هذا البلد ترعرع ومن جامعاته حصل على شواهده الأولى، ولكنه سيكون جزءا من وطن آخر بعد الانفصال.

وفي يوم الجمعة تذكرت رحلة العودة. كان علي أن أستعد للسفر. لم أفرح كثيرا كما كنت أفعل دائما في رحلاتي خارج الوطن. تمنيت لو أبقى أياما أخرى في السودان، كنت أريد أن أتعرف على مثقفيه وإعلامييه، بل كنت أتمنى أن أزور جامعاته وأتعرف على طلبته. لقد دخلت السودان مترددا خائفا، ولكنني خرجت منه حزينا آسفا، وأملي أن أعود إلى تلك الأرض الطيبة مرة أخرى.

الدكتورة الناقدة السورية رشا ناصر العلي:

كل هذا الفيض من آلائه (السودان)

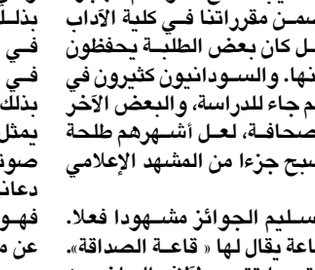

د. رشا ناصر العلي - سوريا

○ ما كتبته الدكتورة الناقدة السورية رشا ناصر العلي .ابان زيارتها للسودان و التى اختطفت أخيرا وقتلت فى سوريا لتصبح شهيدة. يرحمها الله .

في شهر فبراير من كل عام يُقام مهرجان الطيب صالح احتفاءً بذكراه، ويشارك فيه مجموعة من الباحثين من داخل السودان وخارجه، ومن ثم تحول المهرجان إلى لقاء ثقافي يجمع المثقفين على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ليلقوا محاضراتهم وليعمّ الحوار وينتعش الواقع الثقافي في السودان الذي بقي مدة طويلة خارج النشاط الثقافي العربي والعالمي، وقد كان للطيب صالح الفضل الكبير في هذا الحراك الثقافي كله: وقد تنبأ هو بذلك عندما قال متحديا: «لا ..لست الحجر الذي يلقى في الماء، ولكنني البذرة التي تبذر في الحقول»

وبالفعل كان البذرة التي نمت وأينعت في أرض طيبة بدأ السودانيون يجنون قطافها من مواهب سردية بدأت تظهر وتنتشر إلى حركة ثقافية واسعة ينتظرها الشعب السوداني المتعطش للثقافة والمعرفة، والتي تنشط في شهر فبراير وأمل أن تستمر طوال العام تلبية لحاجة السودانيين للاطلاع على كل ماهو جديد في الثقافة.

لقد كانت مشاركتي في هذا المهرجان فرصة لألمس حقائق كثيرة، أولها بساطة الشعب السوداني وثقافته وتواضعه وتطلعه إلى كل ما هو جديد، وإقباله على إخوانه العرب، وحرصه على الحفاظ على عروبته، وحبه الذي فاض علينا جميعا نحن المشاركون في المؤتمر ، ومن ثم انعكست بساطته علينا فجعلتنا أكثر صفاءً ونقاءً، وشعرنا جميعاً براحة نفسية وفيض عاطفي ربما لم نشعر بفيضه في أي مكان آخر، على اختلاف المؤتمرات والمهرجانات التي حضرها كل منا، وقد تخففنا- بسبب هذا الفيض الإنساني الكبير- من همومنا وأتعابنا، وطابت لنا الإقامة وحب التواصل مع هذا الشعب الإنساني الراقي المثقف، واللافت أن عدد الحاضرين لفعاليات هذا المهرجان، وأقول هنا المهرجان لأنه يحتوي فعاليات مختلفة (محاضرات داخل المؤتمر وخارجه في الجامعات السودانية الحكومية والخاصة وهذه إضافة من قبل القائمين على هذه الجائزة للاستفادة من الزوار المحاضرين القادمين من بلدان مختلفة ولتوسيع نشاط المهرجان إلى القاعات الجامعية، بالإضافة إلى المقابلات الإذاعية والتلفزيونية وبعض النشاطات الترفيهية للمشاركين أساتذة وفائزين)، لقد فاق عدد الحضور ال٦٠٠ شخص في الجلسة الواحدة، وهذا ما لم أشهده وغيري في أي مهرجان ثقافي آخر، إذ يتجمهر الناس في الافتتاح والختام ويقل عدد الحاضرين للمحاضرات، وهذا يدل على نجاح مهرجان الطيب صالح، مما انعكس على فاعلية المشاركين فيه، فاندفعوا في الحوار والمناقشة مع الحضور المتفاعل مع كل ما يقدم.

وأكثر ما لفت انتباهنا أيضاً هو فخامة الاستقبال للمشاركين (محاضرين وفائزين)، والمكان اللائق للإقامة، والمكافآت التي فاقت كثيرا من المؤتمرات العربية، التي في الغالب لاتوفر للمشارك سوى الإقامة وتذكرة السفر، ومن ثم سألنا عن سر نجاح هذا المهرجان، وعن الداعم له، فعلمنا أنها (شركة زين) للتلفون السيار، فهي التي قدمت كل ما يحتاجه هذا النشاط من دعم مادي وتخطيطي لأمناء الجائزة ليقوموا بدورهم الثقافي على أكمل وجه، ومن ثم كان أمناء الجائزة من أساتذة ومثقفين وإداريين على قدر كبير من المسؤولية وشعرنا بتعبهم وتفانيهم لإنجاح هذا المهرجان، وكأنهم يقومون بواجب وطني عالي المستوى، وهنا أود أن أشيد بما تقوم به بعض المؤسسات الاقتصادية الكبرى من نشاط ثقافي إلى جانب نشاطها الاقتصادي، وهو دورٌ ريادي ووطني لدعم الثقافة والمثقفين، وهذا يدل على وعي شركة زين بأهمية الثقافة، وحاجة السودان وشعبه إلى مثل هذه النشاطات الثقافية، لذلك لم تبخل لا بالمال ولا بالمجهود ولا بالإدارة الموجهة لإنجاح مهرجان الطيب صالح الذي اتسعت مجالاته عاما بعد عام، من احتفاء بكتب الطيب صالح، إلى مناقشة قضايا تهم الرواية والسرد عموما، إلى إضافة جائزة الشعر هذا العام إلى جانب القصة والرواية، وهذا يتطلب توسيع الدعم المادي الذي بلغت قيمته ٢٠٠ ألف دولار، وقد قامت شركة زين الداعمة بتوزيع شنط المؤتمر التي تحوي كتباً متنوعة لا على المشاركين فقط - كما يحصل عادة في باقي المهرجانات- بل وزعتها على الحاضرين على اتساع عددهم، بل إن هذه الشركة أنصتت بتواضع لكل ملاحظاتنا واقتراحاتنا لدعم الحياة الثقافية في السودان الحبيب.

حين كانت ضيفة مع واسيني الأعرج فى تلفزيون السودان.

أخيرا أريد أن أقول: سعدت لانضمام الخرطوم للعواصم الثقافية في العالم العربي، ففي البداية كانت تتوجه الأنظار إلى بغداد، ثم إلى القاهرة، ثم الشارقة، والآن أصبح الناس يترقبون النشاط الثقافي في الخرطوم، التي وجدت في مهرجان الطيب صالح فرصة لممارسة دورها الثقافي إلى جانب العواصم العربية الأخرى.

لقد ودعت إخوتي وأصدقائي في السودان متجهة إلى بلدي سوريا، وعيني تفيض حباً لهذا البلد (السودان) وتطلعاً لزيارته مرات أخر.

شكرا سودان...شكراً زين...كل هذا الفيض منكم.

قصيدة

ذكريات ما قبل الدخول
الى غرف الانعاش

محمد نجيب محمد علي

○ بدأ الدكتور في الكشف علي
وانا خلف الستارة
شارد القلب وموجوع العبارة
قلت بطني
داس بطني ثم طالبني بأن أشرب
أنفاسي واقبضها .
واطلقها .
واحكي ما الذي يحدث في بطن
المغارة
قلت والاعور يرقبني ..وتنهرني عيون
الكبد والطوحال يصرخ
في مرارة
ويد القرحة تمتد وتعصرني
فأنطق
أيها الدكتور أني جئت أشكو
من بكاء في دمي يعلو
ومن جسدي الذي انشت بأثقال
الحضارة
قال والغدة ..تزهو بالنتوءات
ولا اعرف عنها
وهي توميء بالإشارة
سوف نفحصها ،لنعرف سرها
فتلجلج القلب
وطاشت في دمي رئتي
وصوتي طار من صوتي
وعلقني علي حبل الخسارة
ربما أو ربما
قلت ماذا ؟
قال أيضا والبروستاتا
يمين الله أني
جئت أشكو
من الاعيب ببطني
غير أني قد تفاجأت بما قد لا يجاري
لست ادري
أي طير حط في شجري
ليعزف لحنه الباكي إلي
بدأ الدكتور في الكشف علي
حالة الضغط عيوني ولساني
والدهون وابرة الفحص
وماذا قد دهاني
والمناظير التي تجتاحني
وتعوس في بطني
وتهزأ من كياني
وأنا اصمت والموجات تعبرني
ورسم القلب
والصور الملونة
وكلمات الأماني ...
ودعاء الأصدقاء ...
والصديقات الجميلات
ومن رسموا علي دفتر قلبي
أغنيات الشعراء
من تنادوا لشفاء الفقر كي يصمت عني
وانا صرت أمير الفقراء
قلت يوما احذروا الشعر
فإن الشعر لا يورث إلا
حالة الفقر
ونبض الشعر نور الاتقياء,

القاهرة

الشاعر والناقد المغربي إدريس زايدى:

الشعر والفلسفة توأمان يخضعان للتأمل والسؤال

□ يرسم الشاعر والناقد المغربي الأستاذ إدريس زايدى ،صورة مكتملة للشعر الأصيل وعنده يستيقظ ويتنفس الشعر ويحاصرك بجماله وجمالياته وتجليات الوعي بالقصيدة وحيزها الكبير داخل الوجدان والعقل العربي . يمضي زايدي فى مشروعه الشعري والنقدي بثبات يلتزم ثبات القصيدة والتمتع بشعر امرىء القيس والنابغة وعمرو بن كلثوم والمتنبي وحسان بن ثابت ، فى رحلة زايدي مع القصيدة يكتشف مع أستاذه البروفيسور عبد الله الطيب وراثتهما اللغة والنقد والشعر والتاريخ وأن هذا الطريق إلى الشعر العربي بمثابة كشف واكتشاف للمجموع والذات .

□ حوار : محمد نجيب محمد علي

● على فترات زمنية طويلة ظل الشعر العربي يمثل أدوات إعلامية تنطلق وترسل والقصد متلقي بعينه، ومع العصور الحديثة ،لعب دوره في تنوير ووعي الإنسان العربي، ما هي أسباب تأخر الشعر في الراهن عن موقعه في الصدارة وأين تكمن العلة؟

– من سوء حظ الثقافة العربية أن تعيش اضطرابات قوية. ومن دواعي الشعور بنوع من الإحباط ذلك الفهم السيء لدور الثقافة عبر فترات من التاريخ. ليس لأن الإنسان يعيش خارجها، وإنما عدم استثمار الفعل في تحديد معنى الثقافة حين تخرج عن مبدإ التطور الطبيعي لها، والذي يحقق نوعا من التوافق الفطري في التعامل مع الطبيعة بصيغها المختلفة.

إن الشعر لغة الوجدان عبر العصور، يقيس علاقاته حسب التفاعل بين الذات والوضع الذي تكون عليه، يستجيب لانفعالها وتفاعلها مع القضايا التي تحدد الوجود الفعلي، يساير حوادث الأيام ونوازلها، لما كان كذلك، كانت القصيدة عنصرا يتكيف وفق منظور بسيط بساطة الحياة الاجتماعية والتقاليد والأعراف والنظم التي ينتظم الفرد تحتها. ذلك كان ديدن الشعر والشعراء، ووسيلة تعبيرية بثت الروح الإنسانية منذ القدم، وما شذ عنها الشعر العربي عبر تاريخ طويل، بتحولاته التي أثرت في نموه وتطوره. لكن مع مرور الوقت سيعرف العالم انفجارات معرفية من طبيعة أخرى أقل ما يقال عنها ثورة العقل مقابل الوجدان. وكان لذلك تأثير على علاقة الشعر بتلقيه، فأمسى الشعر لغة مجالات عدة في الأدب، ولم يعد يحمل تأثيره كعنصر مستقل بدوره في خلخلة الوعي، لما تميز به كديوان العرب. ناهيك عن دخوله مغامرة التحديث مع زمن الحداثة وما بعدها. والحكم بتأخر الشعر ينطبق على خلفيات النظر إليه، فحين تنطلق الثقافة من فكرة صناعة الرأي العام ويصبح تكرار الحكم على مجال إبداعي بالتخلف يكون له تأثير في المتلقي حتى يسلم به ، وهذا أقوى سبب ما يزال يحدد ثقافتنا العربية رغم انفلاتات من حين لآخر لدراسات وأبحاث تؤكد أهمية الشعر في تشكيل وعي عربي جديد.

● الشعر كشف واكتشاف ورؤية، ومع غياب المنابر العامة إلا من مهرجانات عربية حافظت على التواصل مع المتلقي .هل للعصر المعولم الدور في تغيير صورة الشعر في عين المتلقي؟

– صحيح أن الشعر هو لغة الكشف والبوح والتأمل والرؤيا، هو لغة تجعل من السؤال بابا للسفر نحو آخر جغرافيا النظر. وفي سفره يصنع بيتا صافي الرحاب. هو بناء المهدم وهدم البناء. سفر بين الكتابة والمحو، فلا تقوى القصيدة أن تمثله إلا خارجها لتحقق امتدادها . إنها الرحلة التي لن تكتمل. لذلك تسعى القصيدة أن تعيش رحلتها عبر الذات لتقول للمتلقي أكمل الرحلة. فكانت اللقاءات والمهرجانات ملتقى الشعراء في الترحال. وكأن المتلقي هو أول من يخرج من القصيدة كما دخلها أول مرة. وليمتد الشعر فيه كمتلق إيجابي، يغري نفسه بالبحث المضني عن وسيلة تخلصه من قلق المعنى الثاوي في مكان ما، هبه الذات والآخر، أو اللغة في تجلياتها وتخومها. ولحسن الأقدار، صارت اللقاءات والمهرجانات بمعناها الثقافي، في البلاد العربية، وسيلة دفاعية تعوض محدودية اشتغال المنابر الرسمية التي تنظر إلى الثقافة الشعرية كأداة لتطويع الذوق وتوسيع دائرة الجمال الروحي.

أما عن العولمة فقد فتحت المجال للتعبير الواسع لفئات اجتماعية متنوعة، أذكر المرأة العربية التي كانت إلى وقت قريب أداة مادية لا روح لها خارج الوظيفة الطبيعية كالإنجاب وتغطية أمور البيت. بحيث انتقلت من مجرد المتلقي السلبي إلى الإيجابي، من خلال دخولها تجربة الكتابة. وهذا يكفي للحكم على دور العولمة خارج الحكم عن طبيعة الإبداعات التي يغلب عليها الكم أكثر من الكيف. وذلك قدر كل ثقافة تعيش في ظل ثقافة رسمية مرتبطة بالسياسي، الذي ينظر إلى الشعر كمحرض على التغيير، من خلال تطوير الذوق وتنمية الوعي بمفهوم الجمال ودوره في بناء المجتمعات. ومهما كثرت معيقات انتشار الشعر، فإن المتلقي النوعي كما تبين المهرجانات واللقاءات يدل على أن علاقة التواصل تفوق كل أشكال الحصار...

● يقول بعض النقاد ان العصر بتعقيداته واسئلته ،يحتاج إلى الشعر والفلسفة معاً، وان قراءة الشعر فلسفيا ،ليست سهلة، وان تفكيك رموزه تبعد الشعر عن موقعه المباشر مع الجمهور؟

– الشعر والفلسفة توأمان منذ القدم، يكفي أنهما يخضعان للتأمل والسؤال .ولا يكون السؤال بغير البحث عن أجوبة استشرافية، لا يمكن أن تكون من جنس السؤال والواقع. بمعنى أن الشعر والفلسفة ينظران إلى واقع جديد، من خلال استنبات السؤال على السؤال، سؤال الأبدية. فالشعر هو تأسيس للوجود عن طريق اللغة، والفلسفة سؤال عنه . فكلاهما بحث قلق عن معنى لحقيقة هذا الوجود، فهي جمالية في الشعر وبرهانية في الفلسفة. ولذلك انتقد سقراط في جمهوريته شعراء التراجيديا الذين ينغمسون في وصف الحياة وتعذيب الإنسان ، فيحظر الشعر القائم على المحاكاة باعتبارها تزعج السامع.

إن الشعر حين يقرأ فلسفيا يجدد أسئلته، لأن اللغة أكبر مما تحدّه الفلسفة أو الشعر. لذا يغدو البحث عن الدلالة بمثابة تفكيك أبنية الدوال في امتداداتها الأفقية والعمودية عبر تاريخ الاستعمال. فمهما كان موقع النص الشعري له وقعه في المتلقي كما تحدده عقدة القراءة والاستماع، والتي تتشكل عبر مراقي التقبل التي تسهم في تكونه، من خلال لغة يحكمها تاريخ المجاز والإيقاع الموسيقي وغيرهما... فارتباط الشعر بالفلسفة هو من طبيعة فكرية وإحدة، هي طبيعة الاغتراب الذي يشعر به كل من الشاعر والفيلسوف. وأن لذة التلقي تكمن في البحث خارج السؤال، حيث تتسع الرؤيا وتضيق العبارة، وفي ذلك كان الشعر والفلسفة لا يقدمان أجوبة جاهزة للجمهور لأنهما لا يملكانها، لأن الحقيقة موزعة في الفهم ، ويكفيهما أن يشيّدا بالسؤال غموضا في الدلالة لتحيا الفكرة والقصيدة.

● أحد اكثر الأسئلة المطروحة في ساحة الشعر عن موقع القصيدة العمودية ،لماذا ظلت هذه القصيدة الأكثر رواجا وقابلية للحياة؟

– سؤال على كثير من الاستحياء. فموقع القصيدة ثابت ثبات التمتع بشعر امرئ القيس والنابغة وعمرو بن كلثوم وحسان بن ثابت والمتنبي وأبي تمام وشعراء الأندلس وهلم شعرا... وأن تستمر القصيدة في إثارة إعجاب المتلقي في عصرنا الحاضر خير دليل على ذلك التشبث بواحد من أعرق أصول الأدب العربي، هو القصيدة الخليلية التي مهما حاول المغرضون، فلن يستطيعوا إلغاءها باسم الحداثة أو التحديث . وهي حية حياة اللغة العربية التي لم يغيرها فعل الزمن. فإذا كانت لغة الغرب قد تعاورها التبدل والتغير، فإن العودة إلى أشعار اليونان التي اعتبروها فخرا وإرثا يشير إلى أن ثقافة العصر لم تتجاوز في عمقها العلاقة الشكلية التي تعكسها التحولات في الكتابة الشعرية من خلال قصيدة النثر، والتي جعلها الغرب وجها للحداثة الشعرية، قد تعكس الحياة العامة في السياسة والاقتصاد وثقافة المجتمع في الغرب، لكن لم يحصل في بلداننا العربية ما ينبئ بتطور، يسمح بترويج واع لها، رغم أن كثيرا من حملة الحداثة مشرقا ومغربا جعلوا لها حضورا ، في نفس العربي الذي يعرف تناقضا وجدانيا، بين القصيدة والشعر الحديث. وقد ساهم الانكسار الوجداني في ضياع الاختيار وتشكيل ذائقة جديدة تميل للحداثة الشعرية .هكذا لم تكف القصيدة العمودية من الحضور في المحافل الأدبية، بل تنظر إلى باقي أشكال التعبير الشعري سواء قصيدة التفعيلة أو النثرية، نظرة من يحافظ على مملكة اللغة كمكون أساس تحمل موسيقاها وصيغها التي لا يسعف المقام لذكر مشتقاتها وأبنيتها، فقط يرى الإنسان العربي في القصيدة تاريخه ومجده وهويته المهددة.

● مدارس شعرية عربية في العصر الحديث لعبت دوراً رائداً في الحفاظ على الشعر ووضع في مكانه. برأيك لماذا اختفت هذه المدارس وتحولت إلى تاريخ يسرد ومواقف تعاد ثم تنسى؟

– قد لا يختلف اثنان في أننا تعلمنا في مدارسنا وجامعاتنا تاريخ الأدب العربي منذ العصر الجاهلي إلى عصرنا الحالي. ووقفنا على دور الشعر في القبيلة، ووقفنا على التحولات التي عرفها الشعر في عصر الإسلام وعصر العباسيين والأندلسيين وعند المتصوفة، وعرفنا تنوع الكتابة النثرية والرسائل والمقامات وغيرها من أشكال التعبير ، ووقفنا على تأثير جمال الصورة في المتلقي من خلال كتب النقد وأهل اللغة وغيرهم ... كل ذلك لم يُنس النهضة العربية أن تعود لتؤسس عصرا جديدا من خلال إحياء النموذج الذي تراه في شعر السابقين. وإن كان المبدأ هو ربط التاريخ العربي بعضه ببعض، فإن ما عرفته البلاد العربية من احتلال واستعمار ، قد جعل من الفكر يعج بأسئلة النهضة، فأثيرت تساؤلات حول المقاومة والتجديد ، والبحث عن سبيل لذلك. فلم تكمل النهضة جوابها عن تأصيل الأدب والشعر حتى زاحمتها لعنة الغرب من خلال البعثات التي درست بأوروبا فحمّلوا الأدب العربي ما ليس من جنسه، وتكونت مدارس وتيارات من رومانسية وواقعية واشتراكية وغيرها. لقد كان مشروع النهضة موؤودا بعنف ، ما كان لأهل الديوان ولا أهل المهجر ولا أبولو إلا أن يستوعبوا ما يحدق بالثقافة العربية، فالتمسوا من الغرب آلياته الفكرية والفلسفية والأدبية فمنحوها مواجدهم وأخيلتهم وذاتيتهم، فمنهم مُمجد ومنهم مُمتعض ، ومن البعض من قاوم بإحياء أصول الأدب في الفقه والشريعة ... هكذا استطاع حملة الحداثة بناء جسر لتجاوز التخلف المزدوج، يكمن في فهم الذات والآخر في نفس الوقت. وأصبحت المدارس الأدبية والشعرية مجالا لإعادة السؤال أو سردا لتاريخ الثقافة العربية .

● هل كانت مدرسة الديوان مدرسة بالمعنى الصحيح للمصطلح وكذلك أبولو؟

– حين نذكر مدرسة الديوان نذكر محمود العقاد وإلى جانبه عبد الرحمان شكري والمازني، ومعهم مقولة «إن الشعر وجدان» بما تحمله الكلمة من ذاتية تأملية، ، حيث اتسمت حركتهم بالتجديد في سياق ما ذهب إليه السابقون أمثال خليل مطران وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم. ومِن أسس هذه المدرسة تلك النزعة التي تجعل من الذات عالما حرا، إيمانا بأن الحرية هي باب الشعر، فمن خلالها تنبجس المشاعر والأحاسيس محلقة في عالم اللغة الوجدانية الخالصة. ولم يمنع ذلك من الجمع بين العاطفة والفكرة، حتى غدت المدرسة عنوانا لصراعات بين أقطاب المدرسة أو مع غيرهم في ما يتعلق بمفهوم الشعر وعلاقاته بالواقع من جهة أو بينه والذات من جهة أخرى. وكانت الحركة رومانسية بالأساس، ومنها انطلق سؤال التجديد في الشعر العربي. وستحمل جماعة أبولو هذا الدور على يد زكي أبي شادي الذي رأى في الشعر مجالا لتثوير الإبداع ، محاولا استقطاب كل الفئات التي تحمل هموم الشعر والشعراء ، وكيف يمكن الرقي بهما إبداعيا واجتماعيا

● كيف المواءمة بين مناهج النقد الحديثة في درس الشعر والحفاظ على بناه القديمة في الشكل؟

– أعتقد أن النقد في الشعر مجال خصب لتعرية المبنى والمعنى. وليس يقصر الحديث عن الأبنية الشكلية التي عرفها الشعر العربي منذ القدم ، مع المتصوفة والفلاسفة والموشحات الأندلسية وغيرها.

فإذا كان النقد القديم يقف عند البيت ودلالته التركيبية والتصويرية ومجازاته اللغوية، فإن النقد الحديث ينظر إلى القصيدة كوحدة كلية. وقد ذهب بعض النقاد إلى البحث في الوحدة العضوية ، لكن آخرون ومنهم عبد الله الطيب في مؤلفه «المرشد في فهم أشعار العرب» ينظر إلى مفهوم الوحدة النفسية، وهي التي ينتظم تحتها القول الشعري الصادر عن حالة نفسية واحدة ، قد يتوزعها أبيات القصيدة وأجزاؤها ، لكنها تشكل في مجملها وضعا لحال قبل وقع في القصيدة.

فصرامة المنهج النقدي الحديث لا يمنع من استحضار البلاغة التقليدية في تناول النص، بمعنى أن المناهج البنائية أو الاجتماعية أو السميائية وغيرها هي نتيجة أبحاث في اللغة، إذ أمست اللسانيات الحديثة غالبا ما تصطدم بعسر في تفكيك أبنية اللغة وصيغ تركيبها حين يتعلق الأمر بلغة الشعر. من هنا فالبحث في شكل القصيدة الشعرية هو عنصر من العناصر الأخرى للكتابة. ولعل الدراسات السميائية تجد في القصيدة الكاليغرافية والبياضات وعناوين المقاطع والحذف ... ما يفسر أن مناهج النقد الحديثة بمفاهيمها المميزة قادرة على التفاعل مع كل أشكال التعبير في الأدب عامة والشعر خاصة...

● دارت معارك ادبية كثيرة بين رواد الأدب في العالم العربي ،وكان الشعر في المقدمة، وفي الراهن تجد معارك طابعها الشخصنة ،هل كان «السابقون» لنا اكثر جدية أم اختلف العصر وبذلك اختلفت اللغة وتناول القضايا، وهذه الحالة نجدها في كل مضارب الادب وليس حكراً على اهل الشعر ونقاده؟

– الأدب ذاك العصي على الاستيعاب. فهو فردي الإبداع اجتماعي المعنى. لذلك كان التأويل أحد أبواب نزع الخصومات في الأفهام. ومن حق كل واحد أن يفهم ويفسر حسب قدرته في حدود ما يسمح به التأويل. وفي معارك طه حسين وزكي مبارك ومعارك العقاد الأدبية عن شعر أحمد شوقي في ما أورده أنور الجندي أنه : « لم يفتح لقارئ واحد نهجا من الإحساس أوسع من نهجه، ولم يعلم أحدا كنه الحياة، ولا زين لأحد شيئا من صور الحياة»، في ذلك دليل على أن اختلاف الرؤية هي منتوج ثقافي مطبوع بالتعدد، وأن الذات الثقافية ملزمة أن تعبر الشعر بمعيارها الخاص. كما نجد معارك أدبية ساخنة بين محمد بنيس وحسن طريبق على أعمدة الجرائد المغربية، خصومات استمرت طويلا في عقد الثمانينيات من القرن الماضي ، حول قضية التقليد والتجديد. كانت معارك جادة تحتكم إلى مشروع فكري أدبي .

أما أن تكون المعارك خارج الإبداع فتلك معركة خاسرة ليست من طبيعة الإبداع، ولا يمكن أن يفيد في الأدب من يحول المعركة الأدبية إلى شخصية خاصة. لذلك كانت قضايا الأدب العربي الجادة، رهينة بالصراعات الفكرية القوية هدفها تكريس نظام معين في الفكر والكتابة. أما أن تتحول إلى قضية شخصية بفعل المجاملة أو إثبات الذات كما نراه في عصرنا الموبوء بقيمه المنحطة، فإن مجرى الأدب يتغير إلى سوء حال ، ولا يخدم الإبداع في شيء.

● استولى الشعر على مشهد الكتابة ووصل الى كل الفنون ولكنه تحول إلى جزء من مكوناتها في السرد واللغة الشعرية. برأيك هل يكتفي الشعر بهذا الدور كمحطة وصول الى اكتمال الصورة النهائية في مخيلة المتلقي؟

– إن ما يحير المبدع هو ذلك الشعور الضمني برغبته في كتابة غير مألوفة. وغير المألوف هو رحلة في ما وراء المقول ولغة الاستعمال العادية. وهذا الشعور هو من طبيعة التخييل الذي نجده في الشعر وفي الرواية والمسرح وغيرها من أشكال الكتابة الإبداعية. ولما تفرد الشعر بهذه الخصيصة تحاول باقي الفنون أن تنازعه باحتضانه، على غرار المسرحيات الشعرية والأراجيز النحوية ، وصولا إلى عصرنا الذي نتحدث فيه عن شعرية الرواية واللوحة الفنية، لتمس كل العناصر التي تدخل في بناء العمل الفني، كشعرية المكان والزمان وشعرية الألوان وغيرها. ولما كانت اللغة والملحون والزجل ، ترجمتها الأغنية كمعبر لكل فئات المجتمع عبر مجموعة ناس الغيوان وغيرها ...

لقد كانت حركة الشعر بالمغرب في تلك المرحلة نشيطة نشاط الشعور بالرغبة في التغيير وبناء مستقبل الثقافة المغربية، وقد كان لذلك تأثير على المستوى العربي كاستجابة لأسئلة الشعر التي كانت تؤرق الإنسان العربي. بحيث أسهم التواصل عبر المنابر الثقافية إلى توحيد الرؤية نحو صناعة مستقبل عربي شامل. لكن دخول الوطن العربي في فوضى الفكر الحداثي قلص من تجانسه، وضعف استيعاب مرحلة العولمة، بحيث انعكس التفكك على حال الشعر بظهور ألوان منه تحسب على الكم لا الكيف...

● الجوائز العربية المهتمة بالشعر ونقد الشعر والأمثلة كثيرة كيف تنظر إليها ودورها في الحفاظ على الشعر العربي؟

– كلما ارتبط الشعر بالجائزة تشكل سؤال الشعر. إذ لا تكفي الجائزة أن تحدث في الشعر فارقا بين الثقافي والسياسي ما لم تصدر عن رؤية منهجية ثقافية عامة وهذه الرؤية المنهجية الثقافية نراها في جوائز عديدة

● هل يعاني نقد الشعر العربي من ازمة مصطلح وكيفية تبيئته وفق مناهج النقد الحديثة ام الأمر في مجمله ازمة كتابة الشعر؟

– غالبا ما تُعلق الأزمات على المفهوم في النقد، وكيفية اشتغاله في النص. فالأزمة ليست أزمة مفهوم وإنما هي أزمة الفعل النقدي في حد ذاته. النقد في الشعر لا ينفصل عن نقد الواقع الذي يتفاعل معه. فالنص الشعري أشبه بركام الملابس في الدولاب غير مرتبة إلا حين تكون على جسم الإنسان، فيصير أنيقا أناقة حسن التوليف بين أطراف اللباس. ذاك هو النقد في الشعر الذي يستل من النظرية النقدية ما يقي النص من ثقوب تفسد حرارته. إن النص لا يكون جميلا إلا بقدرته على إرباك الناقد من حيث لا يدري، فيعقد العزم على دخوله مسلحا بأريحية فنية تستدعي مفاتيح القراءة. قد تكون موزعة بين المناهج ما دامت اللغة هي موطن استلهام تحول المفهوم ودلالته. والمناهج الحديثة هي صيرورة متعاقبة، تتبادل الأثر بالمحو والبناء. فقد استدعى الناقد العربي الواقعية والبنيوية والتكوينية والسميائية وغيرها ، ولم يحدث سوى أن اجتر نموذج التفكيك والتحليل ليقف على أن تبيئة المفهوم هي ضرورة إبداعية إنسانية، لكن بالمقابل ظلت تراود الحكم باسم تخلف الكيف الأدبي عن الكم، ولم يسأل عن آليات اشتغال النقد خارج الوقوف على أعتاب النخبة التي تمجد لعبة المجاملة ...

● ماذا اردت القول شعرياً بديوانك «وجع النخيل» ولماذا الوجع وارتباطه بالنخيل..الرؤيا والكلمات ورمزية النخيل؟

– النخيل نخلة واحدة، أوقفتني وهي عارية الجذور على وادي كير، تطل على مدينة بودنيب بجنوب المغرب. مائلة تأبى السقوط . حمّلتني سرها أن أبث في دفتري تاريخها المنسي في الذاكرة. تألمت حين قرأت على حافة الماء الآية (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) فقلت:

بِبابلِ بُرْجٌ
يُراقِصُ همسَ المطرْ
ويلثُمُ غيمَ الفراتِ،
ومنْ دجلةٍ يرتدي ماءَهُ،
كي يصيرَ عباءةَ نخلٍ
لأيتامِ سُومرْ...

والرمز في النخيل عراقة وصمود، وأن ترى في النخيل ما يراه الحالم في منامه أنك تمتلك هوية النخلة فذاك شعور يتجاوزك لاستلهام رؤيا تمتد في التاريخ بمعناه الاستشرافي ...

● بماذا يعرف إدريس زايدي الشعر؟

– الشعر عريٌ على مشارف الصحو، ووجبة يحاصرها شهوة الموت، ورحلة في تخوم اللغة الغارقة في المجاز. تستعير منها كيْ المواجدِ كيْ تنتفض في وجه السؤال الأبدي : ما الشعر غير هذا الكلام الموسوم بلعنة الموت في الجواب؟

● درست علي يد العلامة السوداني البروفسير عبدالله الطيب..تدريسه،علمه،الاستفادة ؟

– في حوار سبق كان السؤال عن الدكتور عبد الله الطيب، علامة السودان الذي بلغ وأوفى ، ونادم الأدب العربي وشفى.... طالبا كنت في مدرجات كلية الآداب ، بالغ النشوة كلما دخلت وفاجأني عدد الطلبة في مدرج يسع لما يزيد عن ألف طالب. جالسا وواقفا هم الطلبة. ابتسامة عبد الله الطيب ورحلته في الأدب العربي والعالمي تنسيك أن تسأل عن فحول الشعراء هو، وتنسيك عن عبد القاهر الجرجاني هو، وعن حازم القرطاجني هو، وتنسيك أن تسأل عن كولردج أو ووردزوورث هو... كل رحلة درس تكتشف أنك ورثت إرثا في اللغة والنقد والشعر والتاريخ وغيرها... بسيط الخلق عميقه. مهما قلت فلن تفيه حقه في تاريخ أدبنا المعاصر. رحمه الله

الشعر كشف وإكتشاف ورؤية

> موقع القصيدة ثابت ثبات التمتع بشعر امرئ القيس والنابغة والمتنبي

> عاش الشعر المغربي مرحلة نشيطة نشاط الرغبة في التغيير وبناء مستقبل للثقافة

كاف يعلن تصنيف الأندية الأفريقية

● كشف الاتحاد الإفريقي لكرة القدم «كاف»، عن تصنيف الأندية الإفريقية في عام ٢٠٢٥، قبل إجراء قرعة الأدوار التمهيدية لبطولتي دوري أبطال إفريقيا وكأس الكونفدرالية للموسم الجديد ٢٠٢٥-٢٠٢٦.

ومن المقرر أن يجري كاف قرعة الدور التمهيدي الأول لـ دوري أبطال إفريقيا وكأس الكونفدرالية، اليوم السبت ٩ أغسطس في دار السلام بتنزانيا.

وجاء التصنيف كالآتي: النادي الأهلي في صدارة الأندية الإفريقية برصيد ٧٨ نقطة، ويأتي في المركز الثاني صن داونز الجنوب إفريقي بـ ٦٢ نقطة.

وفي المركز الثالث الفريق التونسي، الترجي، برصيد ٥٧ نقطة، ورابعًا فريق نهضة بركان المغربي بـ ٥٢ نقطة، وفي المركز الخامس يأتي نادي سيمبا التنزاني.

وظهر الفريق المصري، بيراميدز الذي توج ببطولة دوري أبطال إفريقيا في الموسم الماضي على حساب صن داونز ولأول مرة في تاريخه في المركز السادس برصيد ٤٧ نقطة، وفي المركز السابع يأتي نادي الزمالك بـ ٤٢ نقطة.

منتخبنا الوطني إلى أين؟
تساؤلات ما بعد التعادل المحبط أمام الكنغو

□ الصادق علي محمد أحمد

● في كل مرة يُطل فيها منتخبنا الوطني على الساحة الافريقية تُولد الامال من جديد وتُرفع الأعلام وتعود الحناجر للهتاف.

لكن سرعان ما تنقلب الطموحات الى خيبات وينتهي المشهد بتساؤل بات مألوفا»

الى اين يسير منتخبنا الوطني؟

في افتتاح مشوار المنتخب الوطني في بطولة أمم افريقيا للمحليين (الشان ٢٠٢٥)

خرج منتخب صقور الجديان بتعادل مؤلم ١/١ امام منتخب الكنغو في مباراة كان فيها منتخبنا الاقرب للفوز.

كالعاده جاء الهدف الكنغولي في الدقائق الاخيرة من عمر المباراة نتيجة خطأ دفاعي كارثي ارتكبه المدافع الطيب عبد الرازق ليُهدر نقطتين

كانت في المتناول ليضع نفسه في موقف صعب مبكرا» ضمن مجموعه تضم اقوى المنتخبات الافريقية السنغال نيجيريا.

هذا السيناريو ليس جديدا» على الكرة السودانية فقد تكررت حالات إضاعة النقاط في اللحظات الأخيرة خلال تصفيات وادوار سابقه في بطولات قارية.

يعود هذا الى الاعداد الذهني والبدني وغياب الشخصية القيادية في الدقائق الأخيرة.

الجولة القادمة ستكون امام منتخب نيجيريا خصم ليس بالسهل ويصنف ضمن اقوى منتخبات القارة السمراء

اي تعثر جديد قد يصعب من مهمة منتخبنا الوطني وفرص حظوظه للتأهل للدور القادم.

رسمياً.. ريجيكامب «مديراً فنياً» للهلال

● أعلن نادي الهلال السوداني عن التعاقد مع المدرب الروماني أوريليان ريجيكامب لقيادة الفريق الأول لكرة القدم لمدة عام واحد.

وجرى حفل التوقيع بحضور نائب رئيس النادي ورئيس القطاع الرياضي المهندس محمد العليقي، ومدير دائرة الكرة عبد المهيمن الأمين، وعضو قطاع المناشط وليد خليفة.

يأتي التعاقد مع ريجيكامب لقيادة الفريق في المرحلة المقبلة، وسط آمال جماهير الهلال بتحقيق البطولات خلال الموسم الجديد.

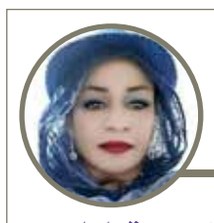

عِشقٌ سَرْمَدِيّ

مهندس مريخابي يطالب بتصفية العليقي

هويدا الماحي *

○ أخيراً أفصح مجلس الزعيم الهلال عن الروماني «ريجيكامف» ـ٤٩ عاماً مدرباً.. سيصطحب معهِ جهازه الفني المعاون مع مطلق الصلاحيات، وخالد بخيت مساعداً له.

–عمل المدرب مع أندية عربية وأفريقية (الهلال والطائى السعودية.. الوحدة والوصل الإمارات.

–حظي المدرب باستقبال جماهيري حاشد في مطار بورتسودان.

سنرى حصاد المدرسة الرومانية، الذي نأمل أن يكون مردوده عروس الأبطال مهراً للوطن الهلال.

○ خسر منتخبنا تقدمه بهدف في مباراته الافتتاحية أمام الكنغو ببطولة الشان بهدف تعادلي مميت.. لم يفلح في تجاوزه، لينتهي اللقاء بالتعادل. وتصريحات المدرب المنطقية: سبب الأذية ما عندنا دوري.. آي دورينا الحرب جابت أجله، والمعسكر الاتحاد تجاهلو كما تجاهل التجارب الإعدادية.. وكانت الإصابات على مستوى قادة المنتخب عجب والغربال وثالثهم ارنق.. ما حدا بالمدرب للاستعانة بثنائي الأهلي مدني (وصيف دوري النخبة الحقيقي).

○ ستدور عجلة الميركاتو بعد باكر، والمريخ بلا مجلس، ولا حتى لجنة تسيير.. إلى أين تسير الأمور والفريق مجابه بالتسجيلات والمعسكر الإعدادي والدوري السوداني وتمهيدي الأبطال.. إلى جانب مستحقات المدرب المصري الذي لم يُقل.. وجهازه الفني ومرتبات اللاعبين وعلاج المصابين، والمدرب الإيطالي قسطه الأخير واجب السداد ١٢٠ ألف دولار.. وقضية المحترف سنتياغو في محكمة الفيفا ومطالبته بمبلغ ٢٠٠ ألف دولار.

–اعتذر المدرب الجزائري فخرالدين مضوي عن تدريب المريخ، علماً بأنه كان قد وصل إلى اتفاق مع المستقيل النمير.

○ إلى أين بلغ بنا البغض والحقد والغل.. في كرة القدم.. وأحد مشجعي المريخ مهندس كهربائي يدعى «Abdalla Siddiq – عبدالله صديق» مهندس كهربائي (آي والله).. (تخرّج من Xiamen University of Technology Xmut..٣١ أغسطس ٢٠١٩) وصف السيد محمد إبراهيم العليقي نائب رئيس الهلال بالجنجويدي، وحرض المريخاب من سمّاهم بالصفوة على قتله.. قال في القالو وبالمنطوق المكبشر على حسابه بالفيس:(العِليقي انت بالذات هدف مشروع للصفوة لأنك فى نظرنا لا تقل سوءاً عن الجنجويد، بالتالي جغمك حلال وزايلي ونعيمكي زايل).

○ الملكي الريال حالف ما يخوض غمار التسجيلات (نحيا ونشوف).

○ خطوة عظيمة أقدم عليها زعيم الكرة السودانية الهلال بفتح فرص الاستثمار مع الشركات والأفراد والمؤسسات والجماهير الهلالية العاشقة الولهانة، ولكن بكل أمانة الجماهير مادياً تعبانة وشقيانة، والحرب قضت على الأخضر واليابس.. ليت مساهمة الجماهير اقتصرت على إلزامهم بدفع رسوم العضوية، مع مراعاة أن تكون العضوية فئات ودرجات وطبقات. عضوية ذهبية وبرونزية الخ.. على أن تكون التعاقدات مع رئيس فخري عملاق.. وشركات رعاية عالمية لبناء المنشآت، وعلى رأسها تشييد استاد جديد لنج.

○ الصحافة الرومانية تتغزل في الهلال السوداني وتصفه بريال مدريد القارة.. والله العظيم أنا ذاتي قلت كدا من بدري من بدري.

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الوطن الهلال زرقاء العشق–«أستراليا»

* كاتبة صحفية – أستراليا.

ياميال وديمبلي وبيلينغهام في صدارة المنافسة

«فرانس فوتبول» تعلن قوائم المرشحين لجوائز الكرة الذهبية 2025

● بدأت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية بالإعلان عن قوائم الجوائز الفردية لعام ٢٠٢٥، حيث استهلت بالكشف عن المرشحين قائمة جائزة افضل لاعب في العالم وقائمة جائزة "ياشين" لأفضل حارس مرمى في العالم، إلى جانب جائزة "كوبا" المخصصة لأفضل لاعب صاعد تحت ٢١ عامًا.

ابرز المرشحين للفوز بالكرة الذهبية

عثمان ديمبلي باريس لامين يامال برشلونه بلينغهام ريال مدريد هاري كين بايرن ميونخ مال اليستر ليفربول اشرف حكيمي باريس بيدري برشلونه دمفريس انتر ميلان بالمر تشلسي سكوت ماكتوماني نابولي

الأندية المرشحة لجائزة أفضل نادٍ في العالم

وكشفت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية عن قائمة الأندية المرشحة لجائزة أفضل نادٍ في العالم لعام ٢٠٢٥، وذلك ضمن الجوائز السنوية التي تُمنح في حفل الكرة الذهبية "بالون دور".

وشهدت القائمة تواجد أندية بارزة مثل برشلونة، تشيلسي، وليفربول، باريس سان جيرمان بوتفاجو البرازيلي بعد موسم شهد منافسات شرسة وإنجازات لافتة على مستوى البطولات الكبرى.

المرشحون لجائزة أفضل مدرب في العالم ٢٠٢٥

أعلنت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية عن تواجد كل من أنطونيو كونتي، مدرب نابولي، ولويس إنريكي، المدير الفني لباريس سان جيرمان، هانزي فليك مدرب برشلونه انزو ماريسكا تشلسي آرني سلوت ليفربول ضمن قائمة المرشحين لجائزة أفضل مدرب في العالم لعام ٢٠٢٥.

المرشحون لجائزة ياشين لأفضل حارس مرمى في العالم ٢٠٢٥

ضمت القائمة أسماء بارزة تألقت بشكل لافت مع أنديتها ومنتخباتها، في مقدمتهم البرازيلي أليسون بيكر، حارس ليفربول ومنتخب البرازيل، والمغربي ياسين بونو، الذي واصل تألقه في الدوري السعودي مع الهلال وكأس العالم للأندية.

كما تواجد كل من تيبو كورتوا وجيانلويجي دوناروما ضمن قائمة المرشحين لجائزة "ياشين" لأفضل حارس مرمى في العالم لعام ٢٠٢٥، نظرًا لما قدماه من مستويات استثنائية في موسم ٢٠٢٤-٢٥. وضمت ايضا» كل من

يان أوبلاك اتلتيكو
إيميليانو مارتينيز استون
ماتز سيلس نوتينجهام فروست
يان سومير إنتر ميلان
ديفيد رايا ارسنال

المرشحون لجائزة كوبا لأفضل لاعب شاب في العالم

وضمن قائمة المرشحين لجائزة "كوبا" لعام ٢٠٢٥، برز عدد من الأسماء الواعدة التي تألقت بشكل لافت خلال الموسم الماضي، من بينهم باو كوبارسي مدافع برشلونة الصاعد، والنجم الفرنسي أيوب بوعادي لاعب ليل، إضافة إلى مواطنه ديزني دووِيه من باريس سان جيرمان، فيما ضمت القائمة أيضًا الجناح البرازيلي الموهوب إستيفاو الذي التحق مؤخرًا بصفوف تشيلسي.

وشهدت قائمة المرشحين لجائزة "كوبا" ٢٠٢٥ تواجد نجم برشلونة الشاب لامين يامال، الذي خطف الأنظار بتألقه اللافت مع النادي الكتالوني ومنتخب إسبانيا في سن مبكرة، إلى جانب ديان هويسين مدافع ريال مدريد الصاعد، والذي يُعد من أبرز المواهب الدفاعية القادمة في الكرة الإسبانية، بعد ظهوره بثقة في بعض مباريات الفريق الأول.

وضمت ايضا»: مايلز لويس سكيلي أرسنال. رودريجو مورا بورتو. وجواو نيفيزباريس سان جيرمان. وكنان يلدز يوفنتوس

الإعلان عن الفائز بجائزة الكرة الذهبية ٢٠٢٥؟

يقام حفل توزيع الجوائز يوم ٢٢ سبتمبر المقبل على مسرح شاتليه في باريس، حيث سيتم الإعلان عن الفائزين في جميع الفئات، بما في ذلك الكرة الذهبية للرجال والسيدات، جائزة ياشين لأفضل حارس، وجائزة كوبا لأفضل لاعب شاب

للأسبوع الثاني على التوالي .. بوقبا هداف المباراة بلا منازع!

○ سجل نجم الفريق البرتقالي بوقبا أكبر عدد من الأهداف في هذه المباراة الأسطورية (١٠ أهداف)، حيث كان العامل الأبرز في إبقاء فريقه في السباق حتى آخر دقيقة. بأدائه الاستثنائي وتسجيله لعدة أهداف حاسمة، بما في ذلك بعض الأهداف الرائعة من خارج المنطقة ومراوغات مبهرة، أثبت أنه اللاعب الأكثر تأثيرا وخطورة في الميدان.
عصام كان منافسا شرسا بعدة أهداف فردية مذهلة بلغت ٧ أهداف.
عبدالعظيم وأمجد ملا ساهم بأهداف حاسمة في اللحظات المصيرية (٥ أهداف) لكل منهما.
كما أحرز كل من مدين وعلي العباس ٤ أهداف لكل منهما.
ثم سهولي هدفين ويوسف هدفين والبراء هدف واحد.
لكن بوقبا كان ملك التهديف في هذه المباراة بفضل ثباته وتألقه.
تحت الضغط

الدوري الدافوري المناطق
VOICESPORTS
السبت من كل أسبوع
DAFORI.com/Sport

تألق فيها اللاعب بوقبا

مباراة تاريخية تنتهي بتعادل دراماتيكي في دوري دافوري ليدز

○ (فويس) - ليدز (بريطانيا)

● شهدت أرضية الملعب موقعة أسطورية بين الفريق الأزرق والبرتقالي، في لقاء حماسي انتهى بتعادل مثير ٢٠-٢٠، في مباراة سيبقى حديث المشجعين لوقت طويل.

تشكيلة الفريق الأزرق:
قاد الكابتن مدين الفريق بمشاركة نخبة من اللاعبين هم قيس، أمجد ملا، سهولي، يوسف، وعصام.

تشكيلة الفريق البرتقالي:
تصدر الكابتن أبوشيبة قائمة اللاعبين برفقة بوقبا، علي العباس، البراء، إبراهيم، عبدالعظيم، والصديق.

انطلقت الشرارة الأولى للمباراة بهجوم كاسح للفريق الأزرق، حيث سجل عصام هدفين متتاليين في الدقائق الأولى، ليكمل أمجد ملا العزف على أوتار الدفاع المنافس بهدفين آخرين، قبل أن يضع يوسف الكرة في الشباك ليرفع النتيجة إلى ٥-٠.

لكن الفريق البرتقالي لم يستسلم، حيث قام بوقبا بتسجيل هدف الرد الأول بعد مراوغة رائعة، لكن الأزرق رد بعنف، حيث سجل أمجد ملا هدفين جديدين، ثم يوسف هدفاً آخر، ليعود بوقبا مجددا ويقلص الفارق بهدف ثان.

في الشوط الثاني، استمرت المباراة في نسقها الهجومي المثير، حيث سجل مدين هدفا قويا من منتصف الملعب، لكن بوقبا ظل يلاحق النتيجة بهدف ثالث، قبل أن يسجل عبدالعظيم هدفاً رابعاً للبرتقالي.

لم يكتف عصام بما قدمه، فسجل هدفا فرديا خارقا بعدما رواغ كل المدافعين، ليعود عبدالعظيم ويقلص الفارق مجدداً، ثم يضيف بوقبا هدفاً جديدا.

في اللحظات الحاسمة، سجل علي العباس هدفاً للبرتقالي، ثم أضاف بوقبا هدفاً رائعاً بعد مراوغة دفاعات الأزرق. لكن مدين رد بهدم الشباك بهدف قوي، قبل أن ينهال الفريق البرتقالي بـ٧ أهداف متتالية، سجلها علي العباس (هدفين)، وبوقبا (هدفين)، والبراء، وعبدالعظيم.

لكن الفريق الأزرق أظهر روحاً قتالية، حيث عاد سهولي ليسجل هدفين، ثم عصام ليضيف هدفاً آخر، قبل أن يسجل عبدالعظيم هدف التقدم للبرتقالي.

وفي اللحظات الأخيرة، كتب الفريق الأزرق نهاية دراماتيكية للمباراة بتسجيل هدف التعادل، لتنتهي المواجهة بتعادل مثير ٢٠-٢٠، في مباراة ستبقى محفورة في الذاكرة

أبرز نجوم المباراة:

- بوقبا (البرتقالي): سجل أهدافاً حاسمة وأظهر مهارة فائقة
- عصام (الأزرق): قدم أداءً استثنائياً بأهداف فردية مبهرة
- عبدالعظيم (البرتقالي): كان عنصراً أساسياً في الهجوم

مباراة لم تشهد أي ملل، حيث قدم الفريقان عرضاً كروياً رائعاً، يثبت أن الكرة الجميلة لا تحتاج سوى شغف اللاعبين وإرادتهم!

اتكاءة مع باكا

مشينا وجينا لقينا أهلينا أرجنتينا (سيد الأتيام) ٣-٣

محمد صلاح باكا *

○ في عام ١٩٨١ قام نادي الاهلي بزيارة المملكة العربية السعودية بدعوة من نادي الاتحاد بجدة وكانت البعثة برئاسة د.محمد فرج , الفاتح شطة اداريا , محمد عبدالسلام (حكم مرافق) محمد عبدالصمد(مدربا) ولعب الفريق امام اتحاد جدة باستاد رعاية الشباب بجدة وخسر الاهلي المباراة ٠-٨ وكانت اول مرة يلعب فيها الفريق في النجيل الصناعي وعدم الاحتياط بأحذية خاصة لهذا الملعب وتعتبر هذه النتيجة اكبر هزيمة يتلقاها فريق النادي الاهلي في تاريخه الرياضي وفي كل مشاركاته.

الاهلي ضد بطل المجر انتهت ٣-٢ لصالح بطل المجر , لعب الاهلي اجمل مبارايته رغم خسارته احرز أهداف الاهلي عمر النقي وفتح الرحمن وجاء هدف الفوز للبحر في الزمن الضائع.

في ١٩٨٢١١٢١٢٨ باستاد ودمدني فاز الاهلي على لوكمتيف البلغاري ٢-٠ احرز للاهلي جكن وعصام الدحيش بمجهود فردي , كان عثمان الله جابو نجم اللقاء قاد الاهلي المدرب القومي سيد سليم وكان الفريق البلغاري قد فاز على الهلال العاصمي ١-٠ وعلى المريخ العاصمي ٢-١ ولعب الهلال مباراة ثأريه مع الفريق الزائر وتعادل ١-١.

الاهلي ضد نادي الاكسبرس اليوغندي ٣-٠ لصالح الاهلي باستاد ودمدني ١٩٨٣١١١١٨ احرز الاهداف عصام الدحيش , علي قلد , عثمان الله جابو , بعد نهاية المباراة حملت الجماهير المدرب سيد سليم وطافت به الملعب.

الاهلي ضد نادي دايو الكوري ٣-٠ لصالح دايو باستاد ودمدني ١٩٨٣١٢١٢٢.

في عام ١٩٨٥ سافر الاهلي الى دولة قطر ولعب ضد اهلي قطر وخسر ١-٢ رغم انه قدم مباراة كبيرة وتعتبر من اروع مبارايته الدولية وكانت البعثة برئاسة بهاء الدين بحيري نائب رئيس الاتحاد العام لكرة القدم ومحمد عبد القادر المفتي رئيس نادي الاهلي.

الاهلي ضد نادي بيروي البلغاري ٢-٠ لصالح بيروي في يوم الاربعاء ١٩٨٧١٢١٨ باستاد ودمدني.

في أغسطس ٢٠٠٠ قام النادي الاهلي بزيارة العراق الشقيق وخسر الاهلي امام منتخب الشباب العراقي ٢-١ بعد مباراة قوية , وخسر الاهلي أمام الزوراء بطل العراق ١-٢ ولعب الاهلي امام فريق القدس الفلسطيني (منتخب فلسطين) وتعادل الفريقان ١-١.

كأس الكؤوس الأفريقية

* الأهلي ضد نادي يوباك بطل إفريقيا الوسطى (مباراة الإياب) ٢/٠، لصالح الأهلي (استاد ودمدني - ١٩٨٣/٣/٢١)، أحرز هدفي الأهلي اللاعبان عثمان الله جابر بضربة رأسية في الدقيقة ٣٠ من الشوط الأول، وإبراهيم الشيخ في الدقيقة ٣٥ من الشوط الثاني من قذيفة قوية خارج خط ١٨... مثل الأهلي : أنور ساتي(حاس)، عبدالعظيم الجار، مصباح حواية الله، فتح الرحمن مختار، جمال جبارة(دفاع)، علي قلد، علاء الدين الفاضل (عليوه)، إبراهيم الشيخ (وسط)،عثمان الله جابر، عصام الدحيش، أبوالقاسم جكن (هجوم).. أدار المباراة الحكم المصري شوقي خلف.

* الأهلي ضد نادي كابس يونايتد الزيمبابوي دور الـ١٦(مباراة الذهاب)٠/٢ لصالح كابس (استاد ودمدني- ١٩٨٣/٥/١).

* الأهلي ضد نادي كابس يونايتد الزيمبابوي دور الـ١٦(مباراة الإياب)٥/٠ لصالح كابس (استاد هراري- ١٩٨٣/٥/١٤).

ختاما نسال الله التوفيق للنادي الأهلي ولمجلس ادارته الموقر بقيادة الشاب الرائع (احمد بركات) وجهازه الفني بقيادة المتمكن الكوتش فاروق جبرة في مسيرته القادمة ، ونتمنى ان يعيد لمدينة ود مدني سيرتها الاولي وان يكون خير سفير للوطن في مسيرته الافريقية القادمة بمشيئة الرحمن.

* كاتب صحفي.

دوري دافوري جدة.. الكريبة وأوردغان يقودان فريقهما للفوز

الأخضر يهزم الأزرق في مباراة ملحمية

□ جدة - محمد صلاح باكا

● في أبرز لقاءات أمس، التقى الفريق الأزرق بالفريق الأخضر، وانتهى اللقاء بفوز الفريق الأخضر بخمسة أهداف مقابل أربعة للفريق الأزرق.

وكانت تشكيلة الفريقين كالآتي:

تشكيلة الفريق الأزرق:
حراسة المرمى: أزهري
الدفاع: مهند، عامر، خالد، فارس
الوسط: بقيادة العائد جدو محمد، عصام الكريبة
الهجوم: حسن العمدة، ناصر ود الأحمر
الاحتياطي: تجاني، سانتو

وتشكيلة الفريق الأخضر:
حراسة المرمى: فرفشة
الدفاع: أحمد البساتنة، محمد عبد الباقي، سيف
الوسط: غياث، عمر الكريبة، مازن
الهجوم: ناصر التونسي، محمد المصطفى
الاحتياطي: محمد أحمد السر، أبو طويْلة

وجرت أحداث المباراة بين الفريقين وسط هجمات متبادلة هنا وهناك وانضباط تكتيكي من كلا الفريقين.

من هجمة خاطفة للفريق الأزرق، أحرز عصام الكريبة الهدف الأول في المباراة.

ومن هجمة قادها ناصر التونسي، الذي مرر الكرة لأبو طويْلة، الذي هيأها لنفسه وأطلق قذيفة سكنت الشباك كهدف جميل للفريق الأخضر (هدف التعادل).

وتواصل سيل الهجمات للفريق الأخضر، ومن تمريرة لناصر التونسي إلى محمد أحمد السر (أوردغان)، أحرز الأخير الهدف الثاني وتواصل مسلسل أهداف الفريق الأخضر، ومن تمريرة من اللاعب محمد أحمد (أوردغان) إلى اللاعب محمد المصطفى، الذي لم يتردد في إيداع الكرة في الشباك (هدف ثالث للأخضر).

ومن هجمة قادها ناصر التونسي وتبادل فيها الكرة مع أبو طويْلة، انتهت بهدف أحرزه عمر الكريبة (هدف رابع للأخضر).

وحاول الفريق الأزرق جاهدًا معادلة النتيجة، وإرتفع أداؤه، ومن هجمة قوية أحرز فارس هدفًا ثانيًا للأزرق، لتصبح النتيجة أربعة أهداف للأخضر مقابل هدفين للأزرق.

واستمرت أهداف الأزرق عن طريق اللاعب مهند (هدف ثالث للأزرق).

وعاد الفريق الأخضر ليتقدم مرة أخرى، حيث أحرز عمر الكريبة الهدف الخامس للأخضر.

ومن ضربة ثابتة للفريق الأزرق، أحرز ناصر ود الأحمر الهدف الرابع للأزرق.

انتهت المباراة بفوز الفريق الأخضر ٥-٤ على الفريق الأزرق، وكان من نجوم المباراة:

من الفريق الأخضر: عمر الكريبة، ومحمد أحمد السر (أوردغان)، والمدافع سيف.

ومن الفريق الأزرق: اللاعب خالد.

وأدار المباراة بحكمة من وسط الملعب الحكم المتمكن نصر الدين القضارف.

في ليلة وداعه .. يقلب الطاولة على محمد الجوكر بريمونتادا

دافوري أولاد مدني بالرياض يودع الكابتن عثمان عادل

□ الرياض - مجاهد جوجو

● ضمن جولات تحدي دافوري مدني بالعاصمة السعودية الرياض وفي ليلة وداع الكابتن عثمان يوم الجمعة الماضي كان التحدي بين عثمان عادل ومحمد الجوكر الذي انتهي بفوز فريق ٤ /٢.

ضمن» فريق عثمان كل من بقة في حراسة المرمي وخط دفاع ثلاثي مكون من وائل كاس وراشد وابو حشيش ، وفي الوسط احمد كوك واشرف عمي وعثمان عادل وانس ، وفي المقدمة الهجومية عمر علوش ووليد النويري

وفي الشوط الثاني شارك كبدلاء كل من: ودالمبارك ومحمد ننش ومحمد خالد .

بينما ضم فريق الجوكر كل من: خالد كوكي في حراسة المرمي وخط دفاع مكون من عبده مركز صلاح ومامون وفي خط الوسط سند قسم الله واواب و علي الهادي هيثم شوشة ، وفي الهجوم كل من علي بعبوط محمد الجوكر، وشارك كبدلاء في الشوط الثاني كل من عروب وحليم حافظ .

جاء الشوط عالي الايقاع منذ البداية وشهد عدة هجمات من هنا وهناك ولكن لم يفلح اي من الفريقين في هز الشباك حتي منتصف الشوط الأول ليحرز علي بعبوط الهدف الأول لفريق الجوكر هدف أربك حسابات فريق عثمان الذي لم يتدارك الأخطاء الدفاعية ليحرز الجوكر الهدف الثاني لفريقه .

بعد هذا الهدف قام فريق عثمان بتنظيم خطوطه ودخل جو المباراة ومن هجمه منظمة قلص الفارق واحرز الكابتن وليد النويري الهدف الأول لفريق عثمان وبعد دقيقتين فقط استغل احمد كوك بعد خطوط الدفاع واحرز الهدف الثاني لفريق عثمان لينتهي الشوط الأول بالتعادل الإيجابي بهدفين لكل ,

الشوط الثاني شهد تألقا واضحا للحارس محمد الباقي الذي نال نجومية اللقاء الذي وقفوا سدا منيعا أمام المهاجمين ،

ومن هجمة منتظمة من وسط الملعب لفريق عثمان أحرز عثمان هدف في غاية الروعة واردفه بالهدف الثاني له والرابع لفريقه الذي انتهي عليه الزمن الرسمي للمباراة في ريمونتادا ولا اروع لفريق عثمان الزمن الرسمي للشوط الثاني والمباراة بفوزه علي فريق الجوكر بنتيجة ٤/٢ „

وشهد التحدي حضور جماهيري غفير من أهل وأصدقاء المختفي به عثمان عادل

وبعد نهاية المباراة قام شباب التمرين بتكريم ووداع الاخ عثمان وتسليمه درع محبه وكلمات في حقه من الدولي حذيفة علي ومتمنين له التوفيق والسداد والوصول بالسلامة الي ارض الوطن

كما قدم المحتفي به كلمة شكر ممزوجة بالدموع ووداع الأصدقاء والأهل بالعاصمة الرياض.

مبروك عثمان وهاردلك الجوكر.

ضمن تحديات دافوري شباب الكلاسيكو بالرياض

علي بعبوط يعود للانتصارات على كيتشي

● في أمسية كروية بعنوان رد الاعتبار عاد الكابتن علي بعبوط ورفاقه للإنتصارات علي كيتشي بنتيجة ٢/٠ من بعد سلسلة هزائم متتالية في الأسبوعين الماضيين بعد تدعيم صفوفه.

فقد شهد ملعب فيا لقاء الأساطير بين شباب بعبوط وشباب كيتشي الاثنين الماضي وجاء اللقاء في قمة الحماس منذ انطلاق صافرة النجم مهند الزنجي الذي أدار اللقاء بحنكة مماساعد في خروج اللقاء بطريقة سلسلة واتخاذ القرارات الصارمة التي لم تواجه اي اعتراض من اللعيبة وكانت السيطرة لفريق شباب بعبوط الذي أحكم السيطرة علي وسط الملعب فضل جهود الكابتن محمد عبدالغفار (سامبو) الذي غادر الملعب اثر اصابه خفيفة ونتمني له العودة السريعة الي الملعب وفي منتصف الشوط الأول نظم شباب كيتشي صفوفهم مما ساعدهم في دخول المنافسة وتبادل السيطرة والهجمات.

شهد الشوط الأول تنظيم دفاعي محكم من الفريقين وساعد ذلك في إفساد واستخلاص كل الهجمات حتي أعلن الدولي الزنجي صافرة نهاية الشوط الأول ,

جاء الشوط الثاني سريع الأداء وعدة هجمات من من الفريقين وسيطرة متبادلة وتحسن واستخواذ من فريق بعبوط بعد التعديلات التي أجراها ومن تسديدة قوية خارج خط المرمي أحرز النجم بعبوط هدف التقدم لفريقه وبعد هذا الهدف سعي شباب كيتشي في إدراك التعادل وخاضو سيل من الهجمات ولكن التنظيم الدفاعي حال دون ذلك.

ومن هجمة مرتدة ومنظمة قادها الثلاثي بعبوط وعنكبة وعلي الهادي ومن تمريرة ولا اروع ضربت خط الدفاع من النجم علي الهادي وجد عنكبة نفسه في مواجهة المرمي واحرز الهدف الثاني لفريق بعبوط والذي انتهي عليه الشوط الثاني واللقاء.

VOICE of sudanese community

السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م - ١٥ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 9 AUG 2025 - ISSUE No. 46

جيل Z في السودان.. شباب ينتفض من تحت رماد الحرب عبر منصات التواصل

○ الخرطوم – خالد فتحي، العربية

● في ظل مشهد سوداني يتفاقم سياسياً واقتصادياً، وسط حرب مدمرة اندلعت في أبريل ٢٠٢٣، برز جيل جديد من الشباب، يتقدم الصفوف رقمياً وميدانياً، رافضاً الاستسلام رغم الواقع القاتم

إنه جيل Z السوداني، المولود بين عامي ١٩٩٧ و٢٠١٢، والذي نشأ وسط صخب الثورات والانقلابات والاحتجاجات، ولا يزال يعيش أعنف مراحل التحولات السياسية والاجتماعية في تاريخ السودان الحديث.

ورغم المآسي التي خلفتها الحرب، من نزوح بالملايين وانهيار للبنية التحتية، يُظهر هذا الجيل وجهاً مزدوجاً أحدهما يئن تحت وطأة الضياع النفسي وانعدام الأفق الأكاديمي والمهني، وآخر ينبض بالحياة من خلال الهواتف الذكية، حيث يواصل شبان وفتيات البث، والتوثيق، وصناعة المحتوى، معركة يومية لإثبات الوجود والتشبث بالأمل.

حضور رقمي وثوري لافت

جيل Z السوداني اليوم حاضر بقوة على مختلف منصات التواصل الاجتماعي. فـ«تيك توك» يمثل نافذته الأوسع للتعبير، عبر مقاطع توثق المعاناة أو تسخر منها، تمزج بين الترندات العالمية والخصوصية الثقافية السودانية.

أما «فيسبوك»، فلا يزال يحتفظ بمكانته كمنصة للنقاش السياسي، والتعليم عن بعد، والتجارة البسيطة، فيما يُستخدم «واتساب» كأداة تنظيمية لنقل الأخبار العاجلة وإدارة المبادرات الميدانية. في المقابل، يتجه كثير من الشباب نحو «إنستغرام» لعرض مشروعات ريادية ومواهب فنية، في حين يستخدم «تليغرام» لتبادل الملفات التعليمية، و«تويتر/X» لمتابعة النقاشات السياسية الدقيقة، بينما يبقى «يوتيوب» مصدراً للتعلم والترفيه في آنٍ واحد.

جيل يتعلم رغم غياب الدولة

في ظل توقف شبه كامل للمؤسسات التعليمية وتردي البنية التحتية، لجأ أبناء الجيل إلى تطوير الذات من خلال الإنترنت، وتعلّم اللغات، والبرمجة، والتصميم، والتسويق الرقمي. وبموازاة الانشغال السياسي، أولى شباب Z أهمية لإحياء التراث، من خلال محتوى يعكس الموروث الشعبي والموسيقي واللغوي، في محاولة للحفاظ على الهوية الثقافية وسط عالم رقمي سريع التبدل.

أحمد حيدر صانع محتوى سوداني وشقيقه مهند من منصات الحرب إلى ساحات الإغاثة

مع بداية الحرب، انخرط العديد من شباب هذا الجيل في جهود الإغاثة الميدانية، من توزيع للغذاء والمياه إلى تنظيم مراكز إيواء، في ظل غياب واضح لمؤسسات الدولة. وعلى المستوى الرقمي، تحوّل هؤلاء الشباب إلى مراسلين مستقلين، يوثقون يوميات القصف والنزوح والدمار، بينما استمرت وسائل الإعلام الرسمية في الغياب أو التعتيم.

وكانت السخرية أداة دفاع نفسي رائجة، استخدمها كثيرون للتنفيس، إلى جانب تأسيس مشاريع رقمية صغيرة تدر دخلاً بسيطاً في مواجهة الانهيار الاقتصادي.

أحمد حيدر: محتوى رقمي يقاوم العتمة

ضمن هذا المشهد، يبرز صانع المحتوى، أحمد حيدر، أحد أبرز وجوه الجيل الرقمي في السودان، وهو شاب يبلغ من العمر ٢٦ عاماً، يتابعه أكثر من مليوني شخص على مختلف المنصات. يرى أحمد أن جيله يتميّز بالوعي، والطموح، والقدرة على التكيّف، مشيراً إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي لعبت دوراً محورياً في توسيع أفق الشباب السوداني، وربطهم بالعالم الخارجي، وكشف حجم الفجوة التنموية والثقافية بين السودان وبقية الدول.

بدأ أحمد مشواره في عام ٢٠٢١ بفيديو بسيط لم يكن يتوقع نجاحه، لكنه تحول لاحقاً إلى صانع محتوى مؤثر، يقدّم فيديوهات عفوية بمشاركة شقيقه ووالدته، تحاكي تفاصيل الحياة اليومية في الأسرة السودانية.

الفكاهة ليست عبثا

ويؤكد أحمد أن المحتوى الكوميدي الذي يقدمه ليس مجرد وسيلة للضحك، بل أداة للتخفيف عن الناس ومقاومة الواقع القاسي.

وحول التحديات، يوضح أحمد أن الحرب الأخيرة شكّلت أكبر اختبار لصناع المحتوى في السودان، خاصة مع التعتيم الإعلامي الدولي حول الأزمة السودانية.

ويقول لـ«العربية.نت»: «نحن عانينا كثيراً من تجاهل العالم لما يحدث في السودان، ووسائل التواصل الاجتماعي كانت الوسيلة الوحيدة لإيصال صوتنا».

ورغم تعرضه أحياناً لتعليقات سلبية، يؤكد أنه تعلّم التعامل معها، معتبراً النقد جزءاً طبيعياً من مسيرة أي صانع محتوى.

ويضيف أحمد أن الجيل الحالي مظلوم وغير مفهوم من قبل الجيل السابق، الذي يرفض إفساح المجال للشباب. ويقول لـ«العربية.نت»: «لا يمكن أن نحقق أي تقدم ما لم نمنح الشباب الفرصة للمشاركة الفعلية في بناء السودان، كما يحدث في دول العالم المتقدمة. الشباب يمتلكون الكفاءة والطاقة، لكنهم بحاجة إلى ثقة ودعم حقيقي».

سعاد... صوت من تحت الركام

الطالبة السودانية سعاد، البالغة من العمر ٢٢ عاماً، سردت عبر منصة «تيك توك» محطات من رحلتها التعليمية، التي تعثرت منذ تخرجها في المرحلة الثانوية عام ٢٠١٩، في ظل الاحتجاجات الشعبية وجائحة كورونا، وصولاً إلى الحرب الأخيرة التي أغلقت – على حد تعبيرها – ما تبقى من نوافذ الأمل. وسعاد، التي يتابعها أكثر من ١٠٠ ألف شخص، تعتبر أن جيلها يواجه «ظروفاً غير طبيعية»، لكنه لا يزال متمسكاً بالحلم.

أصوات من الداخل والخارج

أحمد خالد، أحد أفراد الجيل، والمولود عام ٢٠٠٩، تحدث عن واقع الحرب بمرارة. يقول لـ«العربية.نت»: «كنا نحلم ونخطط، ثم جاءت الحرب فحوّلت كل شيء إلى رماد. صارت المدارس ملاجئ أو أنقاضاً، وفرص التعليم والعمل تلاشت». ويضيف: «باتت المنصات وسيلتنا للتوثيق. حتى الضحك لم يعد كما كان... كل شيء أصبح معنوناً بالحرب».

أحمد الذي نزح من أم درمان إلى الولاية الشمالية، ثم غادر إلى مصر عبر رحلة شاقة، عبّر عن تمسكه بالهوية: «نغني الراب السوداني، نرتدي ملابسنا التقليدية، نتحدث بلهجتنا في الغربة... لم ننتهِ، انكسرنا، لكننا ما زلنا واقفين».

قراءة اجتماعية.. مقاومة رقمية في زمن الانهيار

من جانبها، ترى الدكتورة أسماء جمعة، الباحثة في علم الاجتماع بالسودان، أن جيل Z في السودان يمثل «ظاهرة استثنائية» في التعبير والتكيف، وقالت لـ«العربية.نت»: «هذا الجيل أعاد تعريف المقاومة، ليس فقط عبر التوثيق، بل بتحويل الحرب إلى محتوى رقمي يعكس الواقع ويمنح صوتاً للمهمشين».

وتشير جمعة إلى أن هذا الجيل، الذي لم يختر الحرب، رفض أن يكون ضحيتها الصامتة، مضيفة: «الحكومة تخشى هذا الجيل، وتعمل على إقصائه واستغلاله في آن. لكن وعيه السياسي والاجتماعي المبكر، وجرأته في التعبير، جعله فئة فاعلة رغم محاولات التهميش».

وحذرت جمعة من خسارة هذا المورد البشري، قائلة: «استمرار الحرب يعني خسارة السودان لطاقات شبابية اختبرت الثورة والانقلاب والصراع، ونضجت قبل أوانها. وقف الحرب هو الفرصة الوحيدة لإنقاذ جيل قادر على البناء متى ما سنحت له الظروف».

أمل معلق على استقرار مفقود

رغم كل شيء، لا يزال جيل Z في السودان يحتفظ بإرادة الحياة، ويواصل كفاحه عبر شاشات الهواتف، وفي الميدان، وبين ركام المدارس والمنازل. هو جيل تتقاذفه الأزمات، لكنه لم يفقد صوته، ولا توقه إلى التغيير.

«لم ننتهِ»، كما قال أحمد... و«لن نصمت»، كما أكدت سعاد... وبين السطرين، يُعاد رسم مستقبل السودان، على يد جيلٍ وُلد من رحم النار، ولا يزال واقفاً.

الطالبة سعاد تروي قصتها عبر منصة تيك توك الطالبة سعاد تروي قصتها عبر منصة تيك توك

أحمد حيدر وشقيقه مهند.

وزير صربي يصاب بسكتة دماغية على الهواء مباشرة

● تعرض وزير الاستثمار الصربي، داركو غليشيتش، لسكتة دماغية حادة خلال ظهوره في برنامج تلفزيوني صباحي، ما أدى إلى نقله على وجه السرعة إلى المستشفى في حالة حرجة.

وخلال البرنامج، حصل تباطؤ واضح في كلام الوزير، الذي بدأ يتلعثم قبل أن يقطع البث ويستدعى الإسعاف فورا.

وقد نقل غليشيتش فاقد الوعي إلى مركز الطوارئ في بلغراد، حيث أجرى له الأطباء عملية معقدة بسبب جلطة دموية تعيق تدفق الدم في أحد أوعية المخ، بالإضافة إلى السيطرة على النزيف المرتبط بها، وفق ما صرح به وزير الصحة الصربي، زلاتيبور لونتشار.

وأشار لونتشار إلى أن الحالة الصحية للوزير كانت بالغة الخطورة عند وصوله، لكنه خضع لعملية جراحية ناجحة، محذرا من أن المرحلة القادمة تعتمد على استجابة غليشيتش للعلاج.

جثمان الطالب السعودي محمد القاسم إلى جدة (الجمعة)

● من المقرر أن يصل جثمان القاسم إلى مطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة صباح أمس الجمعة ٨ أغسطس، على أن تُقام عليه صلاة الجنازة في الحرم المكي الشريف بعد صلاة العصر.

وأكدت أسرة القتيل أن عملية تسلّم الجثمان تمت بالتنسيق الكامل مع السفارة السعودية في المملكة المتحدة، التي تتابع تفاصيل القضية منذ لحظاتها الأولى، مشيرة إلى أن الجهات المعنية مستمرة في متابعة التحقيقات لضمان محاسبة المتورطين وتحقيق العدالة.

وكان القاسم قد لقي حتفه في اعتداء وقع بمدينة كامبريدج قبل أيام، حيث تعرّض لهجوم أدى إلى وفاته.

وفي إطار المسار القضائي، عقدت محكمة «كامبريدج كراون» أولى جلساتها للنظر في القضية، ووجّهت إلى «تشاز كوريجان»، تهمة القتل العمد، بالإضافة إلى حيازة سكين في مكان عام.

وقد أنكر المتهم ما نُسب إليه، مدعيا أنه كان في حالة «دفاع عن النفس»، فيما تقرر استئناف المحاكمة في جلسة جديدة بتاريخ ٨ سبتمبر المقبل.

وتواصل الجهات السعودية المختصة متابعة مستجدات القضية بالتنسيق مع السلطات البريطانية.

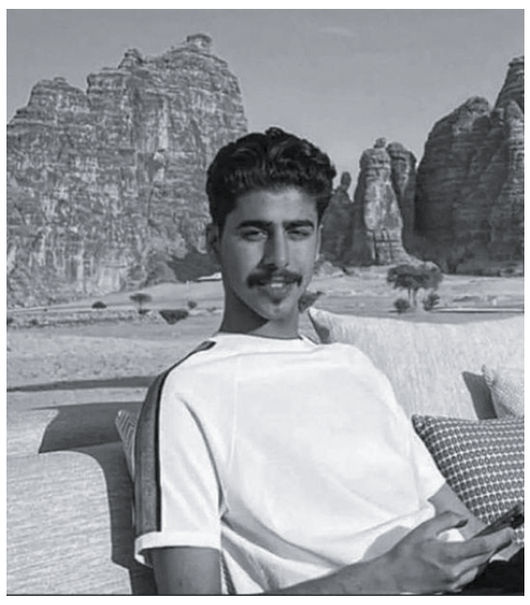

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

الأرملة السوداء.. سيدة إيرانية تنهي حياة أزواجها الـ١١

● هزت قضية «كلثوم أكبري» الرأي العام الإيراني، بعد اعترافها بقتل ١١ من أزواجها خلال زواجات متكررة استمرت لعشرين عاما، باستخدام السموم والأودية.

ذكرت وسائل إعلام ايرانية أن السلطات تتابع إمرأة تدعى كلثوم أكبري، ويعتقد أنها قاتلة متسلسلة، وتحاكم حاليا بعد اعترافها بقتل ١١ رجلا كانوا جميعا أزواجها خلال عقدين من الزمن.

وحسب وسائل إعلام إيرانية، اعتقلت كلثوم في سبتمبر ٢٠٢٣ بعد انتشار خبر مقتل ١١ رجلا كانوا جميعا أزواجا لها.

وتشير التحقيقات إلى أن عدد ضحاياها قد يتجاوز ما اعترفت به، حيث تبين أنها عقدت ١٨ زواجا مؤقتا و١٩ زواجا دائما وتوفي جميع أزواجها، بحسب ما ذكرته صحيفة «هفت صبح» الإيرانية.

وبحسب ما كشفته صحيفة «هفت صبح»، كانت كلثوم تقدم نفسها كزوجة حنونة ومثالية، فتتزوج من المسنين وميسوري الحال ثم تقوم بتسميمهم.

وقالت صحيفة «عصر إيران» إن كلثوم كانت تعطي لضحاياها أدوية تسبب

تشنجات، وأدوية ممزوجة بمواد سامة لقتلهم ببطء.

وأشارت صحيفة «هفت صبح» إلى أن كلثوم كانت تذيب أدوية خاصة بمرض السكري وتزيد الجرعات بشكل تدريجي حتى لا تظهر الأعراض بشكل مفاجئ، وبعد ظهور التشنجات كانت تنقل الزوج إلى المستشفى لمحاولة إنقاذه، ثم تعود لتسميمه حتى يتوفى دون أن يلاحظ سبب الوفاة الحقيقي.

واعترفت كلثوم بقتل ١١ رجلا إلى جانب محاولة قتل فاشلة، وأحيل ملفها إلى المحكمة الجنائية الثانية في محكمة الثورة بمدينة ساري، وتتابع بتهمة القتل العمد.

وبدأت قصة هذه الجرائم المتسلسلة سنة ٢٠٠١، لكن الضحايا كانوا جميعا من كبار السن ومعظمهم مرضى، ولم يشك أحد في وفاتهم، ولم يتتبعوا القصة إلا سنة ٢٠٢٣، بعد وفاة أحد أزواجها بطريقة غامضة.

ودفعت الظروف الغامضة لوفاة زوج كلثوم أبناءه إلى تقديم بلاغ رسمي إلى السلطات لفتح تحقيق شامل في القضية.

وخلال المحكمة، طلبت عائلات أربعة ضحايا بالقصاص، وحاولت المتهمة التهرب من التهمة، لكن فور عرض المحكمة لمقطع فيديو الذي قامت فيه بإعادة تمثيل الجريمة، اعترفت بأن اعترافاتها السابقة كانت صحيحة. وطالب محامي الدفاع بإجراء فحص نفسي لموكلته، لكن النيابة أكدت أن الجرائم نُفذت باستخدام أدوية مختارة بعناية، ما يُثبت سلوكا جنائيا مدروسا وليس ناتجا عن اختلال عقلي.

ويقدر عدد المشتكين في القضية بأكثر من ٤٥ شخصا، من بينهم أولياء دم وورثة الضحايا، بحسب «هفت صبح».

صناعة المحتوى.. سوق رقمي يتجاوز التريليون دولار بحلول ٢٠٣٣

● في عصر أصبحت فيه الصورة والكلمة والصوت أصولاً اقتصادية، لم تعد صناعة المحتوى مجرد هواية أو ترف، بل تحولت إلى ركيزة من ركائز الاقتصاد الرقمي العالمي. من المتوقع أن تبلغ قيمة هذا السوق تريليون و٣٤٦ مليار دولار بحلول عام ٢٠٣٣، بعد أن سجلت ٢٥٢ مليار دولار في ٢٠٢٥، مدفوعة بطفرة في الفيديو والبودكاست وتزايد عدد صناع المحتوى حول العالم.

وتشير البيانات إلى أن أكثر من ٢٠٧ ملايين شخص حول العالم يعملون في صناعة المحتوى، منهم ٤٧ بالمئة بدوام كامل. المفاجئ أن ٢٠ مليونًا من هؤلاء يحققون دخلا سنويًا يتجاوز ١٠٠ ألف دولار، و٦ ملايين منهم يتجاوزون عتبة ٥٠٠ ألف دولار سنوياً.

وأبرز قطاعين في هذا السوق هما:

بث الفيديو (Video Streaming) بإيرادات تصل إلى ١٥٧ مليار دولار.

البودكاست الذي يحقق ٣٢ مليار دولار هذا العام فقط.

وبينما يستغرق صانع المحتوى المتوسط نحو سبعة أشهر لتحقيق أول دخل له، فإن هذا المجال لم يعد خياراً بل أصبح ضرورة اقتصادية واجتماعية وثقافية.

بحسب الإحصاءات، ٦٤ بالمئة من صناع المحتوى حول العالم هم نساء، إلا أنهن يواجهن فجوة دخل لافتة، حيث يبلغ متوسط دخل النساء في هذا القطاع نصف ما يحققه الذكور تقريباً، أي حوالي ٣٥ ألف دولار سنوياً مقارنة بـ ٧٠ ألف دولار للرجال.

تشونغتشينغ: مدينة المستقبل التي تفوق التوقعات

● عندما زار الكندي جوشوا غوفي تشونغتشينغ لأول مرة في نوفمبر الماضي، كان متشككا في جمالها الحقيقي بعد مشاهدتها على وسائل التواصل الاجتماعي. لكن الواقع فاجأه، حيث وجد مدينة ذات تصميم معماري فريد، تجمع بين الأضواء النيونية النابضة بالحياة والتضاريس الجبلية الصعبة، مما يجعلها تبدو كـ«حلم سايبربانك».

تقع تشونغتشينغ في جنوب غرب الصين، وتشتهر بتوسعها الرأسي بسبب طبيعتها الجبلية وموقعها غير الساحلي، حتى أن أحد خطوط القطارات يمر عبر مبنى سكني. وتجذب المدينة السياح بتضاريسها متعددة الطبقات، حيث يمكن التجول في شوارعها الملتوية والاستمتاع بالضياع كجزء من المغامرة.

شهدت تشونغتشينغ طفرة سياحية بعد جائحة كورونا، حيث استقبلت ١,٣ مليون سائح أجنبي في ٢٠٢٤، بزيادة ١٨٤٪ عن العام السابق. وتأتي غالبية الزوار من جنوب شرق آسيا، مع تزايد الأوروبيين والأستراليين.

بعدد سكان يتجاوز ٣٢ مليون نسمة، تعتمد المدينة على التخطيط العمودي، حيث تتداخل المباني السكنية والتجارية مع أنظمة النقل والحدائق المعلقة. وقد احتلت المرتبة الرابعة بين أكبر الاقتصادات الصينية في ٢٠٢٣، مدعومة بموقعها الاستراتيجي في حملة «Go West».

بالإضافة إلى طابعها المستقبلي، تحتفظ تشونغتشينغ بآثار تاريخية من فترة الحرب العالمية الثانية، عندما كانت عاصمة حربية، حيث يمكن الآن تناول وجبات «هوت بوت» في ملاجئ قديمة تحولت إلى مطاعم.

يختتم غوفي تجربته قائلاً: «تشونغتشينغ تفوق التوقعات، وأتمنى لو بقينا أكثر!»

اكتشاف نادر على نهر عطبرة عمره ٩٠ ألف سنة

● في كشف علمي نادر يعيد تسليط الضوء على التنوع الحيوي القديم في القارة السمراء، أعلن فريق بحثي سوداني- ألماني عن اكتشاف نوع جديد من التماسيح المنقرضة في شرق السودان، يعود تاريخه إلى ما قد يصل إلى ٩٠ ألف عام، خلال أواخر العصر البليستوسيني.

ويعد هذا النوع، الذي أطلق عليه اسم «كروكوديلوس سوداني»، أول تمساح يصنف رسميا من هذه الحقبة في أفريقيا.

الدراسة، التي نشرت في الأول من أغسطس في مجلة «ساينتفك ريبورتس»، اعتمدت على جمجمة شبه مكتملة وجدت ضمن تكوينات رسوبية موثقة جيولوجيا على نهر عطبرة.

ويؤكد الباحثون أن الخصائص التشريحية الفريدة لهذا التمساح تميزه عن أي نوع معروف حاليا، وهو ما يشير إلى سلالة مستقلة ربما ظلت مغمورة لزمن طويل.

ويشرح الباحث المشارك في الدراسة «خلف الله صالح» -الباحث الجيولوجي في متحف التاريخ الطبيعي ببرلين وجامعة النيلين في السودان، وأحد المؤلفين المشاركين في الدراسة- لـ«الجزيرة نت» أن الفريق العلمي توصل إلى هذا الاكتشاف بعد تحليل شامل للجمجمة المكتشفة باستخدام الفحص المقطعي الدقيق، ودراسة السمات المورفولوجية الدقيقة

وأضاف صالح: «لاحظنا خصائص فريدة لم تسجل في أي من أنواع التماسيح الأفريقية المعروفة، من بينها ارتفاع واضح في الجزء العلوي من الفك، وغياب عظم الجزء الخلفي والسفلي من سقف الجمجمة، بالإضافة إلى فتحات أنف أمامية متجهة لأعلى، وبروزات عظمية مميزة في مقدمة الجمجمة».

وبحسب الباحث، فإن الاكتشاف يكشف عن «تنوع مورفولوجي (شكلي) في جنس «كروكوديلوس» في أفريقيا خلال العصر البليستوسيني لم يكن معروفا من قبل».

وعلى الرغم من أن الدراسة استندت إلى عينة واحدة من موقع واحد، إلا أن الفريق يرى في ذلك مؤشرا على وجود سلالات تمساح إقليمية متميزة، ربما أغفلت سابقا بسبب التشابه الظاهري مع تمساح النيل أو تمساح غرب أفريقيا.

ويؤكد الباحث أن الفريق يطمح إلى توسيع نطاق البحث ليشمل مواقع أخرى على امتداد حوض النيل، ويأمل في مراجعة عينات قديمة محفوظة في المتاحف. لكنه يوضح أن الأوضاع الأمنية الراهنة في السودان، وخاصة بسبب الحرب، «تسببت في تعليق كافة الأنشطة الميدانية لمشروع «باليونايل»الذي يهدف إلى توثيق الحياة الفطرية في السودان خلال العصور القديمة».

ورغم هذه التحديات، يعتقد الفريق أن هذا الاكتشاف يشكل نقطة انطلاق لإعادة تقييم تصنيف التماسيح في أفريقيا، والدعوة إلى استخدام أدوات تحليل وراثي وتشريحي متكاملة لتوثيق هذا التنوع البيولوجي الغني.

ويعتقد صالح أن الاكتشاف «يسد ثغرة كبيرة في سجل الحفريات بالقارة»، ويضيف أن ذلك يمنح العلماء فرصة لفهم أعمق لمسار الزواحف الكبرى في شرق أفريقيا على مدى ملايين السنوات.

ويختتم المؤلف المشارك في الدراسة بالتأكيد على أهمية دعم البحث العلمي في السودان، قائلا: «بلادنا تملك سجلا طبيعيا مذهلا، يحتاج فقط إلى عين علمية هادئة، وظروف مستقرة تمكننا من اكتشافه وحمايته».

بعدما أضاع مليار دولار في القمامة.. هاولز يُسدل الستار على أكثر قصص بيتكوين جنوناً في التاريخ

● خسر جيمس هاولز مايقارب المليار دولار قبل ١٢ عاما عندما تخلص عن طريق الخطأ من قرص صلب يحتوي على ٨٠٠٠ بيتكوين في عملية تنظيف روتينية لمكتبه كلفته الكثير.

يعتبر هاولز عملية التنظيف «الخطيئة الكبرى» في حياته التي تحولت إلى رحلة بحث عن الكنز المفقود وفق فايننسال إكسبريس.

وفي الفترة القريبة الماضية تتردد الأنباء أن هاولز تخلى أخيراً عن حلم استرجاع القرص الصلب الذي ألقى به في نفايات نيوبورت، جنوب ويلز بعد محاولات يائسة بينها أنه فكر في شراء مكب النفايات للبحث عن رموزه المفقودة، إلا أنه خسر القضية ضد مجلس مدينة نيوبورت، والتي كانت ستتيح له البحث في كومة النفايات.

وإزاء هذه الخسارة الكبيرة انتقد رواد مواقع التواصل الإجتماعي استسلام هاولز بعد ١٢ عاماً من رحلة البحث عن الكنز، ودعوه إلى الاستمرار في طريقه دون توقف، وذهب آخرون إلى أن الأمر لايعد عن كونه خدعة معللين ذلك أنه من المستحيل أن يفرط الإنسان في هذه العملات بهذه الطريقة، وسخر البعض من إهمال هاولز .

قال مستخدم على منصة إكس (تويتر سابقاً) إنه «ببساطة كان مهملاً، وتعامل مع أمنه وظروفه على أنها أمر مسلم به، قريباً، سيصبح هذا الخطأ خطأً بقيمة مليار دولار».

كما علق أحد المستخدمين قائلاً: «سيكون هذا مسلسلاً رائعاً على نتفليكس يوماً ما».

ومن المثير للاهتمام أن تقريراً لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) كشف أن شركة مقرها لوس أنجلوس حصلت على الحقوق الحصرية لتطوير وإنتاج قصة هاولز وكُشف عن عنوان مؤقت: «بيتكوين مدفون».

وقال أحد المستخدمين إن «القرص الصلب لا قيمة له. بعد أكثر من عشر سنوات في مكب نفايات مفتوح، سيتآكل ويتلف، ومن المرجح ألا يُستعاد»، في حين نفى آخرون من أصحاب نظريات المؤامرة خبر فقدان القرص الصلب، متسائلين كيف يمكن لشخص أن يتوقف عن البحث عن ٨ مليارات دولار، أو «لماذا يتخلص أي شخص من قرص صلب في عام ٢٠١٣؟

في فعالية أُقيمت في مايو الماضي، أعلن جيمس هاولز عزمه تحويل ٢١٪ من العملات المفقودة – أي نحو ١,٦٧٥ بيتكوين – إلى عملات رقمية ترتيبية يوزعها على الجمهور، في خطوة كانت ستُدرّ عليه ما يقارب ٧٥ مليون دولار بهدف شراء مكب النفايات الذي دُفنت فيه محفظته الرقمية، قائلاً بثقة: «سنعرض عليهم عرضاً لا يمكن رفضه».

لكن حلمه بالعثور على «إبرة في كومة قش» اصطدم بعقبات بيئية وقانونية متتالية، قبل أن يعلن هاولز استسلامه أخيراً، طاوياً صفحة واحدة من أكثر القصص المثيرة في عالم العملات المشفرة.

إغلاق مطار برمنغهام في بريطانيا بعد «حادث طائرة»

● أغلق مطار برمنغهام في إنجلترا مدرجه مؤقتاً وعلق جميع الرحلات الجوية بعدما هبطت طائرة صغيرة هبوطاً اضطرارياً.

وقالت شرطة ويست ميدلاندز، إن ثلاثة أشخاص من الطائرة تلقوا العلاج في المطار، وأصيب أحد الركاب بجروح طفيفة بعد الحادث الذي وقع مساء يوم الأربعاء.

واستجابت خدمات الطوارئ الأخرى بما في ذلك خدمة إسعاف ويست ميدلاندز للحادث، وفق وكالة الأنباء الألمانية «د ب أ».

وأظهرت مقاطع فيديو وصور تمت مشاركتها على وسائل التواصل الاجتماعي طائرة بيضاء صغيرة على مدرج المطار.

وتم إلغاء العديد من الرحلات المدرجة في صفحة المغادرة على موقع المطار، ومن بينها رحلات إلى مطارات باريس شارل ديجول وبروكسل وبلفاست، في حين قال آخرون إن من المتوقع حدوث تأخيرات حتى الساعة ٧ مساءً تقريبًا.

وقالت الشرطة إنه «تم إبلاغ هيئة الطيران المدني وأوقف المطار عملياته أثناء إجراء تحقيق».